الجزء التاسع والعشرون

(تفسير سورة الملك)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور ﴾ يعنى بقوله تعالى ذكره تبارك تعاظم وتعالى الذى بيده الملك بيده ملك الدنيا والآخرة وسلطانهما نافذ فيهما أمره وقضاؤه وهو على كل شئ قدير يقول وهو على ما يشاء فعله ذو قدرة لا يمنعه من فعله مانع ولا يحول بينه وبينه عجز وقوله الذى خلق الموت والحياة فأمات من شاء وما شاء وأحيا من أراد وما أراد الى أجل معلوم ليبلوكم أيكم أحسن عملا يقول ليختبركم فينظر أيكم له أيها الناس أطوع والى طلب رضاه أسرع وقد حدثنى ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله الذى خلق الموت والحياة قال أذل الله ابن آدم بالموت وجعل الدنيا دار حياة ودار فناء وجعل الآخرة دار جزاء وبقاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم ذكر أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الله أذل ابن آدم بالموت وقوله وهو العزيز يقول وهو القوى الشديد انتقامه ممن عصاه وخالف أمره الغفور ذنوب من أناب اليه وتاب من ذنوبه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ الذى خلق سبع سموات طباقا ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن صفته الذى خلق سبع سموات طباقا طبقا فوق

﴿ سورة الملك وهى مكية حروفها ألف وثلثمائة وثلاثة عشر كلمها ثلثمائة وخمس وثلاثون آياتها ثلاثون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور الذى خلق سبع سموات طباقا ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهى تفور تكاد تميز من الغيظ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ ان أنتم الا فى ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فاذا هى تمور أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون

طبق بعضها فوق بعض وقوله ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت يقول جل ثناؤه ما ترى فى خلق الرحمن الذى خلق لا فى سماء ولا فى أرض ولا فى غير ذلك من تفاوت يعنى من اختلاف وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت ما ترى فيهم من اختلاف حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله من تفاوت قال من اختلاف

واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين من تفاوت بألف وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة من تفوت بتشديد الواو بغير ألف * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان بمعنى واحد كما قيل ولا تصاعر ولا تصعر وتعهدت فلانا وتعاهدته وتظهرت وتظاهرت وكذلك التفاوت والتفوت وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور يقول فرد البصر هل ترى فيه من صدوع وهى من قول الله تكاد السموات يتفطرن من فوقهن بمعنى يتشققن ويتصدعن والفطور مصدر فطر فطورا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس هل ترى من فطور قال الفطور الوهى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل ترى من فطور يقول هل ترى من خلل يا ابن آدم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة من فطور قال من خلل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان هل ترى من فطور قال من شقوق وقوله ثم ارجع البصر كرتين يقول جل ثناؤه ثم رد البصر يا ابن آدم كرتين مرة بعد أخرى فانظر هل ترى من فطور أو تفاوت ينقلب اليك البصر خاسئا يقول يرجع اليك بصرك صاغرا مبعدا من قولهم للكلب اخسأ اذا طردوه أى ابعد صاغرا وهو حسير يقول وهو معى كال وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ثم ارجع البصر كرتين يقول هل ترى فى السماء من خلل ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير بسواد الليل حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله خاسئا وهو حسير يقول ذليلا وقوله وهو حسير يقول مرجف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ينقلب اليك البصر خاسئا أى حاسرا وهو حسير أى معى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله خاسئا قال صاغرا وهو حسير يقول معى لم ير خللا ولا تفاوتا وقال بعضهم الخاسئ والحسير واحد ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فارجع البصر هل ترى من فطور الآية قال الخاسئ والخاسر واحد حسر طرفه أن يرى فيها فطرا فرجع وهو حسير قبل أن يرى فيها فطرا قال فاذا جاء يوم القيامة انفطرت ثم انشقت ثم جاء أمر أكبر من ذلك انكشطت * القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير) يقول تعالى ذكره ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وهى النجوم وجعلها مصابيح لاضاءتها وكذلك الصبح انما قيل له صبح للضوء الذى يضىء للناس من النهار وجعلناها رجوما للشياطين يقول وجعلنا المصابيح التى زينا بها السماء الدنيا رجوما للشياطين ترجم بها وقد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ان الله جل ثناؤه انما خلق هذه

كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير أولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شئ بصير أمن هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا فى غرور أمن هذا الذى يرزقكم ان أمسك رزقه بل لجوا فى عتو ونفور أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أمن يمشى سويا على صراط مستقيم قل هو الذى أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون قل هو الذى ذرأكم فى الأرض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وانما أنا نذير مبين فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذى كنتم به تدعون قل أرأيتم ان أهلكنى الله ومن معى أو رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو فى ضلال مبين قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين) * القراآت من تفوت من التفعل حمزة وعلى هل ترى بالادغام أبو عمرو وحمزة وعلى وهشام ولقد زينا مثل لقد سمع ابن فليح فسحقا بالضم يزيد وعلى الآخرون بالسكون أأمنتم بهمزتين حمزة وعلى وخلف وابن عامر والباقون ءامنتم بتوسيط ألف بين الهمزتين نذيرى ونكيرى كنظائرهما سيئت مثل ضربت أبو جعفر ونافع وابن عامر وعلى ورويس يدعون بسكون الدال يعقوب

أهلكني الله بسكون الياء حمزة معي بالفتح أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وعاصم غير يحيى وحماد فسيعلمون إلى الغيبة علي ۞ الوقوف الملك ط لنوع اختلاف بين الجملتين من حيث تقديم الظرف في الاولى قدير ٥ لا لأن الذي بدل عملا ٥ الغفور ٥ لا لأن ما بعده صفة أو بدل طباقا ط (٤) تفاوت ط البصر ط في الموضعين لان ما بعد الأول مفعول أي

فانظر هل ترى وما بعد الثاني ظرف مع أن الجواب منتظر فطور ٥ حسير ٥ السعير ٥ جهنم ط المصير ٥ تفور ٥ لا لأن ما بعده خبر آخر أو بدل الغيظ ط نذير ٥ من شئ ط ج لاحتمال أن ما بعده من تمام قول الكفار وأن يكون مقول قول محذوف للخزنة كبير ٥ السعير ٥ بالغيب ج لابتداء الشرط مع الفاء كبير ٥ أو اجهروا به ٥ ط الصدور ٥ خلق ط لتناهي الاستفهام مع أن الواو يحتمل حالا الخبير ٥ من رزقه ط النشور ٥ هي تمور ٥ لا لأن أم معادل أم أمنتم حاصبا ط لابتداء التهديد نذير ٥ نكير ٥ ويقبضن ج الرحمن ط بصير ٥ الرحمن ط غرور ٥ رزقه ط ونفور ٥ مستقيم ٥ والافئدة ط تشكرون ٥ تحشرون ٥ صادقين ٥ عند الله ط ص مبين ٥ تدعون ٥ رحمنا لا لأن ما بعده جواب الشرط أليم ٥ توكلنا ج ومن قرأ فسيعلمون بياء الغيبة فوقفه مطلق للعدول مبين ٥ معين ٥

۞ التفسير كثير خير من تحت تصرفه وتسخيره (الملك) الحقيقي (وهو على) ايجاد (كل) ممكن واعدامه (قدير) بيانه أنه (خلق الموت والحياة) وهما عرضان يتعاقبان على كل من صح عليه ذلك فالموت نظير الاعدام والحياة مثال الايجاد

وتقديم الموت لأن الأصل في الأشياء العدم قال مقاتل يعني كونه نطفة وعلقة ومضغة ثم نفخ فيه الروح يقول وعن ابن عباس الموت في الدنيا والحياة في الآخرة دار الحيوان وان الله خلق الموت في صورة كبش أملح لا يمر بشئ ولا يجد رائحته شئ إلا مات وخلق الحياة في صورة فرس بلقاء فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشئ ولا يجد ريحها شئ إلا حيي قال الحكماء الاسلاميون هذا

النجوم ثلاث خصال خلقها زينة للسماء الدنيا ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن يتأول منها غير ذلك فقد قال برأيه وأخطأ حظه وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به وقوله وأعتدنا لهم عذاب السعير يقول جل ثناؤه وأعتدنا للشياطين في الآخرة عذاب السعير تسعر عليهم فتسجر ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور﴾ يقول تعالى ذكره وللذين كفروا بربهم الذي خلقهم في الدنيا عذاب جهنم في الآخرة وبئس المصير يقول وبئس المصير عذاب جهنم وقوله اذا ألقوا فيها يعني اذا ألقى الكافرون في جهنم سمعوا لها يعني لجهنم شهيقا يعني بالشهيق الصوت الذي يخرج من الجوف بشدة كصوت الحمار كما قال رؤبة في صفة حمار

حشرج في الجوف سحيلا أو شهق ... حتى يقال ناهق وما نهق

وقوله وهي تفور يقول تغلي وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد سمعوا لها شهيقا وهي تفور يقول تغلي كما يغلي القدر ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ ان أنتم الا في ضلال كبير﴾ يقول تعالى ذكره تكاد جهنم تميز يقول تتفرق وتتقطع من الغيظ على أهلها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله تكاد تميز من الغيظ يقول تتفرق حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله تكاد تميز من الغيظ تكاد يفارق بعضها بعضا وتتفطر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله تكاد تميز من الغيظ يقول تفرق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تكاد تميز من الغيظ قال التميز التفرق من الغيظ على أهل معاصي الله غضبا لله وانتقاما له وقوله كلما ألقي فيها فوج سألهم يقول جل ثناؤه كلما ألقي في جهنم جماعة سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير يقول سأل الفوج خزنة جهنم فقالوا لهم ألم يأتكم في الدنيا نذير ينذركم هذا العذاب الذي أنتم فيه فأجابهم المساكين فقالوا بلى قد جاءنا نذير ينذرنا هذا فكذبناه وقلنا له ما نزل الله من شئ ان أنتم الا في ضلال كبير يقول في ذهاب عن الحق بعيد ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير﴾ يقول تعالى ذكره وقال الفوج الذي ألقي في النار للخزنة لو كنا في الدنيا نسمع أو نعقل من النذر ما جاؤنا به من النصيحة أو نعقل عنهم ما كانوا يدعوننا اليه ما كنا اليوم في أصحاب السعير يعني أهل النار وقوله فاعترفوا بذنبهم يقول فأقروا بذنبهم ووحد الذنب وقد أضيف الى الجمع لأن فيه معنى فعل فأدى الواحد عن الجمع كما يقال خرج عطاء الناس وأعطية الناس فسحقا لأصحاب السعير يقول فبعدا لأهل النار وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فسحقا لأصحاب السعير

على سبيل التمثيل والا فالعرض لا يكون جوهرا أقول لعل الاملح والبلقاء اشارة الى ان هذين العرضين فى عالمنا هذا لا يطرآن الا على ما فيه طبائع متضادة فتكون بسبب ذلك تارة وتفقد أخرى قال جار الله انما قدم الموت لأن أقوى الناس داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق له الآية أهم زعم الكلبي أنه تعالى قادر على مثل مقدور العبد وقال أبو على وأبو هاشم انه تعالى لا يقدر على عين مقدور العبد وقالت الأشاعرة انه قادر على القبيلين والا لم يكن على كل شئ قدير وهو خلاف الآية فلزمهم صحة وجود مقدور بين قادرين و بهذا بطل القول بالطبائع على ما تقوله الفلاسفة وبالمتولدات على ما تقوله المعتزلة و بكون العبد موجد الأفعال نفسه ومعنى الغاية فى قوله (ليبلوكم) أنه اذا علم أن وراء الموت حياة وحالة يستوى فيها الغنى والفقير والمولى والعبد ولا ينفعه الا ما قدم من خير صار ذلك داعيا الى حسن العمل وزاجرا عن ضده وكذا لو قيل ان الموت حال كونه نطفة والحياة نفخ الروح فى الجنين فانه اذا تفكر فى أدوار نفسه علم أن وراء هذه الحياة موتا ينقطع به تدارك ما فات وأن الدنيا مزرعة الآخرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه تلاها فلما بلغ قوله (أيكم أحسن عملا) قال أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لقومه لو أكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما أرى والابتلاء مجاز كما مر فى قوله واذ ابتلى ابراهيم وفى الكهف قوله أيكم أحسن عملا مفعول ثان ليبلوكم على أنه متضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لان التعليق هو أن تكون الاستفهامية سادة مسد المفعولين جميعا نحو علمت أزيد منطلق نعم انه تعليق على قول الفراء والزجاج لانهما قالا تقديره ليبلوكم فيعلم أيكم أحسن عملا (وهو العزيز) الغالب الذى لا يعجزه من أساء العمل (الغفور) لمن تاب من أهل الاساءة وهذان الوصفان يتوقفان على كمال القدرة والعلم فلا جرم دل عليهما (الذى خلق سبع سموات طباقا) أى ذات طباق أو طوبقت طباقا أو هو وصف بالمصدر مبالغة أى مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل اذا طارقها ثم أشار الى أنها محكمة متقنة بقوله (ما ترى فى خلق الرحمن

يقول بعدا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير فسحقا لأصحاب السعير قال سحقا واد فى جهنم والقراء على تخفيف الحاء من السحق وهو الصواب عندنا لأن الفصيح من كلام العرب ذلك ومن العرب من يحركها بالضم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين يخافون ربهم بالغيب يقول وهم لم يروه لهم مغفرة يقول لهم عفو من الله عن ذنوبهم وأجر كبير يقول وثواب من الله لهم على خشيتهم اياه بالغيب جزيل وقوله وأسروا قولكم أو اجهروا به يقول جل ثناؤه وأخفوا قولكم وكلامكم أيها الناس أو أعلنوه وأظهروه انه عليم بذات الصدور يقول انه ذو علم بضمائر الصدور التى لم يتكلم بها فكيف بما نطق به وتكلم به أخفى ذلك أو أعلن لأن من لم تخف عليه ضمائر الصدور فغيرها أحرى أن لا يخفى عليه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور﴾ يقول تعالى ذكره ألا يعلم الرب جل ثناؤه من خلق من خلقه يقول كيف يخفى عليه خلقه الذى خلق وهو اللطيف بعباده الخبير بهم وبأعمالهم وقوله هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا يقول تعالى ذكره الله الذى جعل لكم الأرض ذلولا سهلا سهلها لكم فامشوا فى مناكبها واختلف أهل العلم فى معنى مناكبها فقال بعضهم مناكبها جبالها ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فى مناكبها يقول جبالها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن بشير بن كعب أنه قرأ هذه الآية فامشوا فى مناكبها فقال لجارية له ان دريت ما مناكبها فأنت حرة لوجه الله قالت فان مناكبها جبالها فكأنما سفع فى وجهه ورغب فى جاريته فسأل فمنهم من أمره ومنهم من نهاه فسأل أبا الدرداء فقال الخير فى طمأنينة والشر فى ريبة فذر ما يريبك الى ما لا يريبك حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنى أبى عن قتادة عن بشير بن كعب بمثله سواء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فامشوا فى مناكبها جبالها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فى مناكبها قال فى جبالها * وقال آخرون مناكبها أطرافها ونواحيها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فامشوا فى مناكبها يقول امشوا فى أطرافها حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة أن بشير بن كعب العدوى قرأ هذه الآية فامشوا فى مناكبها فقال لجاريته ان أخبرتنى ما مناكبها فأنت حرة فقالت نواحيها فأراد أن يتزوجها فسأل أبا الدرداء فقال ان الخير فى طمأنينة وان الشر فى ريبة فدع ما يريبك الى ما لا يريبك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فامشوا فى مناكبها قال طرقها وفجاجها * وأولى القولين عندى بالصواب قول من قال معنى ذلك فامشوا فى نواحيها وجوانبها وذلك أن نواحيها نظير

منا كب الانسان التى هى من أطرافه وقوله وكلوا من رزقه يقول وكلوا من رزق الله الذى أخرجه لكم من مناكب الأرض واليه النشور يقول تعالى ذكره والى الله نشركم من قبوركم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فاذا هى تمور أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير﴾ يقول تعالى ذكره أأمنتم من فى السماء أيها الكافرون أن يخسف بكم الأرض فاذا هى تمور يقول فاذا الارض تذهب بكم وتجىء وتضطرب أم أمنتم من فى السماء وهو الله أن يرسل عليكم حاصبا وهو التراب فيه الحصباء الصغار فستعلمون كيف نذير يقول فستعلمون أيها الكفرة كيف عاقبة نذيرى لكم اذ كذبتم به ورددتموه على رسولى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير أولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شئ بصير﴾ يقول تعالى ذكره ولقد كذب الذين من قبل هؤلاء المشركين من قريش من الأمم الخالية رسلهم فكيف كان نكير يقول فكيف كان نكيرى تكذيبهم اياهم أولم يروا الى الطير فوقهم صافات يقول أولم ير هؤلاء المشركون الى الطير فوقهم صافات أجنحتهن ويقبضن يقول ويقبضن أجنحتهن أحيانا وانما عنى بذلك أنها تصف أجنحتها أحيانا وتقبض أحيانا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله صافات قال الطير يصف جناحه كما رأيت ثم يقبضه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله صافات ويقبضن بسطهن أجنحتهن وقبضهن وقوله ما يمسكهن الا الرحمن يقول ما يمسك الطير الصافات فوقكم الا الرحمن يقول فلهم بذلك مذكر إن اذكروا ومعتبر إن اعتبروا يعلمون به أن ربهم واحد لا شريك له انه بكل شئ بصير يقول ان الله بكل شئ ذو بصر وخبرة لا يدخل تدبيره خلل ولا يرى فى خلقه تفاوت ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أم من هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا فى غرور﴾ يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش من هذا الذى هو جند لكم أيها الكافرون به ينصركم من دون الرحمن ان أراد بكم سوأ فيدفع عنكم ما أراد بكم من ذلك ان الكافرون الا فى غرور يقول تعالى ذكره ما الكافرون بالله الا فى غرور من ظنهم أن آلهتهم تقربهم الى الله زلفى وأنها تنفع أو تضر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أم من هذا الذى يرزقكم ان أمسك رزقه بل لجوا فى عتو ونفور﴾ يقول تعالى ذكره أم من هذا الذى يطعمكم ويسقيكم ويأتى بأقواتكم ان أمسك ربكم رزقه الذى يرزقكم عنكم وقوله بل لجوا فى عتو ونفور يقول بل تمادوا فى طغيان ونفور عن الحق واستكبار وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله بل لجوا فى عتو ونفور يقول فى ضلال حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله بل لجوا فى عتو ونفور قال كفور ۞ القول فى تأويل قوله تعالى

من تفاوت) أو تفوّت قال الفراء وهما واحد ومعناه يرجع الى عدم التناسب والنظام بحيث يقول الناظر الفهم لو كان كذا لكان أحسن والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل راء والأصل ما ترى فيهن فعدل الى العبارة الموجودة تعظيما لخلقهن وتنبيها على أنه سبب تناسبهن كقوله خلق الرحمن فلو علم للمكلفين أنفع من هذا الخلق لفعل وفسر بعضهم التفاوت بالفطور لقوله (هل ترى من فطور) أى صدوع وشقوق وخروق وفتور كل هذه من عبارات المفسرين وهو كقوله فى أول ق وما لها من فروج وانما أمر برجع البصر لان النظرة الاولى حمقاء ثم أمر بتكرير رجع البصر كرتين وهو تثنية الكرة مثل لبيك وسعديك الى أن يحسر بصره من طول المعاودة فانه لا يعثر على شئ من الخلل والعيب ومعنى (خاسئا) بعيدا عن اصابة الملتمس قوله (ولقد زينا) قد مر تفسيره فى حم السجدة والرجوم جمع رجم مصدر سمى به ما يرجم به وقيل معناه جعلناها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الانس وهم الأحكاميون من أهل التنجيم وحين بين أنه أعدّ لهؤلاء عذاب السعير فى الآخرة بعد الاحراق بالشهب فى الدنيا عمم الوعيد بقوله (وللذين كفروا) الآية ثم وصف جهنم بصفات منها أن (لها شهيقا) تشبيها لحسيسها المنكر الفظيع بصوت الحمار ويجوز أن يكون الشهيق لأهلها ممن تقدم طرحهم أو من أنفسهم ومنها الفوران قال ابن عباس تغلى بهم كغلى المرجل وقال مجاهد تفور بهم كما يفور الماء الكثير بالحب القليل ويجوز أن يكون من فور الغضب يؤيده قوله (تكاد تميز من الغيظ) يقال فلان يتميز غيظا وغضبا فطارت منه شقة فى الارض وشقة فى السماء اذا وصفوه بالافراط فيه ولعل السبب فى هذا المجاز هو أن الغضب حالة تحصل عند غليان دم القلب والدم عند الغليان يصير أعظم حجما ومقدارا فيمدد الأوعية حتى كادت تنشق وتتخرق فجعل ذكر هذا اللازم كناية عن شدة الغضب وقيل الغيظ للزبانية احتجت المرجئة بقوله (كلما ألقى) الآية على أنه لا يدخل النار الا الكفار لانه تعالى حكى عن كل من ألقى فيها أنه قال كذبنا النذير أجاب القاضى بان النذير قد يطلق على ما فى المقول

(أفمن

﴿أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أم من يمشي سويا على صراط مستقيم﴾ يقول تعالى ذكره أفمن يمشي أيها الناس مكبا على وجهه لا يبصر ما بين يديه وما عن يمينه وشماله أهدى أشد استقامة على الطريق وأهدى له أم من يمشي سويا مشي بني آدم على قدميه على صراط مستقيم يقول على طريق لا اعوجاج فيه وقيل مكبا لأنه فعل غير واقع واذا لم يكن واقعا أدخلوا فيه الالف فقالوا أكب فلان على وجهه فهو مكب ومنه قول الأعشى

مكبا على روقيه يحفر عرقه * على ظهر عريان الطريقة أهيما

فقال مكبا لأنه فعل غير واقع فاذا كان واقعا حذفت منه الالف فقيل كببت فلانا على وجهه وكبه الله على وجهه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أم من يمشي سويا على صراط مستقيم يقول من يمشي في الضلالة أهدى أم من يمشي مهتديا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله مكبا على وجهه قال في الضلالة أم من يمشي سويا على صراط مستقيم قال حق مستقيم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله أفمن يمشي مكبا على وجهه يعني الكافر أهدى أم من يمشي سويا المؤمن ضرب الله مثلا لهما * وقال آخرون بل عني بذلك أن الكافر يحشره الله يوم القيامة على وجهه فقال أفمن يمشي مكبا على وجهه يوم القيامة أهدى أمن يمشي سويا يومئذ ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى هو الكافر أكب على معاصي الله في الدنيا حشره الله يوم القيامة على وجهه فقيل يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه قال ان الذي أمشاه على رجليه قادر أن يحشره يوم القيامة على وجهه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أفمن يمشي مكبا على وجهه قال هو الكافر يعمل بمعصية الله فيحشره الله يوم القيامة على وجهه قال معمر قيل للنبي صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يمشي سويا على صراط مستقيم قال المؤمن عمل بطاعة الله فيحشره الله على طاعته ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون﴾ يقول تعالى ذكره قل يا محمد للذين يكذبون بالبعث من المشركين الله الذي أنشأكم فخلقكم وجعل لكم السمع تسمعون به والأبصار تبصرون بها والافئدة تعقلون بها قليلا ما تشكرون يقول قليلا ما تشكرون ربكم على هذه النعم التي أنعمها عليكم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿قل هو الذي ذرأكم في الأرض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد الله الذي ذرأكم في الأرض يقول الله الذي خلقكم في الأرض واليه تحشرون يقول والى الله تحشرون فتجمعون من قبوركم

من الادلة المحذرة عن المعصية فيشمل الفاسق القائلون بان معرفة الله وشكره لا يجبان الا بعد ورود الشرع احتجوا بانه تعالى ما عذبهم الا بعد مجيء النذير ثم حكى عن أهل النار أنهم يقولون للخزنة (لو كنا نسمع) الانذار سماع من كان طالبا للحق أو نعقله عقل متأمل متفكر (ما كنا في أصحاب السعير) وانما جمع بين السمع والعقل لأن مدار التكليف على أدلة السمع والعقل واحتج بالآية من فضل السمع على البصر لأنه تعالى جعل مناط الفوز السمع ولم يذكر البصر القائل بأن الدين لا يتم الا بالتعليم احتج بأنه قدم السمع على العقل تنبيها على أنه لا بد أولا من ارشاد المرشد وهداية الهادي وأجيب بأن سبب التقديم هو أن المكلف لا بد أن يسمع قول الرسول ثم يتفكر فيه قال في الكشاف ومن بدع التفاسير أن المراد لو كنا على مذهب أصحاب الحديث أو على مذهب أصحاب الرأي ثم قال في ابطاله كأن هذه الآية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين وكأن سائر أصحاب المذاهب والمجتهدين قد أنزل الله وعيدهم وكأن من كان من هؤلاء فهو من الناجين لا محالة قلت الانصاف أن نزول الآية قبل المذهبين لا ينافي توبيخ أهل النار يوم القيامة أنفسهم بأنهم على تلك السيرة وكم من قصة قد أخبر الله بوقوعها من قبل أن تقع وهو أحد أنواع اعجاز القرآن وأيضا لا يلزم من كونهما ناجين كون غيرهما من أهل الوعيد وأيضا على هذا التفسير لو صح يلزم كونهما من أهل النجاة قطعا فينضم الى المبشرين أفراد غير محصورة فضلا عن حادي عشر فيكون دعوى انحصار المبشرين في العشرة مصادرة على المطلوب والفاء في قوله (فاعترفوا) للنتيجة أي فصح بعد البيانات السابقة أنهم اعترفوا (بذنبهم) قال مقاتل يعني تكذيبهم الرسل قال الفراء الذنب ههنا بمعنى الجمع لأن فيه معنى الفعل كما يقال خرج عطاء الناس أي أعطيتهم ثم بين أن ذلك الاعتراف مما لا ينفع قائلا فيه (فسحقا) أي فبعدا لهم عن رحمة الله اعترفوا أو جحدوا والتخفيف والتثقيل لغتان والمعنى أسحقهم الله سحقا وقال أبو علي اسحاقا الا أن المصدر جاء على الحذف كقولهم عمرك الله ثم أتبع الوعيد الوعد قائلا (ان الذين) الآية وقد مر مرارا ثم هدد على [illegible] قائلا (وأسروا) وهو من

التسرية وعلل ذلك بقوله (انه عليم بذات الصدور) قال ابن عباس كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء فيخبره جبرائيل فقالوا أسروا قولكم لئلا يسمعه إله محمد فأنزل الله الآية بيانا لجهلهم ثم استدل على كمال علمه بنوع آخر قائلا (ألا يعلم من خلق) ومحل من رفع أى ألا يعلم من خلق مخلوقه وذلك أن خالق الشئ يتوقف على معرفة (٨) تفاصيل كمياته وكيفياته وسائر أحواله لئلا يقع الترجيح من غير مرجح وهذه مقدمة جلية أو نصب أى ألا يعلم الله من خلقه وجوّز أن يكون من بمعنى ما ويكون اشارة الى ما يسره الخلق ويجهرونه ويضمرونه فى صدورهم وهذا يقتضى أن تكون أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وقد يستدل بالوجهين الأولين أيضا على ذلك لأن العبد لو كان موجدا لأفعال نفسه لكان عالما بتفاصيلها بناء على الآية لكنه غير عالم بتفاصيلها لأنه لا يعرف مقادير حركته وسكونه وكمية الجواهر الفردة الواقعة على مسافته بل لا يعرف الأسباب السابقة والغايات اللاحقة لا بكلها ولا بأكثرها فى كل فعل من أفعاله وأنكر فى الكشاف أن يكون قوله ألا يعلم متروك المفعول على تقدير كون من مرفوع المحل نحو فلان يعطى قال لأن قوله (وهو اللطيف الخبير) حال والشئ لا يوقت بنفسه فلا يقال ألا يعلم وهو عالم ولكن ألا يعلم كذا وهو عالم بكل شئ قلت أما قوله وهو اللطيف حال فممنوع ولم لا يجوز أن يكون مستأنفا وعلى تقدير تسليمه فليس معنى قوله ألا يعلم متروك المفعول على تقدير كون من مرفوع المحل حتى يلزم توقيت الشئ بنفسه بل المعنى ألا يتصف الخالق بالعلم والحال أن علمه وصل الى بواطن الأشياء وخبايا الأمور وذلك أن المتصف بالأخص متصف بالأعم ضرورة

قوله (هو الذى جعل لكم الأرض) قال أهل النظم وجه التعلق أنه سبحانه وتعالى قال أيها الكافرون أنا عالم بسركم وجهركم فكونوا خائفين منى محترزين من عقابى فهذه الأرض التى تمشون فى مناكبها وتعتقدون أنها أبعد الأشياء عن الاضرار بكم أنا الذى ذللتها لكم وان شئت خسفت بكم اياها والذلول من كل شئ المنقاد الذى يذل لك ومن ذلها أنه ما جعلها

لموقف الحساب ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يقول جل ثناؤه ويقول المشركون متى يكون ما تعدنا من الحشر الى الله ان كنتم صادقين فى وعدكم ايانا ما تعدوننا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل انما العلم عند الله وانما أنا نذير مبين فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذى كنتم به تدعون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المستعجليك بالعذاب وقيام الساعة انما علم الساعة ومتى تقوم القيامة عند الله لا يعلم ذلك غيره وانما أنا نذير مبين يقول وما أنا الا نذير لكم أنذركم عذاب الله على كفركم به مبين قد أبان لكم انذاره وقوله فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا يقول تعالى ذكره فلما رأى هؤلاء المشركون عذاب الله زلفة يقول قريبا وعاينوه سيئت وجوه الذين كفروا يقول ساء الله بذلك وجوه الكافرين وبنحو الذى قلنا فى قوله زلفة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله فلما رأوه زلفة سيئت قال لما عاينوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن أبى بكير قال ثنا شعبة عن أبى رجاء قال سألت الحسن عن قوله فلما رأوه زلفة قال معاينة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فلما رأوه زلفة قال قد اقترب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا لما عاينت من عذاب الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فلما رأوه زلفة قال لما رأوا عذاب الله زلفة يقول سيئت وجوههم حين عاينوا من عذاب الله وخزيه ما عاينوا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فلما رأوه زلفة سيئت قيل الزلفة حاضر قد حضرهم عذاب الله عز وجل وقيل هذا الذى كنتم به تدعون يقول وقال الله لهم هذا العذاب الذى كنتم به تذكرون ربكم أن يعجله لكم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقيل هذا الذى كنتم به تدّعون قال استعجالهم بالعذاب واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار هذا الذى كنتم به تدّعون بتشديد الدال بمعنى تفتعلون من الدعاء وذكر عن قتادة والضحاك أنهما قرآ ذلك تدعون بمعنى تفعلون فى الدنيا حدثنى أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال أخبرنا أبان العطار وسعيد بن أبى عروبة عن قتادة أنه قرأها الذى كنتم به تدعون خفيفة ويقول كانوا يدعون بالعذاب ثم قرأ واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم * والصواب من القراءة فى ذلك ما عليه قراء الأمصار لاجماع الحجة من القراء عليه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل أرأيتم ان أهلكنى الله ومن معى أو رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمشركين من قومك أرأيتم أيها الناس ان أهلكنى الله فأماتنى ومن معى أو رحمنا فأخر فى آجالنا فمن يجير الكافرين بالله من عذاب موجع مؤلم وذلك عذاب النار يقول ليس ينجى الكفار من عذاب الله موتنا وحياتنا

فلا

عند المركز قال جار الله المشي في مناكبها مثل لفرط التذليل لان ملتقى المنكبين من الغارب أبعد شيء من أن يطأه الراكب بقدمه و يعتمد عليه فاذا كان هذا الموضع ذلولا فما ظنك بغيره وعن ابن عباس والضحاك وقتادة ان مناكب الارض جبالها

فلا حاجة بكم الى أن تستعجلوا قيام الساعة ونزول العذاب فان ذلك غيرنا فعكم بل ذلك بلاء عليكم عظيم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد ربنا الرحمن آمنا به يقول صدقنا به وعليه توكلنا يقول وعليه اعتمدنا في أمورنا وبه وثقنا فيها فستعلمون من هو في ضلال مبين يقول فستعلمون أيها المشركون بالله الذي هو في ذهاب عن الحق والذي هو على غير طريق مستقيم منا ومنكم اذا صرنا اليه وحشرنا جميعا ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين أرأيتم أيها القوم العادلون بالله ان أصبح ماؤكم غورا يقول غائرا لا تناله الدلاء فمن يأتيكم بماء معين يقول فمن يجيئكم بماء معين يعني بالمعين الذي تراه العيون ظاهرا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فمن يأتيكم بماء معين يقول بماء عذب حدثنا عبد الأعلى بن واصل قال ثنى عبيد بن قاسم البزاز قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير في قوله ان أصبح ماؤكم غورا لا تناله الدلاء فمن يأتيكم بماء معين قال الظاهر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا أي ذاهبا فمن يأتيكم بماء معين قال الماء المعين الجاري حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ماؤكم غورا ذاهبا فمن يأتيكم بماء معين جار وقيل غورا فوصف الماء بالمصدر كما يقال ليلة غم يراد ليلة غامة

آخر تفسير سورة الملك

﴿تفسير سورة ن﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لأجرا غير ممنون﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ن فقال بعضهم هو الحوت الذي عليه الأرضون ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمن عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله من شيء القلم فجرى بما هو كائن ثم رفع بخار الماء فخلقت منه السموات ثم خلق النون فبسطت الأرض على ظهر النون فتحركت الأرض فمادت فأثبتت بالجبال فان الجبال لتفخر على الأرض قال وقرأ ن والقلم وما يسطرون حدثنا تميم بن المنتصر قال ثنا اسحق عن شريك عن الأعمش عن أبي ظبيان أو مجاهد عن ابن عباس بنحوه الا أنه قال ففتقت منه السموات حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيي قال ثنا سفيان قال ثنى سليمن عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله القلم قال اكتب

وآكامها واذا كانت هذه الأمكنة مع شخوصها وارتفاعها مذللة فغيرها أولى قال الحسن ومجاهد والكلبي ومقاتل وهو رواية عطاء عن ابن عباس واختاره الفراء وابن قتيبة ان مناكبها جوانبها وطرقها ومنكبا الرجل جانباه فيكون كقوله والله جعل لكم الأرض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا (وكلوا من رزقه) الذي خلق لكم في الأرض ولا يخفى أن الأمر بالمشي والأكل للاباحة ثم قال (واليه النشور) يعني ينبغي أن يكون مشيكم في الأرض وأكلكم من رزق الله مشي من يعلم وأكل من يتيقن أن المصير الى الله والمراد التحذير من المعاصي سرا وجهرا ثم بين أن بقاءهم سالمين على هذه الأرض انما هو بفضل الله ولو شاء لخسف بهم الأرض أو أمطر عليهم مطر القهر واستدلال المشبهة بقوله من في السماء ظاهر وأهل السنة يتأولونه بوجوه منها قول أبي مسلم ان العرب كانوا يقرون بوجود الاله لكنهم يزعمون أنه في السماء فقيل لهم على حسب اعتقادهم (أأمنتم من) تزعمون أنه (في السماء) ومنها قول جمع من المفسرين أأمنتم من في السماء ملكوته أو سلطانه أو قهره لأن العادة جارية بنزول البلاء من السماء ومنها قول آخرين ان المراد جبرائيل يخسف بهم الأرض بأمر الله والمور حركة في اضطراب وقدمر في الطور والحاصب ريح فيها حصباء وقدمر أيضا ثم هدد

وأوعد قائلا (فستعلمون كيف نذير) قال عطاء والضحاك عن ابن عباس هو المنذر يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والمعنى فستعلمون رسولي وصدقه حين لا ينفعكم ذلك وقيل بمعنى الانذار أي عاقبة انذاري اياكم بالكتاب والرسول ثم مثل بحال الأمم السابقة قال أبو مسلم النكير

عقاب المنكر وقال الواحدي أراد انكاري وتغييري ثم برهن على الوحدانية وكمال القدرة بوجوه الأول (أولم يروا الى الطير فوقهم صافات)
أي باسطات أجنحتهن لأنهن اذا بسطنها صففن قوادمها صفا قال أهل المعاني وانما قيل (ويقبضن) دون قابضات على نحو صافات
لأن الطيران في الهواء كالسباحة في الماء

والأصل في كل منهما مد الأطراف وبسطها والقبض طارئ على البسط
لأجل الاعانة فالمعنى أنهن صافات
ويكون منهن القبض في بعض
الأوقات كما يكون من السابح
وانما قال في النحل ما يمسكهن الا
الله وفي هذه السورة (ما يمسكهن
إلا الرحمن) لأن التسخير في جو
السماء محض الالهية وأما صافات
وقابضات فكان الهامها كيفية
البسط والقبض على الوجه المطابق
للنفعة من رحمة الرحمن (انه بكل
شئ بصير) فيعلم أو يرى كيف
يدبر العجائب قالوا وفي الآية دليل
على أن الافعال الاختيارية للعبد
مخلوقة لله تعالى لأن استمساك الطير
في الهواء فعل اختياري لها وقد
أضافه الله تعالى الى نفسه ثم ان
الكفار كانوا يمتنعون من الايمان
ولا يلتفتون الى دعوة الرسول وكان
تعويلهم على أمرين أحدهما
القوة من جهة الاخوان والأعوان
والثاني الاستظهار بالأصنام
والأوثان وكانوا يقولون انها توصل
الينا جميع الخيرات وتدفع عنا كل
الآفات فأبطل الله الاول بقوله
(أمن هذا الذي) يعني من يشار اليه
من المجموع ويقال هذا الذي (هو
جند لكم) هو (ينصركم من دون
الرحمن) ان أرسل عذابه عليكم
(ان الكافرون الا في غرور) من
الشياطين يغرونهم ان العذاب
لا ينزل بهم ولو أنزل دفعه أصنامهم
وأبطل الثاني بقوله (أمن هذا
الذي) يشار اليه هذا الذي
(يرزقكم) بزعمكم (ان أمسك) الله (رزقه) بامساك أسبابه من المطر وغيره هل يقدر على رزقكم (بل لجوا في عتو)
وتباعد عن الحق (ونفور) عنه بالطبع والاول دليل فساد القوة العلمية والثاني اشارة الى فساد القوة النظرية ثم نبه على قبح هذين الوصفين
قائلا (أفمن يمشي مكبا) قال الواحدي أكب مطاوع كب وأنكر عليه صاحب الكشاف بأن مطاوع كب هو انكب ومثله قشعت الريح

قال ما أكتب قال اكتب القدر قال فجرى بما يكون من ذلك اليوم الى قيام الساعة ثم خلق النون
ورفع بخار الماء ففتقت منه السماء وبسطت الأرض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت
الأرض فأثبتت بالجبال فانها لتفخر على الأرض حدثنا واصل بن عبد الأعلى قال ثنا محمد
ابن فضيل عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله من شئ القلم فقال له
اكتب فقال وما أكتب يا رب قال اكتب القدر قال فجرى القلم بما هو كائن من ذلك الى قيام
الساعة ثم رفع بخار الماء ففتق منه السموات ثم خلق النون فدحيت الأرض على ظهره
فاضطرب النون فمادت الأرض فأثبتت بالجبال فانها لتفخر على الأرض حدثنا واصل
ابن عبد الأعلى قال ثنا وكيع عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس نحوه حدثنا محمد
ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال
ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح أن ابراهيم بن أبي بكر أخبره عن مجاهد قال كان يقال النون
الحوت الذي تحت الأرض السابعة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور قال قال معمر
ثنا الأعمش أن ابن عباس قال ان أول شئ خلق القلم ثم ذكر نحو حديث واصل عن ابن فضيل
وزاد فيه ثم قرأ ابن عباس ن والقلم وما يسطرون حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء
عن أبي الضحى مسلم بن صبيح عن ابن عباس قال ان أول شئ خلق ربي القلم فقال له اكتب
فكتب ما هو كائن الى أن تقوم الساعة ثم خلق النون فوق الماء ثم كبس الأرض عليه * وقال
آخرون ن حرف من حروف الرحمن ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الله بن احمد المروزي
قال ثنا علي بن الحسين قال ثنا أبي عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس الر وحم ون
حروف الرحمن مقطعة حدثني محمد بن معمر قال ثنا عباس بن زياد الباهلي قال ثنا شعبة
عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله الر وحم ون قال اسم مقطع * وقال
آخرون ن الدواة والقلم القلم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب
قال ثنا أخي عيسى بن عبد الله عن ثابت البناني عن ابن عباس قال ان الله خلق النون وهي الدواة
وخلق القلم فقال اكتب فقال ما أكتب قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة من عمل معمول بر
أو فجور أو رزق مقسوم حلال أو حرام ثم ألزم كل شئ من ذلك شأنه دخوله في الدنيا ومقامه فيها كم
وخروجه منها كيف ثم جعل على العباد حفظة وللكتاب خزانا فالحفظة ينسخون كل يوم من
الخزان عمل ذلك اليوم فاذا فني الرزق وانقطع الأثر وانقضى الأجل أتت الحفظة الخزنة يطلبون
عمل ذلك اليوم فتقول لهم الخزنة ما نجد لصاحبكم عندنا شيأ فترجع الحفظة فيجدونهم قد ماتوا قال
فقال ابن عباس ألستم قوما عربا تسمعون الحفظة يقولون انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وهل
يكون الاستنساخ الا من أصل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن
وقتادة في قوله ن قال هو الدواة حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو
عن قتادة قال النون الدواة * وقال آخرون ن لوح من نور ذكر من قال ذلك حدثنا
الحسن بن شبيب المكتب قال ثنا محمد بن زياد الجزري عن فرات بن أبي الفرات عن معاوية

ابن

السحاب فانقشع وأما الهمزة في أكب وأقشع فللصيرورة أي صار ذا كب وقشع أو دخل فيهما ولا شيء من بناء أفعل مطاوعا ولا يخفى أن
هذا نزاع لفظي أما المثل فقيل هو في حق راكب التعاسيف وفي الذي يمشي على الصراط السوي وقيل هو الأعمى والبصير أو العالم والجاهل
وعن قتادة الكافر أكب على معاصي الله فحشره يوم القيامة على وجهه والمؤمن (١١) كان على الدين الواضح فهداه الله للطريق السوي الى
الجنة ومنهم من قال هو في تخصيص
فقال مقاتل أبو جهل والنبي صلى الله
عليه وسلم وقال عطاء عن ابن عباس
أبو جهل وحمزة بن عبد المطلب
وعن عكرمة أبو جهل وعمار بن
ياسر والاصح التعميم وان كان
السبب خاصا البرهان الثاني ابتداء
خلق الانسان وتبيين جوارحه وفي
قوله (قليلا ما تشكرون) اشارة الى
أنه أعطاهم هذه القوى الشريفة
ولكنهم ضيعوها في غير ما خلقت
لأجله البرهان الثالث ذرء الناس
ونشرهم (في الارض) ثم أشار الى
المعاد بقوله (واليه تحشرون) لأن
القادر على البدء أقدر على الاعادة
وقد مر نظير الآيتين في سورة
المؤمنين وحين أمر نبيه صلى الله
عليه وسلم أن يخوفهم بعذاب الله
حكى عن الكفار أنهم طالبوه
بتعيين الوقت قال أبو مسلم المراد
كانوا (يقولون متى هذا الوعد) يعني
العذاب النازل بعاد وثمود وغيرهما
لقوله بعد ذلك فلما رأوه ومن حمل
اللفظ على المستقبل وفسر الوعد
بالقيامة كان قوله فلما رأوه من قبيل
وسيق وأجابهم الله بقوله (قل انما
العلم عند الله وانما أنا نذير مبين) العلم
بوقوعه حاصل عندي وكان كافيا
الانذار والتحذير وأما العلم بوقته
فليس الا لله ولا حاجة في النذارة
الى ذلك والضمير في رأوه للوعيد
في الدنيا أو في الآخرة والزلفة القرب
قال الحسن أراد عيانا لأن ما قرب
من الانسان رآه معاينة وقال في
الكشاف انتصابها على الحال أو الظرف أي رأوه ذا زلفة أو مكانا ذا زلفة قوله (سيئت) قال ابن عباس اسودت وعلتها الكآبة والقترة
كوجه من يقاد الى القتل وقال الزجاج تبين فيها السوء وهذا الفعل يستعمل لازما ومتعديا بمعنى القبح أو التقبيح قوله (وقيل هذا الذي)
الأكثرون على أن القائلين هم الزبانية * وقال آخرون بل يقول بعضهم لبعض و (تدعون) تفعلون من الدعاء أي تتمنون وتستعجلون به

ابن قرة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ن والقلم وما يسطرون لوح من نور يجري
بما هو كائن الى يوم القيامة * وقال آخرون ن قسم أقسم الله به ذكر من قال ذلك حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله ن والقلم وما يسطرون يقسم الله بما
شاء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ن والقلم وما يسطرون
قال هذا قسم أقسم الله به * وقال آخرون هي اسم من أسماء السورة * وقال آخرون هي حرف
من حروف المعجم وقد ذكرنا القول فيما جانس ذلك من حروف الهجاء التي افتتحت بها أوائل
السور والقول في قوله نظير القول في ذلك * واختلفت القراء في قراءة ن فأظهر النون فيها وفي
يس عامة قراء الكوفة خلا الكسائي وعامة قراء البصرة لأنها حرف هجاء والهجاء مبني على الوقوف
عليه وان اتصل وكان الكسائي يدغم النون الآخرة منهما ويخفيها بناء على الاتصال * والصواب
من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان فصيحتان بأيتهما قرأ القارئ أصاب غير أن اظهار النون
أفصح وأشهر فهو أعجب الي وأما القلم فهو القلم المعروف غير أن الذي أقسم به ربنا من الأقلام
القلم الذي خلقه الله تعالى ذكره فأمره فجرى بكتابة جميع ما هو كائن الى يوم القيامة حدثني
محمد بن صالح الانماطي قال ثنا عباد بن العوام قال ثنا عبد الواحد بن سليم قال سمعت
عطاء قال سألت الوليد بن عبادة بن الصامت كيف كانت وصية أبيك حين حضره الموت فقال
دعاني فقال أي بني اتق الله واعلم أنك لن تتقي الله ولن تبلغ العلم حتى تؤمن بالله وحده والقدر خيره
وشره اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول ما خلق الله خلق القلم فقال له اكتب
قال يا رب وما أكتب قال اكتب القدر قال فجرى القلم في تلك الساعة بما كان وما هو كائن الى
الأبد حدثني محمد بن عبد الله الطوسي قال ثنا علي بن الحسن بن شقيق قال أخبرنا عبد الله
ابن المبارك قال أخبرنا رباح بن زيد عن عمرو بن حبيب عن القاسم بن أبي بزة عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول شيء خلق الله القلم
وأمره فكتب كل شيء حدثنا موسى بن سهل الرملي قال ثنا نعيم بن حماد قال ثنا ابن
المبارك باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال
ثنا سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد قال قلت لابن عباس ان ناسا يكذبون بالقدر فقال انهم
يكذبون بكتاب الله لآخذن بشعر أحدهم فلا يقصن به ان الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئا
فكان أول ما خلق الله القلم فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة فانما يجري الناس على أمر قد فرغ
منه حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة قال ثنا أبو هاشم أنه سمع
مجاهدا قال سمعت عبد الله لا ندري ابن عمر أو ابن عباس قال ان أول ما خلق الله القلم فجرى القلم
بما هو كائن وانما يعمل الناس اليوم فيما قد فرغ منه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
ثني معاوية بن صالح وحدثني عبد الله بن آدم قال ثنا أبي قال ثنا الليث بن سعد عن
معاوية بن صالح عن أيوب بن زياد قال ثني عباد بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال أخبرني
أبي قال قال أبي عبادة بن الصامت يا بني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول

ماخلق الله القلم فقال له اكتب فجرى فى تلك الساعة بما هو كائن الى يوم القيامة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ن والقلم قال الذى كتب به الذكر حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح أخبره عن ابراهيم بن أبى بكر عن مجاهد فى قوله ن والقلم قال الذى كتب به الذكر وقوله وما يسطرون يقول والذى يخطون ويكتبون واذا وجه التأويل الى هذا الوجه كان القسم بالخلق وأفعالهم وقد يحتمل الكلام معنى آخر وهو أن يكون معناه وسطرهم ما يسطرون فتكون ما بمعنى المصدر واذا وجه التأويل الى هذا الوجه كان القسم بالكتاب كأنه قيل ن والقلم والكتاب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما يسطرون قال وما يخطون حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وما يسطرون يقول يكتبون حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وما يسطرون قال وما يكتبون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وما يسطرون وما يكتبون يقال منه سطر فلان الكتاب فهو يسطر سطرا اذا كتبه ومنه قول رؤبة بن العجاج

* انى وأسطار سطرن سطرا *

وقوله ما أنت بنعمة ربك بمجنون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما أنت بنعمة ربك بمجنون مكذبا بذلك مشركى قريش الذين قالوا له انك مجنون وقوله وان لك لأجرا غير ممنون يقول تعالى ذكره وان لك يا محمد لثوابا من الله عظيما على صبرك على أذى المشركين اياك غير منقوص ولا مقطوع من قولهم حبل منين اذا كان ضعيفا وقد ضعفت منته اذا ضعفت قوته وكان مجاهد يقول فى ذلك ما حدثنى به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله غير ممنون قال محسوب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وانك يا محمد لعلى أدب عظيم وذلك أدب القرآن الذى أدبه الله به وهو الاسلام وشرائعه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وانك لعلى خلق عظيم يقول دين عظيم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وانك لعلى خلق عظيم يقول انك على دين عظيم وهو الاسلام حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله خلق عظيم قال الدين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال سألت عائشة عن خلق

ويؤيده قراءة من قرأ بالتخفيف وقيل هو من الدعوى أى كنتم بسببه تدعون أنكم لاتبعثون وكنتم ببطلانه مدّعين وقيل استفهام على سبيل الانكار والمعنى أهذا ما ادّعيتموه لابل كنتم بسببه تدعون عدمه يروى أن كفار مكة كانوا يدعون على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك ويتربصون بهم الدوائر فأمر الله بنوعين من الجواب الاول (قل أرأيتم ان أهلكنى الله ومن معى) كما تمنون فننقلب الى الجنة (أو رحمنا) بالنصرة وامهال المدة كما نرجو (فمن يجير الكافرين من عذاب) النار فنحن متربصون لاحدى الحسنيين وأنتم هالكون بالهلاك الذى لاهلاك بعده وان أهلكنا الله بالموت فمن يخلصكم من النار بعد موت هداتكم وان رحمنا بالامهال والغلبة عليكم فمن ينجيكم من العذاب فان المقتول على أيدينا هالك وان أهلكنا الله فى الآخرة بذنوبنا ونحن له مسلمون فأى خلاص ومناص للكافرين وان رحمنا لأجل الايمان فمن يرحم الكافرين ولا ايمان لهم النوع الثانى فى الجواب (قل هو الرحمن آمنا به) ولم نكفر كما كفرتم (وعليه) خاصة (توكلنا) لاعلى غيره وفيه تعريض بالكفرة أنهم متكلون على الرجال والأموال واذا كانت حالنا هكذا فكيف يقبل الله دعاءكم علينا ثم أشار الى وجوب الاعتماد عليه فى كل حاجة مع أنه برهان آخر على كمال قدرته ووحدانيته فقال (قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا) أى غائرا مصدر بمعنى الفاعل للمبالغة عن الكلبى لاتناله الدلاء والمعين الجارى على وجه الأرض وقد ذكرنا الخلاف فى اشتقاقه فى الصافات يحكى أن بعض المتجبرين على الله قرئت الآية عنده فقال تأتينا به الفؤس والمكتل فذهب ماء عينيه وهذا من الاعجاز قال مؤلف الكتاب وحكم القريحة كذلك فان فتح باب العويصات لايتيسر الا باعانة رب الارض والسموات والله الموفق واليه المآب وبالله التوفيق والنصر رسول

﴿سورة نون مكية حروفها ألف وأربعمائة وستة وخمسون كلمها ثلثمائة آياتها اثنتان وخمسون﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لأجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ان

ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين ودّوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين . هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم أن كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين سنسمه على الخرطوم انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما رأوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا ياويلنا انا كنا طاغين عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون أم لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون أم لكم أيمان علينا بالغة الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون سلهم أيهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم ان كيدي متين أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن تقول كما هو في القرآن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وانك لعلى خلق عظيم ذكر لنا أن سعيد بن هشام سأل عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ألست تقرأ القرآن قال قلت بلى قالت فان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن حدثنا عبيد بن آدم بن أبي اياس قال ثني أبي قال ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن عن سعيد بن هشام قال أتيت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فقلت أخبريني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن أما تقرأ وانك لعلى خلق عظيم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني معاوية بن صالح عن أبي الزاهرية عن جبير بن نفير قال حججت فدخلت على عائشة فسألتها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن حدثنا عبيد بن أسباط قال ثني أبي عن فضيل بن مرزوق عن عطية في قوله وانك لعلى خلق عظيم قال أدب القرآن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانك لعلى خلق عظيم قال على دين عظيم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لعلى خلق عظيم يعني دينه وأمره الذي كان عليه مما أمره الله به ووكله اليه وقوله فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون يقول تعالى ذكره فسترى يا محمد ويرى مشركو قومك الذين يدعونك مجنونا بأيكم المفتون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فستبصر ويبصرون يقول ترى ويرون وقوله بأيكم المفتون اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم تأويله بأيكم المجنون كأنه وجه معنى الباء في قوله بأيكم الى معنى في واذا وجهت الباء الى معنى في كان تأويل الكلام ويبصرون في أي الفريقين المجنون في فريقك يا محمد أو فريقهم ويكون المجنون اسما مرفوعا بالباء ذكر من قال معنى ذلك بأيكم المجنون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد بأيكم المفتون قال المجنون * قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن مجاهد بأيكم المفتون قال بأيكم المجنون * وقال آخرون بل تأويل ذلك بأيكم الجنون وكأن الذين قالوا هذا القول وجهوا المفتون الى معنى الفتنة أو الفتون كما قيل ليس له معقول ولا معقود أي بمعنى ليس له عقل ولا عقد رأي فكذلك وضع المفتون موضع الفتون ذكر من قال المفتون بمعنى المصدر وبمعنى الجنون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بأيكم المفتون قال الشيطان حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله بأيكم المفتون يعني الجنون حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس يقول بأيكم الجنون * وقال آخرون بل معنى ذلك أيكم أولى بالشيطان فالباء على قول هؤلاء زيادة دخولها وخروجها سواء

وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين ۞ القراآت ن والقلم مظهرا يزيد وأبو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وابن كثير ونافع وعاصم غير يحيى وحماد وغالب وهو الأصل للوقف ووجه الاخفاء نية الوصل أءن كان بهمزتين حمزة وأبو بكر وحماد آن كان بقلب الثانية ألفا ابن عامر ويزيد ويعقوب الباقون بهمزة واحدة يبدلنا بالتشديد أبو جعفر

ونافع وأبو عمرو لما تخيرون بتشديد التاء البزى وابن فليح ليزلقونك بفتح الياء أبو جعفر ونافع الآخرون بالضم من الازلاق ۞ الوقوف
يسطرون ه ط لان ما بعده جواب القسم لمجنون ه ج لان ما بعده يصلح مستأنفا وعطفا على جواب القسم ممنون ه ج لذلك عظيم ه
ويبصرون ج لأن ما بعده مفعول المفتون ه (١٤) سبيله ط لاتفاق الجملتين بالمهتدين ه المكذبين ه فيدهنون ه
مهين ه لا بنميم ه لا أثيم
ه لا زنيم ه ط لمن قرأ أن كان
مستفهما وبنين ه ومن قرأ
مقصورا يقف على البنين دون
زنيم الأولين ه الخرطوم ه
الجنة ط لاحتمال أن يكون اذ
ظرفا ليكون وأن يكون مفعول
اذكر محذوفا مصبحين ه لا
لتعلق أن المفسرة صارمين ه
يتخافتون ه لا مسكين ه
قادرين ه لضالون ه لا لعطف
بل واتحاد المفعول محرومون ه
تسبحون ه ظالمين ه يتلاومون
ه طاغين ه راغبون ه
العذاب ط أكبر م يعلمون ه
النعيم ه كالمجرمين ه ط مالكم
ص وقفة لطيفة لاستفهام آخر
تحكمون ه ج تدرسون ه
ج لأن ما بعده مفعول تدرسون
وانما كسرت ان لدخول اللام
في خبرها تخيرون ه لا لأن أم
معادل الاستفهام أو بمعنى
ألف الاستفهام القيامة لا لأن
ان جواب الأيمان تحكمون ه
زعيم ه لا لما مر في تخيرون شركاء
ج للابتداء بأمر التعجيز مع الفاء
صادقين ه فلا يستطيعون ه لا
لأن ما بعده حال ذلة ط سالمون
ه بهذا الحديث ط لا يعلمون
ه ج للعطف لهم ط متين ه
مثقلون ه يكتبون ه الحوت
م بناء على أن اذ مفعول اذكر
مكظوم ه ط مذموم ه
الصالحين ه لمجنون ء لئلا
يوهم أن ما بعده مقول الكفار للعالمين ه

ومثل هؤلاء ذلك بقول الراجز

نحن بنو جعدة أصحاب الفلج * نضرب بالسيف ونرجو بالفرج

بمعنى نرجو الفرج فدخول الباء في ذلك عندهم في هذا الموضع وخروجها سواء ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون يقول أيكم أولى بالشيطان حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله بأيكم المفتون قال أيكم أولى بالشيطان واختلف أهل العربية في ذلك نحو اختلاف أهل التأويل فقال بعض نحويي البصرة معنى ذلك فستبصر ويبصرون أيكم المفتون وقال بعض نحويي الكوفة بأيكم المفتون ههنا بمعنى الجنون وهو في مذهب الفتون كما قالوا ليس له معقول ولا معقود قال وان شئت جعلت بأيكم في أيكم في أى الفريقين المجنون قال وهو حينئذ اسم ليس بمصدر * وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال معنى ذلك بأيكم الجنون ووجه المفتون الى الفتون بمعنى المصدر لأن ذلك أظهر معاني الكلام اذا لم ينو اسقاط الباء وجعلنا لدخولها وجها مفهوما وقد بينا أنه غير جائز أن يكون في القرآن شئ لا معنى له وقوله ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله يقول تعالى ذكره ان ربك يا محمد هو أعلم بمن ضل عن سبيله كضلال كفار قريش عن دين الله وطريق الهدى وهو أعلم بالمهتدين يقول وهو أعلم بمن اهتدى فاتبع الحق وأقر به كما اهتديت أنت فاتبعت الحق وهذا من معاريض الكلام وانما معنى الكلام ان ربك هو أعلم يا محمد بك وأنك المهتدي وبقومك من كفار قريش وأنهم الضالون عن سبيل الحق ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا تطع يا محمد المكذبين بآيات الله ورسوله ودوا لو تدهن فيدهنون اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معنى ذلك ود المكذبون بآيات الله لو تكفر بالله يا محمد فيكفرون ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لو تدهن فيدهنون يقول ودوا لو تكفر فيكفرون حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ودوا لو تدهن فيدهنون قال تكفر فيكفرون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ودوا لو تدهن فيدهنون قال تكفر فيكفرون * وقال آخرون بل معنى ذلك ودوا لو ترخص لهم فيرخصون أو تلين في دينك فيلينون في دينهم ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لو تدهن فيدهنون يقول لو ترخص لهم فيرخصون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ودوا لو تدهن فيدهنون قال لو تركن الى آلهتهم وتترك ما أنت عليه من الحق فيمالؤنك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ودوا لو تدهن فيدهنون يقول ودوا يا محمد لو أدهنت عن هذا الأمر فأدهنوا معك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر

۞ التفسير الأقوال المشتركة في فواتح نحو هذه السورة مذكورة أما المخصوصة بالمقام فعن ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدي أن النون السمكة أقسم بالحوت الذي على ظهره الأرض وهو في بحر تحت الأرض السفلى أو بالحوت الذي احتبس يونس في بطنه أو بالحوت الذي لطخ سهم نمرود بدمه أقوال عن ابن عباس في رواية الضحاك

والحسن وقتادة أن النون هو الدواة قال اذا ما الشوق برّح بي اليهم * ألقت النون بالدمع السجوم فيكون قسما بالدواة والقلم العظيم النفع فيهما فان التفاهم يحصل بالكتابة كما يحصل بالعبارة وعن بعض الثقات أن أصحاب السحر يستخرجون من بعض الحيتان شيأ أسود كالنقس أو أشد سوادا منه يكتبون منه فيكون النون وهو الحوت عبارة عن الدواة و يعضده ماروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول شئ خلقه الله القلم ثم خلق النون وهو الدواة ثم قال اكتب ماهو كائن من عمل أو أثر أو رزق أو أجل فكتب ماهو كائن وما كان الى يوم القيامة ثم ختم على القلم فلم ينطق الى يوم القيامة وعن معاوية بن قرة مرفوعا أن النون لوح من نور تكتب الملائكة فيه ما يأمرهم الله به وقيل نهر في الجنة اعترض النحويون على هذه الأقوال كلها ان اللفظ ان كان جنسا لزم الجر والتنوين وكذا ان كان علما منصرفا وان كان علما غير منصرف لزم الفتح بتقدير حرف القسم وقيل النون آخر حرف من حروف الرحمن فانه يجتمع من الر وحم ون هذا الاسم الخاص أما القلم فالأكثرون على أنه جنس أقسم الله سبحانه بكل قلم يكتب به في السماء وفي الارض وقال آخرون هو القلم المعهود الذي جاء في الخبر ان أول ما خلق الله القلم والجوهرة التي وردت في الحديث أول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فذابت وتسخنت فارتفع منها دخان و زبد فخلق من الدخان السماء ومن الزبد الأرض كلها واحدة ولعلك قد وقفت على تحقيق هذه المعاني في هذا الكتاب وما في قوله (وما يسطرون) موصولة أو مصدرية والضمير لكل من يسطر أو للحفظة وقيل أراد أصحاب القلم فحذف المضاف قال الزجاج أنت اسم ما والخبر بمجنون وقوله بنعمة ربك) كلام وقع في البين والمعنى انتفى عنك الجنون بواسطة انعام ربك عليك أو انتفى عنك الجنون متلبسا بنعمة الله كما لو قلت أنت عاقل بحمد الله أي ثبت لك العقل حال كونك متلبسا بحمد الله أو أثبته لك حال كون التباسي بالحمد وقال عطاء وابن عباس يريد بنعمة ربك عليك الايمان والنبوة وسائر الأخلاق الفاضلة وفيه اشارة الى أن نعم الله تعالى كانت ظاهرة في حقه من الفصاحة وكمال العقل والاتصاف بكل

عن قتادة في قوله ودّوا لو تدهن فيدهنون قال ودّوا لو يدهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدهنون * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ودّ هؤلاء المشركون يا محمد لو تلين لهم في دينك باجابتك اياهم الى الركون الى آلهتهم فيلينون لك في عبادتك الهك كما قال جل ثناؤه ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا اذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات وانما هو مأخوذ من الدهن شبه التليين في القول بتليين الدهن وقوله ولا تطع كل حلاف مهين ولا تطع يا محمد كل ذي إكثار للحلف بالباطل مهين وهو الضعيف و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل غير أن بعضهم وجه معنى المهين الى الكذاب وأحسبه فعل ذلك لأنه رأى أنه اذا وصف بالمهانة فانما وصف بها لمهانة نفسه كانت عليه وكذلك صفة الكذوب انما يكذب لمهانة نفسه عليه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ولا تطع كل حلاف مهين والمهين الكذاب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله حلاف مهين قال ضعيف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تطع كل حلاف مهين وهو المكثار في الشر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن في قوله كل حلاف مهين يقول كل مكثار في الحلف مهين ضعيف حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سعيد عن الحسن وقتادة ولا تطع كل حلاف مهين قال هو المكثار في الشر وقوله هماز يعني مغتاب للناس يأكل لحومهم و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله هماز يعني الاغتياب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هماز يأكل لحوم المسلمين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هماز قال الهماز الذي يهمز الناس بيده و يضربهم وليس باللسان وقرأ ويل لكل همزة لمزة الذي يلمز الناس بلسانه والهمز أصله الغمز فقيل للمغتاب هماز لأنه يطعن في أعراض الناس بما يكرهون وذلك غمز عليهم وقوله مشاء بنميم يقول مشاء بحديث الناس بعضهم في بعض ينقل حديث بعضهم الى بعض و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هماز يأكل لحوم المسلمين مشاء بنميم ينقل الاحاديث من بعض الناس الى بعض حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس مشاء بنميم يمشي بالكذب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبي في قوله مشاء بنميم قال هو الأخنس بن شريق وأصله من ثقيف وعداده في بني زهرة ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم﴾ وقوله مناع للخير يقول تعالى ذكره بخيل بالمال ضنين به عن الحقوق وقوله معتد يقول معتد على الناس أثيم ذي إثم بربه و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر

مكرمة واذا كانت هذه النعمة ظاهرة فوجودها ينافي حصول الجنون وكلام العدى ضرب من الهذيان (وان لك) على احتمال أعباء النبوة ومشاق تبليغ الرسالة (لأجرا غير ممنون) قال الأكثرون أي غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ وعن مجاهد ومقاتل والكلبي أنه غير مكدر عليك بسبب المنة وقالت المعتزلة في تقريرهذا الوجه أن له عمالأنه ثواب يستوجبه على عمله وليس بتفضل ابتداء وضعف

لأنه يلزم منه التكرار لأن الأجر عندهم شيء ينبئ عن كونه غير ممنون والحاصل أنه لا يمنعك نسبتهم إياك الى الجنون عن الاشتغال بهذا الخطب الجسيم وهو دعاء الخلق الى الدين القويم فان لك بسببه ثوابا عظيما (وانك لعلى خلق عظيم) والخلق ملكة نفسانية يقدر معها على الاتيان بالفعل الجميل بمواتاة وسهولة فاذا وصفه مع ذلك بالعظم وهو كونه على الوجه الأجمل والنهج الأفضل لم يكن خلق أحسن منه وفيه اشارة الى أن نعم الله تعالى كانت ظاهرة في نفي الجنون عنه ودلالة على تكذيب الحساد لأن المجنون لا خلق له يحمد أو عليه يعتمد والنبي صلى الله عليه وسلم كان من حسن الخلق المتشابه بحيث كان مجمع أخلاق سائر الانبياء وكان يوجد فيه ما كان متفرقا فيهم واليه الاشارة بقوله فبهداهم اقتده أي اقتد بكل منهم فيما اختص به من الخلق الكريم وفي قوله لعلى اشارة الى أنه مستول على أحسن الأخلاق الفاضلة لا يزعه عنها وازع قال سعيد بن هشام قلت لعائشة أخبريني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن وفي رواية ثم قرأت قد أفلح المؤمنون وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت ما كان أحد أحسن خلقا من رسول الله ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته الا قال

قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله معتد قال معتد في عمله أثيم بربه وقوله عتل يقول وهو عتل والعتل الجافي الشديد في كفره وكل شديد قوي فالعرب تسميه عتلا ومنه قول ذي الاصبع العدواني * والدهر يغدو معتلا جذعا *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله عتل والعتل العاتل الشديد المنافق حدثني اسحق بن وهب الواسطي قال ثنا أبو عامر العقدي قال ثنا زهير بن محمد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن وهب الذماري قال تبكي السماء والأرض من رجل أتم الله خلقه وأرحب جوفه وأعطاه مقضما من الدنيا ثم يكون ظلوما للناس فذلك العتل الزنيم حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن أبي الزبير عن عبيد بن عمير قال العتل الأكول الشروب القوي الشديد يوضع في الميزان فلا يزن شعيرة يدفع الملك من أولئك سبعين ألفا دفعة في جهنم حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن أبي رزين في قوله عتل بعد ذلك زنيم قال العتل الشديد حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبي رزين في قوله عتل بعد ذلك زنيم قال العتل الصحيح حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني معاوية بن صالح عن كثير بن الحرث عن القاسم مولى معاوية قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العتل الزنيم قال الفاحش اللئيم * قال معاوية وثني عياض بن عبد الله الفهري عن موسى بن عقبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله عتل بعد ذلك زنيم قال فاحش الخلق لئيم الضريبة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عتل بعد ذلك زنيم قال الحسن وقتادة هو الفاحش اللئيم الضريبة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن في قوله عتل قال هو الفاحش اللئيم الضريبة * قال ثنا ابن ثور عن معمر عن زيد بن أسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبكي السماء من عبد أصح الله جسمه وأرحب جوفه وأعطاه من الدنيا مقضما فكان للناس ظلوما فذلك العتل الزنيم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن أبي رزين قال العتل الصحيح الشديد حدثني جعفر بن محمد البزوري قال ثنا أبو زكريا وهو يحيى بن مصعب عن عمر بن نافع قال سئل عكرمة عن عتل بعد ذلك زنيم فقال ذلك الكافر اللئيم حدثني علي بن الحسن الأزدي قال ثنا يحيى يعني ابن يمان عن أبي الاشهب عن الحسن في قوله عتل بعد ذلك زنيم قال الفاحش اللئيم الضريبة حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثني أبي عن قتادة قال العتل الزنيم الفاحش اللئيم الضريبة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله عتل قال شديد الأشر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول عتل

لبيك وقال أنس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي في شيء فعلته لم فعلته ولا في شيء لم أفعله هلا فعلت ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم وهدد أعداءه بقوله (فستبصر) يا محمد ما قدر لك من عز الدارين (ويبصرون) في الدنيا بالقتل والسبي كما في بدر وفي الآخرة قوله (بأيكم المفتون) قال الاخفش وأبو عبيدة وابن قتيبة الباء صلة والمعنى أيكم المفتون وهو الذي فتن بالجنون

وقال الفراء والمبرد والحسن والضحاك عن ابن عباس المفتون مصدر بمعنى المجنون كالمعقول والمجلود وقيل الباء بمعنى فى وعلى هذا يجوز أن يكون المفتون بمعنى المجنون أى فى أى الفريقين من يستحق هذا الاسم أو فى أيهما الشيطان لان الشيطان مفتون فى دينه وكانت العرب تزعم أنه من يخبله الجن فقال الله تعالى سيعلمون غدا بأيهم الشيطان

الذى يحصل من مسه الجنون واختلاط

قال العتل الشديد بعد ذلك زنيم ومعنى بعد فى هذا الموضع معنى مع وتأويل الكلام عتل بعد ذلك زنيم أى مع العتل زنيم وقوله زنيم والزنيم فى كلام العرب الملصق بالقوم وليس منهم ومنه قول حسان بن ثابت

وأنت زنيم نيط فى آل هاشم * كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

وقال آخر

زنيم ليس يعرف من أبوه * بغىّ الأم ذو حسب لئيم

و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس زنيم قال والزنيم الدعىّ ويقال الزنيم رجل كانت به زنمة يعرف بها ويقال هو الأخنس بن شريق الثقفى حليف بنى زهرة وزعم ناس من بنى زهرة أن الزنيم هو الأسود بن عبد يغوث الزهرى وليس به حدثنا أبو كريب قال أخبرنا ابن ادريس قال ثنا هشام عن عكرمة قال هو الدعىّ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى سليمن بن بلال عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب أنه سمعه يقول فى هذه الآية عتل بعد ذلك زنيم قال سعيد هو الملصق بالقوم ليس منهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن الحسن عن سعيد بن جبير قال الزنيم الذى يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها الملصق حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس أنه زعم أن الزنيم الملحق النسب * وقال آخرون هو الذى له زنمة كزنمة الشاة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال فى الزنيم قال نعت فلم يعرف حتى قيل زنيم قال وكانت له زنمة فى عنقه يعرف بها * وقال آخرون كان دعيا حدثنى الحسين بن على الصدائى قال ثنا على بن عاصم قال ثنا داود ابن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله بعد ذلك زنيم قال نزل على النبى صلى الله عليه وسلم ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم قال فلم نعرفه حتى نزل على النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك زنيم قال فعرفناه له زنمة كزنمة الشاة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن أصحاب التفسير قالوا هو الذى يكون له زنمة كزنمة الشاة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الزنيم يقول كانت له زنمة فى أصل أذنه ويقال هو اللئيم الملصق فى النسب * وقال آخرون هو المريب ذكر من قال ذلك حدثنا تميم بن المنتصر قال ثنا اسحق عن شريك عن أبى اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله عتل بعد ذلك زنيم قال الزنيم المريب الذى يعرف بالشر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبير قال الزنيم الذى يعرف بالشر * وقال آخرون هو الظلوم ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية

العقل وفيه تعريض بأبى جهل ابن هشام والوليد بن المغيرة وأضرابهما ثم أحال كيفية الحال الى كمال علمه فقال (ان ربك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله) أى بمن جن (وهو أعلم بالمهتدين) وهم العقلاء والاظهر أن يراد الضلال فى غوائلهم والاهتداء فى الدين وفيه وعد ووعيد قال المفسرون ان المشركين أرادوا من النبى أن يعبد الله مدة وآلهتهم مدة وهم يعبدون الله مدة وآلهتهم مدة فأنزل الله تعالى (فلا تطع المكذبين) وهو كالنتيجة لما تقدمه لأنه سبحانه حين وعده أنصار العز والرفعة فى الدارين وأوعد أعداءه بضد ذلك وكان علمه شاملا بحال الفريقين وجزائهما لم يبق لطاعة الأعداء وجه ثم ذكر تمنيهم فقال (ودّوا لو تدهن) تلين وتصانع (فيدهنون) أى فهم يدهنون حينئذ لأن النفاق يجر النفاق أى ودّوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا فى ادهانك قال المبرد أدهن الرجل فى دينه وداهن فى أمره اذا خان فيه وأظهر خلاف ما يضمر ثم حض النبى قائلا (ولا تطع كل حلاف مهين) لان من أكثر الحلف بالله ولم يعرف قدر المعبود بالحق أذله الله وفيه اشارة الى أن عزة النفس منوطة بتصحيح نسبة العبودية ومهانة النفس مربوطة بالغفلة عن سر الربوبية وأيضا الحلاف يتفق له الكذب كثيرا والكذاب حقير عند الناس والهماز الذى يذكر الناس بالمكروه وعن الحسن يلوى شدقيه فى أقفية الناس

(مشاء بنميم) أى لاجل سعاية والنميم مصدر نم ينم (مناع للخير) أى للمال أو مناع أهل الخير وهو الاسلام فذكر الممنوع منه دون الممنوع فكأنه قال مناع من الخير (معتد) مجاوز فى الظلم حدّه (أثيم) كثير الاثم (عتل) غليظ فى الخلقة جاف فى الخليقة الزنيم الدعىّ

ومعنى (بعد ذلك) التبعيد في الرتبة أي مع الاوصاف المعدودة له هذا الوصف الذي هو أشنعها لأن الغالب أن النطفة اذا خبثت خبث جميع
أخلاق الولد عن ابن عباس في رواية أنها نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي كان موسرا وله عشر بنين يقول لهم من أسلم منكم منعته
رفدي وفي رواية أخرى ليس من سنخهم ادعاه أبوه بعد ثماني عشرة من مولده و يقال بغت أمه ولم يعرف

عن علي عن ابن عباس في قوله زنيم قال ظلوم * وقال آخرون هو الذي يعرف بأبنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس أنه قال في الزنيم الذي يعرف بأبنة قال أبو اسحق وسمعت الناس في إمرة زياد يقولون العتل الدعي * وقال آخرون هو الحلف الجافي ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثني عبد الأعلى قال ثنا داود بن أبي هند قال سمعت شهر بن حوشب يقول هو الحلف الجافي الأكول الشروب من الحرام * وقال آخرون هو علامة الكفر ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن أبي رزين قال الزنيم علامة الكفر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن أبي رزين قال الزنيم علامة الكافر حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنه كان يقول الزنيم يعرف بهذا الوصف كما تعرف الشاة * وقال آخرون هو الذي يعرف باللؤم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن عكرمة قال الزنيم الذي يعرف باللؤم كما تعرف الشاة بزنمتها * وقال آخرون هو الفاجر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبي رزين في قوله عتل بعد ذلك زنيم قال الزنيم الفاجر * القول في تأويل قوله تعالى (أن كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين سنسمه على الخرطوم) اختلفت القراء في قراءة قوله أن كان فقرأ ذلك أبو جعفر المدني وحمزة أأن كان ذا مال بالاستفهام بهمزتين وتتوجه قراءة من قرأ ذلك كذلك الى وجهين أحدهما أن يكون مرادا به تقريع هذا الحلاف المهين فقيل ألأن كان هذا الحلاف المهين ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين وهذا أظهر وجهيه والآخر أن يكون مرادا به ألأن كان ذا مال وبنين تطيعه على وجه التوبيخ لمن أطاعه وقرأ ذلك بعد سائر قراء المدينة والكوفة والبصرة أن كان ذا مال على وجه الخبر بغير استفهام بهمزة واحدة ومعناه اذا قرئ كذلك ولا تطع كل حلاف مهين أن كان ذا مال وبنين كأنه نهاه أن يطيعه من أجل أنه ذو مال وبنين وقوله اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين يقول اذا تقرأ عليه آيات كتابنا قال هذا مما كتبه الأولون استهزاء به وانكارا منه أن يكون ذلك من عند الله وقوله سنسمه على الخرطوم اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه سنخطمه بالسيف فنجعل ذلك علامة باقية وسمة ثابتة فيه ما عاش ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس سنسمه على الخرطوم فقاتل يوم بدر فخطم بالسيف في القتال * وقال آخرون بل معنى ذلك سنشينه شينا باقيا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سنسمه على الخرطوم شين لا يفارقه آخر ما عليه * وقال آخرون سيما على أنفه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة سنسمه على الخرطوم قال سنسم على أنفه * وأولى القولين بالصواب في تأويل ذلك عندي قول من قال معنى ذلك سنبين أمره بيانا واضحا حتى يعرفوه فلا يخفى عليهم

حتى نزلت الآية وقوله (أن كان) بهمزة واحدة تقديره لأن كان أي لا تطع صاحب هذه المثالب لكثرة ماله وولده ومن قرأ بهمزتين فمعناه ألأن كان (ذا مال) كذب فمتعلق الجار محذوف وقوله (اذا تتلى عليه آياتنا قال) وذلك أن قال لا يصلح أن يعمل فيه لأن ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولا قوله يتلى لأنه مضاف اليه عن مجاهد أنه الأسود بن عبد يغوث وعن السدي الاخنس بن شريق أصله في ثقيف وعداده في زهرة وقيل كان الوليد دعيا في قريش (سنسمه على الخرطوم) أي الأنف وفيه استخفاف به من جهة الوسم ومن جهة التعبير عن أنف الآدمي بالخرطوم الذي هو أنف الحيوانات المنكرة كالخنزير والفيل كما عبر عن شفاه الناس بالمشافر وعن أيديهم وأرجلهم بالأظلاف والحوافر ثم الأنف أكرم موضع من الوجه ولهذا قيل الجمال في الأنف وله التقدم ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الأنفة وقالوا في الذليل جدع أنفه ورغم أنفه والوسم في الأنف اهانة فوق اهانة ومتى هذا الوسم منهم من قال في الدنيا فعن ابن عباس خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمته على خرطومه وعن النضر بن شميل الخرطوم الخمر أي سنسمه على شربها وسمي الخمر خرطوما كما قيل لها السلافة وهو ما سلف من عصير العنب أو لأنها تطير في الخياشيم
وتؤثر فيها ومنهم من قال في الآخرة نعلمه فعبر عن سواد الوجه كله بسواد الخرطوم ومنهم من قال في الدارين أي سنشهره بهذه السمة
وهي أنه حلاف الى زنيم فلا يخفى كما لا تخفى السمة على الخرطوم ولا شك أن هذه الاوصاف الذميمة وتبعاتها بقيت في حق الوليد بن المغيرة

في الدنيا والآخرة كالوسم على الأنف والوسم على الجبهة ثم بين أنه انما أعطى رؤساء مكة الآلاء ليواظبوا على شكر نعم الله والا صب عليهم بدل الآلاء البلاء ومكان السراء الضراء وهذه صورة الابتلاء كأنه كلف أصحاب الجنة ذات الثمار أن يشكروا و يعطوا الفقراء حقوقهم يروى أن واحدا من ثقيف وكان مسلما كان ملك ضيعة فيها نخل و زروع بقرب صنعاء (١٩) وكان يجعل منها نصيبا وافرا للفقراء فلما مات

كما لا تخفى السمة على الخرطوم وقال قتادة معنى ذلك شين لا يفارقه آخر ما عليه وقد يحتمل أيضا أن يكون خطم بالسيف فجمع له مع بيان عيوبه للناس الخطم بالسيف ويعني بقوله سنسمه سنكويه وقال بعضهم معنى ذلك سنسمه سمة أهل النار أي سنسود وجهه وقال ان الخرطوم وان كان خص بالسمة فانه في مذهب الوجه لأن بعض الوجه يؤدي عن بعض والعرب تقول والله لأسمنك وسما لا يفارقك يريدون الأنف قال وأنشدني بعضهم

لأعلطنه وسما لا يفارقه * كما يحز بحمي الميسم النجر

والنجر داء يأخذ الابل فتكوى على أنفها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون﴾ يعني تعالى ذكره بقوله انا بلوناهم أي بلونا مشركي قريش يقول امتحناهم فاختبرناهم كما بلونا أصحاب الجنة يقول كما امتحنا أصحاب البستان اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين يقول اذ حلفوا ليصرمن ثمرها اذا أصبحوا ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السري قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة في قوله لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين قال هم ناس من الحبشة كانت لأبيهم جنة كان يطعم المساكين منها فلما مات أبوهم قال بنوه والله ان كان أبونا لأحمق حين يطعم المساكين فأقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون ولا يطعمون مسكينا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ليصرمنها مصبحين قال كانت الجنة لشيخ وكان يتصدق فكان بنوه ينهونه عن الصدقة وكان يمسك قوت سنته و ينفق و يتصدق بالفضل فلما مات أبوهم غدوا عليها فقالوا لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وذكر أن أصحاب الجنة كانوا أهل كتاب ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة اذ أقسموا الآية قال كانوا من أهل الكتاب والصرم القطع وانما عنى بقوله ليصرمنها ليجدن ثمرتها ومنه قول امرئ القيس

صرمتك بعد تواصل دعد * وبدا لدعد بعض ما يبدو

﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم﴾ يقول تعالى ذكره فطرق جنة هؤلاء القوم ليلا طارق من أمر الله وهم نائمون ولا يكون الطائف في كلام العرب الا ليلا ولا يكون نهارا وقد يقولون أطفت بها نهارا وذكر الفراء أن أبا الجراح أنشده

أطفت بها نهارا غير ليل * وألهى ربها طلب الرخال

والرخال هي أولاد الضأن الاناث وبنحو الذي قلنا في معنى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني سليمن بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كريب عن قابوس عن أبيه قال سألت ابن عباس عن الطوفان فطاف عليها طائف من ربك قال هو أمر من أمر الله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه

ورثها منه بنوه ثم قالوا عيالنا كثير والمال قليل فاو فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا (ليصرمنها) أي ليقطعن ثمر نخيلها في وقت الصباح (ولا يستثنون) أي لا يقولون ان شاء الله وأصله من الثني وهو الرد كأن الحالف يرد انعقاد اليمين بالثنيا ولعلهم انما لم يقولوا ان شاء الله لوثوقهم بالتمكن من صرامها هذا قول الأكثرين و زعم الآخرون أن المراد يصرمون كل ذلك ولا يستثنون للمساكين من جملته ذلك القدر الذي كان يدفع أبوهم اليهم (فطاف عليها) عذاب (طائف من) حكم (ربك) أو بعض من عذاب ربك والطائف لا يكون الا ليلا قال الكلبي أرسل الله عليها نارا من السماء فاحترقت (وهم نائمون فأصبحت) الجنة (كالصريم) فعيل بمعنى فاعل أو معنى مفعول والأول قول من قال انها لما احترقت صارت سوداء كالليل المظلم أو سمي الليل صريما لأنه يصرم نور البصر فيقطعه أو لانه يقطع بظلمته عن التصرف وقيل النهار يسمى أيضا صريما لأن كل واحد من الملوين ينصرم بالآخر فالصريم بمعنى الصارم و وجه التشبيه أنها يبست وذهبت خضرتها أو لم يبق منها شئ من قولهم صرم الاناء اذا أفرغه والثاني وهو الأولى قول من قال انها لما احترقت كانت شبيهة بالمصرومة في هلاك الثمرة وان كان أثر الاحتراق مغايرا

لأثر الصرم وقال الحسن أي صرم عنها الخير وقيل الصريم من الرمل قطعة ضخمة تنصرم عن سائر الرمال و جمعه الصرائم شبهت الجنة وهي محترقة لا ثمر فيها ولا خير بالرملة المنقطعة عن الرمال وهي مالا تنبت شيأ ينتفع به قال مقاتل لما أصبحوا قال بعضهم لبعض (اغدوا على حرثكم) وعنوا بالحرث الزرع والثمار والاعناب ولذلك قالوا (صارمين) لأنهم أرادوا قطع الثمار من هذه الأشجار وضمن الغدو معنى

الاقبال فلهذا عدى بعلى أى أقبلوا على حرثكم باكرين أو عبر عن الغدو لأجل الصرم بالغدو عليه كما يقال غدا عليهم العدو (يتخافتون) يتسارون فيما بينهم والنهى عن الدخول للمسكين نهى لأصحاب الجنة عن تمكين المسكين منه كأنهم قالوا فيما بينهم لاتمكنوه من الدخول قوله (وغدوا على حرد) هو المنع ومنه حاردت السنة اذا منعت خيرها وحاردت الابل اذا منعت درها أى قادرين على منع المساكين

عن ابن عباس قوله فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون قال طاف عليها أمر من أمر الله وهم نائمون وقوله فأصبحت كالصريم اختلف أهل التأويل فى الذى عنى بالصريم فقال بعضهم عنى به الليل الأسود وقال بعضهم معنى ذلك فأصبحت جنتهم محترقة سوداء كسواد الليل المظلم البهيم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سهل بن عسكر قال ثنا عبد الرزاق قال ثنا هشيم قال أخبرنا شيخ لنا عن شيخ من كلب يقال له سليمن عن ابن عباس فى قوله فأصبحت كالصريم قال الصريم الليل قال وقال فى ذلك أبو عمرو بن العلاء رحمه الله

ألا بكرت وعاذلتى تلوم * تهجدنى وما انكشف الصريم

وقال أيضا

تطاول ليلك الجون البهيم * فما ينجاب عن صبح صريم

اذا ما قلت أقشع أو تناهى * جرت من كل ناحية غيوم

* وقال آخرون بل معنى ذلك فأصبحت كأرض تدعى الصريم معروفة بهذا الاسم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال أخبرنى نعيم بن عبد الرحمن أنه سمع سعيد بن جبير يقول هى أرض باليمن يقال لها ضروان من صنعاء على ستة أميال ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون أن لايدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين) يقول تعالى ذكره فتنادى هؤلاء القوم وهم أصحاب الجنة يقول نادى بعضهم بعضا مصبحين يقول بعد أن أصبحوا أن اغدوا على حرثكم وذلك الزرع ان كنتم صارمين يقول ان كنتم حاصدى زرعكم فانطلقوا وهم يتخافتون يقول فمضوا الى حرثهم وهم يتسارون بينهم أن لايدخلنها اليوم عليكم مسكين يقول وهم يتسارون يقول بعضهم لبعض لايدخلن جنتكم اليوم عليكم مسكين كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون يقول يسرون أن لايدخلنها اليوم عليكم مسكين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال لما مات أبوهم غدوا عليها فقالوا لايدخلنها اليوم عليكم مسكين واختلف أهل التأويل فى معنى الحرد فى هذا الموضع فقال بعضهم معناه على قدرة فى أنفسهم وجد ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وغدوا على حرد قادرين قال ذوى قدرة حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حجاج عمن حدثه عن مجاهد فى قول الله على حرد قادرين قال على جد قادرين فى أنفسهم * قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله وغدوا على حرد قادرين قال على جهد أو قال على جد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وغدوا على حرد قادرين غدا القوم وهم محردون الى جنتهم قادرون عليها فى أنفسهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وغدوا على حرد قادرين قال على جد من أمرهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله على حرد قادرين

لاغير يعنى أنهم عزموا على حرمان المساكين مع كونهم قادرين على نفعهم وغدوا بحال فقر وذهاب ثمر لايقدرون فيها الا على النكد والمنع وفيه أنهم طلبوا حرمان الفقراء فعورضوا بنقيض مقصودهم فتعجلوا الحرمان والمسكنة ويجوز أن تكون المحاردة للجنة أى غدوا حاصلين على منع الجنة خيرها الا على اصابة النفع منها ويجوز أن لا يكون قوله على حرد صلة قادرين ولكن الكل يعود الى قوله أن اغدوا على حرثكم أى عاقبهم الله بأن حاردت جنتهم فلم يغدوا على حرث وانما غدوا على حرد وقوله (قادرين) يكون من باب عكس الكلام للتهكم أى قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين وقيل الحرد بالتسكين والتحريك وهو الأكثر بمعنى الغضب أى لم يقدروا الا على غضب بعضهم على بعض كقوله يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة قطا حراد أى سراع يعنى وغدوا على حالة سرعة ونشاط قادرين عند أنفسهم على صرامها ومنع خيرها من المساكين وقيل حرد علم للجنة بعينها والمعنى كما تقدم لأن قوله (انا لضالون) يحتمل أن يراد الضلال عن الطريق كأنهم لما رأوا جنتهم محترقة سبق الى ذهنهم أنها ليست هى وأنهم ضلوا الطريق فلما تأملوا وعرفوا أنها هى قالوا (بل نحن محرومون) حرمنا خيرها لشؤم عزمنا على البخل ومنع المساكين

ويحتمل أن يراد الضلال عن الدين لأن منع حق الله نوع على

من الضلال ومعنى بل أنهم اعتقدوا كونهم قادرين على الانتفاع بها ومنع الغير منها فقالوا بل الأمر انقلب علينا فصرنا نحن المحرومين (قال أوسطهم) أى أعدلهم وخيرهم كما مر فى قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا (ألم أقل لكم لولا تسبحون) قال الأكثرون معنى

التسبيح ههنا الاستثناء لأنه تعالى و بخهم بقوله ولا يستثنون والاستثناء نوع من التنزيه لأنه لو دخل فى الوجود شئ على خلاف مشيئته كان نقصا فى كمال القدرة وعن الحسن هو الصلاة كانهم يتكاسلون فيها والا لنهتهم عن الفحشاء والمنكر * وقال آخرون ان أوسطهم كان يقول لهم عند عزمهم على منع حقوق الفقراء لولا تذكرون الله وتتوبون اليه (٢١) من هذه العزيمة الخبيثة فلم يلتفتوا الى قوله الا بعد خراب الجنة قائلين (سبحان ربنا) عن أن يجرى فى ملكه شئ على خلاف مشيئته وقالت المعتزلة سبحان الله عن الظلم وعن كل قبيح (انا كنا ظالمين) بمنع المعروف وترك الاستثناء ومعنى (يتلاومون) يلوم بعضهم بعضا يقول واحد لغيره أنت أشرت علينا بهذا الرأى و يقول الآخر أنت خوفتنا بالفقر و يقول الثالث أنت الذى رغبتنى فى جمع المال ثم قالوا جميعا (يا ويلنا انا كنا طاغين) اعترافا بالذنب ثم قووا رجاءهم قائلين (عسى ربنا) الآية سئل قتادة عنهم أهم من أهل الجنة أم من أهل النار فقال لقد كلفتنى تعبا كأنه توقف فى المسألة وعن مجاهد ان هذه كانت توبة منهم فأبدلوا خيرا منها وعن ابن مسعود بلغنى أنهم أخلصوا وعرف الله منهم الصدق فأبدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا ثم هدد المكلفين بقوله (كذلك العذاب) أى مثل ذلك العذاب الذى بلونا به أهل مكة من القحط والقتل و بلونا أصحاب الجنة عذاب الدنيا (ولعذاب الآخرة) أشد وأعظم ثم مزج وعيد الاشقياء بوعد السعداء قائلا (ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم) ليس فيها الا النعيم الخالص لا يشوبه منغص كجنان الدنيا قال مقاتل لما نزلت هذه الآية قال كفار مكة للمسلمين ان الله فضلنا عليكم فى الدنيا فلابد أن يفضلنا عليكم فى الآخرة فان لم يحصل التفضيل فلا أقل من المساواة فنفى الله معتقدهم بقوله (أفنجعل المسلمين كالمجرمين) قال القاضى فيه دليل واضح على أن وصفى المسلم والمجرم متنافيان فلا يكون الفاسق مسلما وأجيب بأنه تعالى لم ينف المماثلة من كل الوجوه لتماثلهما فى الجوهرية والجسمية وسائر الاوصاف التى لا تكاد تحصر فاذن المراد نفى التسوية فى أثرى الاسلام والاجرام ولا نزاع فى ذلك فان أثر أحدهما وعد و أثر الآخر وعيد

على جد قادرين فى أنفسهم * وقال آخرون بل معنى ذلك وغدوا على أمر قد أجمعوا عليه بينهم واستسروه وأسروه فى أنفسهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابراهيم بن المهاجر عن مجاهد وغدوا على حرد قادرين قال كان حرث لأبيهم وكانوا إخوة فقالوا لا نطعم مسكينا منه حتى نعلم ما يخرج منه وغدوا على حرد قادرين على أمر قد أسسوه بينهم حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله على حرد قال على أمر مجمع حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة وغدوا على حرد قادرين قال على أمر مجمع * وقال آخرون بل معنى ذلك وغدوا على فاقة وحاجة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال الحسن فى قوله وغدوا على حرد قادرين قال على فاقة * وقال آخرون بل معنى ذلك على حنق ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وغدوا على حرد قادرين قال على حنق وكان سفيان ذهب فى تأويله هذا الى مثل قول الأشهب بن زميلة

أسود شرى لاقت أسود خفية * تساقوا على حرد دماء الأساود

يعنى على غضب وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يتأول ذلك وغدوا على منع و يوجهه الى أنه من قولهم حاردت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الناقة اذا لم يكن لها لبن كما قال الشاعر

فاذا ما حاردت أو بكأت * فُتّ عن حاجب أخرى طينها

وهذا قول لا نعلم له قائلا من متقدمى أهل العلم قاله وان كان له وجه فاذا كان ذلك كذلك وكان غير جائز عندنا أن يتعدى ما أجمعت عليه الحجة فما صح من الأقوال فى ذلك الا أحد الأقوال التى ذكرناها عن أهل العلم واذا كان ذلك كذلك وكان المعروف من معنى الحرد فى كلام العرب القصد من قولهم قد حرد فلان حرد فلان اذا قصد قصده ومنه قول الراجز

وجاء سيل كان من أمر الله * يحرد حرد الجنة المغلّه

يعنى يقصد قصدها صح أن الذى هو أولى بتأويل الآية قول من قال معنى قوله وغدوا على حرد قادرين وغدوا على أمر قد قصدوه واعتمدوه واستسروه بينهم قادرين عليه فى أنفسهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فلما رأوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون﴾ يقول تعالى ذكره فلما صار هؤلاء القوم الى جنتهم و رأوها محترقا حرثها أنكروها وشكوا فيها هل هى جنتهم أم لا فقال بعضهم لأصحابه ظنا منه أنهم قد أغفلوا طريق جنتهم وأن التى رأوا غيرها انا أيها القوم لضالون طريق جنتنا فقال من علم أنها جنتهم وأنهم لم يخطئوا الطريق بل نحن أيها القوم محرومون حرمنا منفعة جنتنا بذهاب حرثها و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما رأوها قالوا انا لضالون أى أضللنا الطريق بل نحن محرومون بل جوزينا فحرمنا حدثنا ابن

أو يكون ثواب المسلم غير المجرم أكثر من ثواب المسلم المجرم على أن المجرم فى الآية يحتمل أن يراد به الكافر الذى ضرب مثل أصحاب الجنة فيه وفى أمثاله نظير الآية أم نجعل المتقين كالفجار وقد مر فى ص ثم قال لهم على طريقة الالتفات (مالكم كيف تحكمون) هذا الحكم المعوج يخير الشئ واختاره اذا أخذ خيره (أم لكم أيمان علينا) يقال (٣٣) لفلان على يمين بكذا اذا ضمنته منه وحلفت له على الوفاء به ومعنى (بالغة) مؤكدة مغلظة وقوله (الى يوم القيامة) يجوز أن يتعلق ببالغة أى هذه الايمان فى قوتها وكمالها بحيث تنتهى الى يوم القيامة لم تبطل منها يمين على أن يحصل المقسم عليه وهو قوله (ان لكم لما تحكمون) ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم أو لكل من يتأهل الخطاب (سلهم أيهم بذلك) الحكم (زعيم) أى كفيل بالاستدلال على صحته (أم لهم) ناس (شركاء) فى هذا القول والمراد من الآيات أنه ليس لهم دليل عقلى فى اثبات مذهبهم ولا نقلى وهو كتاب يدرسون ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقوم به ولا لهم من يوافقهم من العقلاء فدل ذلك على أنه باطل من كل الوجوه قوله (يوم يكشف) قيل منصوب بقوله فليأتوا أى ان كانوا صادقين فى أنها شركاء فليأتوا بها يوم القيامة لتنفعهم وتشفع لهم وقيل باضمار اذكر وقيل التقدير يوم يكشف (عن ساق) كان كيت وكيت احتجت المشبهة بالآية على أن لله ساقا وأيدوه بما يروى عن ابن مسعود مرفوعا أنه يتمثل الحق يوم القيامة ثم يقول هل تعرفون ربكم فيقولون اذا عرفنا نفسه عرفناه فعند ذلك يكشف الرحمن عن ساقه فأما المؤمنون فيخرون سجدا وأما المنافقون فتكون ظهورهم كالطبق الواحد وذلك قوله (ويدعون الى السجود فلا يستطيعون) حال كونهم (خاشعة أبصارهم) يعنى يلحقهم ذل بسبب أنهم لم يكونوا مواظبين على خدمة مولاهم فى حال السلامة ووجود الاصلاب والمفاصل على هيآتها المؤدية للركوع والسجود وقال أهل السنة الدليل الدال على أنه تعالى منزه عن الجسمية وعن كل صفات الحدوث وسمات الامكان دل على أن الساق لم يرد بها الجارحة فأولوه أنه عبارة عن شدة الامر وعظم الخطب وأصله فى الروع والهزيمة

عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فلما رأوها قالوا انا لضالون يقول قتادة يقولون أخطأنا الطريق ما هذه بجنتنا فقال بعضهم بل نحن محرومون حرمنا جنتنا وقوله قال أوسطهم يعنى أعدلهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قال أوسطهم قال أعدلهم ويقال قال خيرهم وقال فى البقرة وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال الوسط العدل حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله قال أوسطهم يقول أعدلهم حدثنا ابن حميد قال ثنا الفرات بن خلاد عن سفيان عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد قال أوسطهم أعدلهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله قال أوسطهم قال أعدلهم حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد قال أوسطهم قال أعدلهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال أوسطهم أى أعدلهم قولا وكان أسرع القوم فزعا وأحسنهم رجعة ألم أقل لكم لولا تسبحون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال أوسطهم قال أعدلهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله قال أوسطهم يقول أعدلهم وقوله ألم أقل لكم لولا تسبحون يقول هلا تستثنون اذ قلتم لنصرمنها مصبحين فتقولوا ان شاء الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابراهيم بن المهاجر عن مجاهد لولا تسبحون قال بلغنى أنه الاستثناء * قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد ألم أقل لكم لولا تسبحون قال يقول تستثنون فكان التسبيح فيهم الاستثناء ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين﴾ يقول تعالى ذكره قال أصحاب الجنة سبحان ربنا انا كنا ظالمين فى تركنا الاستثناء فى قسمنا وعزمنا على ترك إطعام المساكين من ثمر جنتنا وقوله فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون يقول جل ثناؤه فأقبل بعضهم على بعض يلوم بعضهم بعضا على تفريطهم فيما فرطوا فيه من الاستثناء وعزمهم على ما كانوا عليه من ترك اطعام المساكين من جنتهم وقوله يا ويلنا انا كنا طاغين يقول قال أصحاب الجنة يا ويلنا انا كنا معتدين مخالفين أمر الله فى تركنا الاستثناء والتسبيح ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل أصحاب الجنة عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها بتوبتنا من خطا فعلنا الذى سبق منا خيرا من جنتنا انا الى ربنا راغبون يقول انا الى ربنا راغبون فى أن يبدلنا من جنتنا اذ هلكت خيرا منها قوله تعالى ذكره كذلك العذاب يقول جل ثناؤه كفعلنا بجنة أصحاب الجنة اذ أصبحت كالصريم بالذى أرسلنا عليها من البلاء والآفة المفسدة فعلنا بمن خالف أمرنا وكفر برسلنا فى عاجل الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر يعنى عقوبة

وتشمير المخدرات عن سوقهن ومثله * وقامت الحرب بنا على ساق * ومعناه يوم يشتد الأمر ويتفاقم ولا كشف ثمة ولا ساق كما تقول للاقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثمة ولا غل وانما هو مثل في البخل وهكذا في الحديث ومعناه يشتد أمر الرحمن ويتفاقم هوله قال في الكشاف ثم كان من حق الساق أن تعرف على ما ذهب اليه المشبه لانها ساق (٢٣) مخصوصة معهودة عنده وهي ساق الرحمن وانما

الآخرة بمن عصى ربه وكفر به أكبر يوم القيامة من عقوبة الدنيا وعذابها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون يعني بذلك عذاب الدنيا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله كذلك العذاب أي عقوبة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كذلك العذاب قال عذاب الدنيا هلاك أموالهم أي عقوبة الدنيا وقوله لو كانوا يعلمون يقول لو كان هؤلاء المشركون يعلمون أن عقوبة الله لأهل الشرك به أكبر من عقوبته لهم في الدنيا لارتدعوا وتابوا وأنابوا ولكنهم بذلك جهال لا يعلمون

۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون﴾ يقول تعالى ذكره ان للمتقين الذين اتقوا عقوبة الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه عند ربهم جنات النعيم يعني بساتين النعيم الدائم وقوله أفنجعل المسلمين كالمجرمين يقول تعالى ذكره أفنجعل أيها الناس في كرامتي ونعمتي في الآخرة الذين خضعوا لي بالطاعة وذلوا لي بالعبودية وخشعوا لأمري ونهيي كالمجرمين الذين اكتسبوا المآثم وركبوا المعاصي وخالفوا أمري ونهيي كلا ما الله بفاعل ذلك وقوله ما لكم كيف تحكمون أتجعلون المطيع لله من عبيده والعاصي له منهم في كرامته سواء يقول جل ثناؤه لا تسووا بينهما فانهما لا يستويان عند الله بل المطيع له الكرامة الدائمة والعاصي له الهوان الباقي

۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿أم لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون أم لكم أيمان علينا بالغة الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون﴾ يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش ألكم أيها القوم بتسويتكم بين المسلمين والمجرمين في كرامة الله كتاب نزل من عند الله أتاكم به رسول من رسله بأن لكم ما تخيرون فأنتم تدرسون فيه ما تقولون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أم لكم كتاب فيه تدرسون قال فيه الذي تقولون تقرؤنه تدرسونه وقرأ أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه الى آخر الآية وقوله ان لكم لما تخيرون يقول جل ثناؤه ان لكم في ذلك الذي تخيرون من الأمور لأنفسكم وهذا أمر من الله توبيخ لهؤلاء القوم وتقريع لهم فيما كانوا يقولون من الباطل ويتمنون من الأماني الكاذبة وقوله أم لكم أيمان علينا بالغة الى يوم القيامة يقول هل لكم أيمان علينا تنتهي بكم الى يوم القيامة بأن لكم ما تحكمون أي بأن لكم حكمكم ولكن الالف كسرت من ان لما دخل في الخبر اللام أي هل لكم أيمان علينا بأن لكم حكمكم

۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿سلهم أيهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم سل يا محمد هؤلاء المشركين أيهم بأن لهم علينا أيمانا بالغة بحكمهم الى يوم القيامة زعيم يعني كفيل به والزعيم عند العرب الضامن والمتكلم عن القوم كما حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أيهم بذلك زعيم يقول أيهم بذلك كفيل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة

جاءت منكرة في التمثيل للدلالة على أنه أمر فظيع هائل قلت الانصاف أن هذا لا يرد على المشبه فان له أن يقول انما نكر الساق لاجل التعظيم أي ساق لا يكتنه كنه عظمتها كما يقول غيره وقال أبو سعيد الضرير ساق الشيء أصله الذي به قوامه كساق الشجر وساق الانسان فمعنى الآية يوم تظهر حقائق الاشياء وأصولها وقيل يكشف عن ساق جهنم أو عن ساق العرش أو عن ساق ملك مهيب وقال أبو مسلم هذا في الدنيا لانه تعالى قال في وصف ذلك اليوم ويدعون الى السجود ولا ريب أن يوم القيامة ليس فيه تعبد وتكليف فهو زمان العجز أو آخر أيام دنياه فانه في وقت النزع ترى الناس يدعون الى الصلاة بالجماعة اذا حضرت أوقاتها وهؤلاء لا يستطيعون الصلاة لانه الوقت الذي لا ينفع نفسا ايمانها والتحقيق أن الذي ذكره محتمل الا أن في تعليله ضعفا فانا نوافقه أن يوم القيامة ليس وقت تعبد وتكليف ولكن لا مانع من الدعاء الى السجود للتوبيخ والتفضيح على رؤس الاشهاد وقال الجبائي لما خصص عدم الاستطاعة بالآخرة دل على أنهم كانوا يستطيعون فيبطل هذا قول من قال لا قدرة له على الايمان والجمع بين المتنافيين محال فالاستطاعة في الدنيا أيضا غير حاصلة على قول الجبائي والجواب الصحيح عندي أن عدم الاستطاعة في الدنيا لمانع آخر وهو أنه تعالى لم يرد منهم الايمان وعلم منهم الكفر وقدر لهم ذلك وعدم الاستطاعة في الآخرة لمانع آخر له من السجود وهو لين المفاصل ومطاوعة الأعصاب وسلامة الفقر ثم خوفهم بنوع آخر قائلا (فذرني ومن يكذب بهذا الحديث) وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كأنه قال حسبي مجازيا من يكذب بالقرآن فلا تشغل قلبك بشأنه وقوله (سنستدرجهم) الى قوله مبين قد مر في آخر

الاعراف وقوله (أم تسألهم) الى يكتبون قدمر فى الطور ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر ونهاه عن الضجر فى أمر التبليغ كحال يونس عليه السلام وقد تقدم مرارا قال بعض العلماء معنى قوله كصاحب الحوت أنه كان فى ذلك الوقت مكظوما أى مملوأ من الغيظ فكأنه قيل لا تكن مكظوما أولا يوجد منك ماوجد منه من الضجر والمغاضبة وقال جمع من المفسرين ان الآية نزلت بأحد حين حل بالمؤمنين ماحل فأراد أن يدعو على من انهزم وقيل نزلت حين أراد أن يدعو على ثقيف والنعمة التى تداركت يونس أى التحقت به وسدت خلته هى النبوة أو عبادته السابقة أو قوله فى بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين وهذه النعمة التوبة بالحقيقة وقد اعتمد فى جواب لولا على الحال أعنى قوله وهو مذموم والمعنى أن حاله كانت على خلاف الصبر حين نبذ بالعراء أى الفضاء كما مر فى الصافات ولولا تسبيحه لكانت حاله على الذم وقيل أراد لولا هذه النعمة لبق فى بطن الحوت الى يوم القيامة ثم نبذ بعراء القيامة أى بعرصتها مذموما (فاجتباه ربه) بقبول التوبة (فجعله من الصالحين) أى من الانبياء عن ابن عباس رد الله اليه الوحى وشفعه فى نفسه وقومه ثم أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم عن حسد قومه وحرصهم على ايقاع المكروه به بعد أن صبره وشجعه فقال (وان يكاد) هى مخففة من الثقيلة واللام دليل عليها زلقه وأزلقه بمعنى يقال زلق الرأس وأزلقه أى حلقه قال جار الله يعنى أنهم من شدة تحوفهم ونظرهم اليك سرا بعيون العداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك أو يهلكونك من قولهم نظر الى نظرا يكاد يصرعنى أو يكاد يأكلنى أى لو أمكنه بنظره الصرع أو الأكل لفعله ثم بين بقوله (لما سمعوا الذكر) أن هذا النظر كان يشتد منهم فى حال قراءة النبى صلى الله عليه وسلم القرآن حسدا على ما أوتى من النبوة (ويقولون انه لمجنون) حيرة فى أمره وتنفيرا عنه مع علمهم بأنه أعقلهم ثم قال تعالى (وماهو) أى القرآن (الا ذكر) وموعظة (للعالمين) وفيه استجهال أن يجنن من جاء بمثله من الآداب والحكم وأصول كل العلوم والمعارف واعلم أن للعقلاء خلافا فى أن الاصابة بالعين هل ظهورهم

فى قوله سلهم أيهم بذلك زعيم يقول أيهم بذلك كفيل وقوله أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يقول تعالى ذكره ألهؤلاء القوم شركاء فيما يقولون ويصفون من الأمور التى يزعمون أنها لهم فليأتوا بشركائهم فى ذلك ان كانوا فيما يدعون من الشركاء صادقين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون﴾ يقول تعالى ذكره يوم يكشف عن ساق قال جماعة من الصحابة والتابعين من أهل التأويل يبدو عن أمر شديد ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا عبدالله بن المبارك عن أسامة بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس يوم يكشف عن ساق قال هو يوم حرب وشدة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن المغيرة عن ابراهيم عن ابن عباس يوم يكشف عن ساق قال عن أمر عظيم كقول الشاعر * وقامت الحرب بنا على ساق *
حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم يوم يكشف عن ساق ولا يبقى مؤمن الا سجد ويقسو ظهر الكافر فيكون عظما واحدا وكان ابن عباس يقول يكشف عن أمر عظيم ألا تسمع العرب تقول * وقامت الحرب بنا على ساق * حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم يكشف عن ساق يقول حين يكشف الأمر وتبدو الأعمال وكشفه دخول الآخرة وكشف الأمر عنه حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله يوم يكشف عن ساق هو الأمر الشديد المفظع من الهول يوم القيامة حدثنى محمد بن عبيد المحاربى وابن حميد قالا ثنا ابن المبارك عن ابن جريج عن مجاهد قوله يوم يكشف عن ساق قال شدة الأمر وجده قال ابن عباس هى أشد ساعة فى يوم القيامة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يوم يكشف عن ساق قال شدة الأمر قال ابن عباس هى أول ساعة تكون فى يوم القيامة غير أن فى حديث الحرث قال وقال ابن عباس هى أشد ساعة تكون فى يوم القيامة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عاصم بن كليب عن سعيد بن جبير قال عن شدة الأمر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله يوم يكشف عن ساق قال عن أمر فظيع جليل حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله يوم يكشف عن ساق قال يوم يكشف عن شدة الأمر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يوم يكشف عن ساق وكان ابن عباس يقول كان أهل الجاهلية يقولون شمرت الحرب عن ساق يعنى اقبال الآخرة وذهاب الدنيا حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال ثنا أبو الزهراء عن عبدالله قال يتمثل الله للخلق يوم القيامة حتى يمر المسلمون قال فيقول من تعبدون فيقولون نعبد الله لا نشرك به شيأ فينتهرهم مرتين أو ثلاثا فيقول هل تعرفون ربكم فيقولون سبحانه اذا اعترف الينا عرفناه قال فعند ذلك يكشف عن ساق فلا يبقى مؤمن الا خر لله ساجدا ويبقى المنافقون

لها فى الجملة حقيقة أم لا و بتقدير كونها حقيقة فهل الآية مفسرة بها أم لا أما المقام الأول فقد شرحناه فى أول البقرة فى قوله واتبعوا ما تتلو الشياطين وفى يوسف فى قوله يا بنى لا تدخلوا من باب واحد والذى نقوله ههنا فنهم من أنكر ذلك بناء على أن تأثير الجسم فى الجسم لا يعقل الا بواسطة المماسة وهو ضعيف لأن النفوس والامزجة لها تأثيرات خاصة ويروى أنه صلى الله عليه وسلم قال العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر وأما المقام الثانى فقد قال بعض المفسرين كانت العين فى بنى أسد وكان الرجل منهم يتجوع و يرتاض ثلاثة أيام فلا يمر به شئ فيقول فيه لم أركاليوم مثله الا عانه فالتمس الكفار من بعض من كانت له هذه الصنعة أن يقول فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال لم أركاليوم رجلا مثله فعصمه الله تعالى طعن الجبائى فى هذا التأويل وقال الاصابة بالعين مقرونة باستحسان الشئ والقوم كانوا يبغضون النبى صلى الله عليه وسلم وأجيب بأنهم كانوا يبغضونه من حيث الدين الا أنهم كانوا يستحسنون مصاحبته بايراده الأعاجيب من الحجج والبيان وأنواع المعجزات وعن الحسن دواء الاصابة بالعين أن يقرأ هذه الآية وبالله التوفيق

﴿سورة الحاقة مكية حروفها ألف وستة وخمسون آياتها اثنتان وخمسون وكلمها أربعمائة وثمانون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهى يومئذ واهية والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فأما

ظهورهم طبق واحد كأنما فيها السفافيد فيقولون ربنا فيقول قد كنتم تدعون الى السجود وأنتم سالمون حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا شريك عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن مسعود قال ينادى مناد يوم القيامة أليس عدلا من ربكم الذى خلقكم ثم صوركم ثم رزقكم ثم توليتم غيره أن يولى كل عبد منكم ما تولى فيقولون بلى قال فيمثل لكل قوم آلهتهم التى كانوا يعبدونها فيتبعونها حتى توردهم النار ويبقى أهل الدعوة فيقول بعضهم لبعض ماذا تنتظرون ذهب الناس فيقولون ننتظر أن ينادى بنا فيجئ اليهم فى صورة قال فذكر منها ما شاء الله فيكشف عما شاء الله أن يكشف قال فيخرون سجدا الا المنافقين فانه يصير فقار أصلابهم عظما واحدا مثل صياصى البقر فيقال لهم ارفعوا رؤسكم الى نوركم ثم ذكر قصة فيها طول حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر قال ثنا الأعمش عن المنهال عن قيس بن سكن قال حدث عبد الله وهو عند عمر يوم يقوم الناس لرب العالمين قال اذا كان يوم القيامة قال يقوم الناس بين يدى رب العالمين أربعين عاما شاخصة أبصارهم الى السماء حفاة عراة يلجمهم العرق ولا يكلمهم بشر أربعين عاما ثم ينادى مناد يا أيها الناس أليس عدلا من ربكم الذى خلقكم وصوركم ورزقكم ثم عبدتم غيره أن يولى كل قوم ما تولوا قالوا نعم قال فيرفع لكل قوم ما كانوا يعبدون من دون الله قال ويمثل لكل قوم يعنى آلهتهم فيتبعونها حتى تقذفهم فى النار فيبقى المسلمون والمنافقون فيقال ألا تذهبون فقد ذهب الناس فيقولون حتى يأتينا ربنا قال وتعرفونه فقالوا ان اعترف لنا قال فيتجلى فيخر من كان يعبده ساجدا قال ويبقى المنافقون لا يستطيعون كأن فى ظهورهم السفافيد قال فيذهب بهم فيساقون الى النار فيقذف بهم ويدخل هؤلاء الجنة قال فيستقبلون فى الجنة بما يستقبلون به من الثواب والأزواج والحور العين لكل رجل منهم فى الجنة كذا وكذا بين كل جنة كذا بين أدناها وأقصاها ألف كذا سنة هو يرى أقصاها كما يرى أدناها قال ويستقبله رجل حسن الهيئة اذا نظر اليه مقبلا حسب أنه ربه فيقول له لا تفعل انما أنا عبدك وقهرمانك على ألف قرية قال يقول عمر يا كعب ألا تسمع ما يحدث به عبد الله حدثنا ابن جبلة قال ثنا يحيى ابن حماد قال ثنا أبو عوانة قال ثنا سليمن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن أبى عبيدة وقيس بن سكن قالا قال عبد الله وهو يحدث عمر قال وجعل عمر يقول ويحك يا كعب ألا تسمع ما يقول عبد الله اذا حشر الناس على أرجلهم أربعين عاما شاخصة أبصارهم الى السماء لا يكلمهم بشر والشمس على رؤسهم حتى يلجمهم العرق كل بر منهم وفاجر ثم ينادى مناد من السماء يا أيها الناس أليس عدلا من ربكم الذى خلقكم ورزقكم وصوركم ثم توليتم غيره أن يولى كل رجل منكم ما تولى فيقولون بلى ثم ينادى مناد من السماء يا أيها الناس فلتنطلق كل أمة الى ما كانت تعبد قال ويبسط لهم السراب قال فيمثل لهم ما كانوا يعبدون قال فينطلقون حتى يلجوا النار فيقال للسلمين ما يحبسكم فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فيقال لهم هل تعرفونه اذا رأيتموه فيقولون ان اعترف لنا عرفناه * قال وثنى أبو صالح عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم حتى ان أحدهم ليلتفت فيكشف عن ساق فيقعون سجودا قال وتدمج أصلاب المنافقين حتى تكون

من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه انى ظننت أنى ملاق حسابيه فهو فى عيشة راضية فى جنة عالية قطوفها دانيه كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الايام الخاليه وأما من أوتى كتابه (٢٦) بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه ياليتها كانت القاضية ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا يأكله إلا الخاطئون فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم أن منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم ۞

۞ القراآت وما أدراك بالامالة حيث كان حمزة وخلف والخراز عن هبيرة وأبو عمرو والنجارى عن ورش وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان فهل ترى كما فى الملك ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء أبو عمرو وسهل و يعقوب الآخرون بفتح القاف وسكون الباء وتعيها بسكون العين تشبيها بخاء نخذ القواس عن حمزة عن خلف وخلف لنفسه والهاشمى عن قنبل والخزاعى عن ابن فليح وأبو ربيعة عن أصحابه فهى يومئذ بالادغام شجاع و أبو شعيب لا يخفى على التذكير حمزة وعلى وخلف كتابى وحسابى بغير هاء السكت فى الوصل سهل و يعقوب مالى وسلطانى بدون

عظما واحدا كأنها صياصى البقر قال فيقال لهم ارفعوا رؤسكم الى نوركم بقدر أعمالكم قال فترفع طائفة منهم رؤسهم الى مثل الجبال من النور فيمرّون على الصراط كطرف العين ثم ترفع أخرى رؤسهم الى أمثال القصور فيمرّون على الصراط كمرّ الريح ثم يرفع آخرون بين أيديهم أمثال البيوت فيمرون كمرّ الخيل ثم يرفع آخرون الى نور دون ذلك فيشتدون شدّا وآخرون دون ذلك يمشون مشيا حتى يبقى آخر الناس رجل على أنملة رجله مثل السراج فيخرّ مرة ويستقيم أخرى وتصيبه النار فتشعث منه حتى يخرج فيقول ما أعطى أحد ما أعطيت ولا يدرى مما نجا غير أنى وجدت مسها وانى وجدت حرّها وذكر حديثا فيه طول اختصرت هذا منه حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا جعفر بن عون قال ثنا هشام بن سعد قال ثنا زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد ألا لتلحق كل أمة بما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد صنما ولا وثنا ولا صورة الا ذهبوا حتى يتساقطوا فى النار و يبقى من كان يعبد الله وحده من برّ وفاجر وغبرات أهل الكتاب ثم تعرض جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا ثم تدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون فيقولون عزيرا ابن الله فيقول كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تريدون فيقولون أى ربنا ظمئنا فيقول أفلا تردون فيذهبون حتى يتساقطوا فى النار ثم تدعى النصارى فيقال ماذا كنتم تعبدون فيقولون المسيح ابن الله فيقول كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تريدون فيقولون أى ربنا ظمئنا اسقنا فيقول أفلا تردون فيذهبون فيتساقطون فى النار فيبقى من كان يعبد الله من برّ وفاجر قال ثم يتبدى الله لنا فى صورة غير صورته التى رأيناه فيها أول مرة فيقول أيها الناس لحقت كل أمة بما كانت تعبد وبقيتم أنتم فلا يكلمه يومئذ الا الأنبياء فيقولون فارقنا الناس فى الدنيا ونحن كنا الى صحبتهم فيها أحوج لحقت كل أمة بما كانت تعبد ونحن ننتظر ربنا الذى كنا نعبد فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيقول هل بينكم وبين الله آية تعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فيخرون سجدا أجمعون ولا يبقى أحد كان سجد فى الدنيا سمعة ولا رياء ولا نفاقا الا صار ظهره طبقا واحدا كلما أراد أن يسجد خرّ على قفاه قال ثم يرجع يرفع برّنا ومسيئنا وقد عاد لنا فى صورته التى رأيناه فيها أول مرة فيقول أنا ربكم فيقولون نعم أنت ربنا ثلاث مرار حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنى أبى وسعيد بن الليث عن الليث قال ثنا خالد بن يزيد عن أبى هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينادى مناديه فيقول ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم وأصحاب الاوثان مع أوثانهم وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبرات أهل الكتاب ثم يؤتى بجهنم تعرض كأنها سراب ثم ذكر نحوه غير أنه قال فانا ننتظر ربنا فقال ان كان قاله فيأتيهم الجبار ثم حدثنا الحديث نحو حديث المسروقى حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن المحاربى عن اسمعيل بن رافع المدنى عن يزيد بن أبى زياد عن رجل من الأنصار عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأخذ الله للمظلوم من الظالم حتى اذا لم يبق تبعة لأحد عند أحد جعل الله ملكا من الملائكة على صورة عزير فتتبعه اليهود

الهاء فى الوصل حمزة وسهل و يعقوب يؤمنون ويذكرون على الغيبة ابن كثير وسهل و يعقوب وابن عامر ۞ الوقوف وجعل الحاقة ه لا لأن ما بعده خبرها ما الحاقة ه لا لاحتمال الواو بعده الحال والاستئناف الحاقة ه م القارعة ه الطاغية ه ط

وجعل الله ملكا من الملائكة على صورة عيسى فتتبعه النصارى ثم نادى مناد أسمع الخلائق كلهم فقال ألا ليلحق كل قوم بآلهتهم وما كانوا يعبدون من دون الله فلا يبقى أحد كان يعبد من دون الله شيئا الا مثل له آلهته بين يديه ثم قادتهم الى النار حتى اذا لم يبق الا المؤمنون فيهم المنافقون قال الله جل ثناؤه أيها الناس ذهب الناس الحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون فيقولون والله ما لنا إله الا الله وما كنا نعبد الاهغيره وهو الله تبهم ثم يقول لهم الثانية مثل ذلك الحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون فيقولون مثل ذلك فيقال هل بينكم و بين ربكم من آية تعرفونها فيقولون نعم فيتجلى لهم من عظمته ما يعرفونه أنه ربهم فيخرون له سجدا على وجوههم و يقع كل منافق على قفاه و يجعل الله أصلابهم كصياصي البقر وحدثني أبو زيد عمر بن شبة قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا أبو سعيد روح بن جناح عن مولى لعمر بن عبد العزيز عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم يكشف عن ساق قال عن نور عظيم يخرون له سجدا حدثني جعفر بن محمد البزوري قال ثنا عبيد الله عن أبي جعفر عن الربيع في قول الله يوم يكشف عن ساق قال يكشف عن الغطاء قال و يدعون الى السجود وهم سالمون حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن أسامة بن زيد عن عكرمة في قوله يوم يكشف عن ساق قال هو يوم كرب وشدة وذكر عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك يوم تكشف عن ساق بمعنى يوم تكشف القيامة عن شدة شديدة والعرب تقول كشف هذا الأمر عن ساق اذا صار الى شدة ومنه قول الشاعر

كشفت لهم عن ساقها * و بدا من الشر الصراح

وقوله و يدعون الى السجود فلا يستطيعون يقول و يدعوهم الكشف عن الساق الى السجود لله تعالى فلا يطيقون ذلك وقوله خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة يقول تغشاهم ذلة من عذاب الله وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون يقول وقد كانوا في الدنيا يدعونهم الى السجود له وهم سالمون لا يمنعهم من ذلك مانع ولا يحول بينهم و بينه حائل وقد قيل السجود في هذا الموضع الصلاة المكتوبة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم التيمي وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون قال الى الصلاة المكتوبة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي سنان عن سعيد بن جبير وقد كانوا يدعون الى السجود قال يسمع المنادي الى الصلاة المكتوبة فلا يجيبه * قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن ابراهيم التيمي وقد كانوا يدعون الى السجود قال الصلاة المكتوبة و بنحو الذي قلنا في قوله و يدعون الى السجود فلا يستطيعون الآية قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون قال هم الكفار كانوا يدعون في الدنيا وهم آمنون فاليوم يدعوهم وهم خائفون ثم أخبر الله سبحانه أنه حال بين أهل الشرك و بين طاعته في الدنيا والآخرة فأما في الدنيا فانه قال ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون وأما في الآخرة فانه قال فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله

أرجائها ط لاختلاف النظم ثمانية ه ط خافية ه كتابيه ه ج حسابيه ه ج راضية ه لا عالية ه لا دانية ه الخالية ه كتابيه ه ج حسابيه ه ج القاضية ه ج ماليه ه كلا جائزات وتفصيلا بين الندامات مع اتحاد المقولات سلطانيه ه فغلوه ط للعطف صلوه ه لا لذلك فاسلكوه ه ط العظيم ه لا المسكين ه ط حميم ه غسلين ه لا الخاطئون ه تبصرون ه لا وما لا تبصرون ه لا كريم ه لا شاعر ط تؤمنون ه كاهن ط تذكرون ه أي هو تنزيل العالمين ه باليمين ه لا الوتين ه والوصل أجوز لدخول الفاء واتحاد الكلام حاجزين ه للمتقين ه مكذبين ه لا الكافرين ه اليقين ه العظيم ه ۞ التفسير (الحاقة) وهي القيامة بالاتفاق الا أنهم اختلفوا في سبب التسمية فقال أبو مسلم هي الفاعلة من حقت كلمة ربك أي الساعة واجبة الوقوع لا ريب في مجيئها وقريب منه قول الليث انها النازلة التي حقت فلا كاذبة لها وقيل انها التي تحق فيها الأمور أي تعرف على الحقيقة من قولك لا أحق هذا أي لا أعرف حقيقته جعل الفعل لها وهو لأهلها وقيل هي التي يوجد فيها حواق الامور وهي الواجبة الحصول من الثواب والعقاب وغيرهما من أحوال القيامة وهذا الوجه والذي تقدمه يشتركان في الاسناد المجازي الاان الفاعل في الأول بمعنى المفعول والثاني على أصله وقريب منه قول الزجاج انها تحق أي يكون فيها جميع آثار أعمال المكلفين و يخرج عن حد الانتظار قال الأزهري سميت بذلك لأنها تحق كل محاق في دين الله بالباطل أي تخاصم كل مخاصم وتغلبه وأورد في التفسير الكبير

وجوها أخرى لتمام العشرة فهي في التحقيق مكررة فلذلك حذفناها قوله (ما الحاقة) مبتدأ وخبره والمجموع خبر الحاقة والأصل ما هي يعني وأي شيء هي وفي هذا الاستفهام تعظيم وتفخيم لشأنها وفي وضع الظاهر موضع المضمر تهويل فوق تهويل وفي قوله

ويدعون الى السجود فلا يستطيعون ذلكم والله يوم القيامة ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يؤذن للمؤمنين يوم القيامة في السجود فيسجد المؤمنون وبين كل مؤمنين منافق فيقسو ظهر المنافق عن السجود ويجعل الله سجود المؤمنين عليهم توبيخا وذلا وصغارا وندامة وحسرة وقوله وقد كانوا يدعون الى السجود أي في الدنيا وهم سالمون أي في الدنيا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال بلغني أنه يؤذن للمؤمنين يوم القيامة في السجود بين كل مؤمنين منافق يسجد المؤمنون ولا يستطيع المنافق أن يسجد وأحسبه قال تقسو ظهورهم ويكون سجود المؤمنين توبيخا عليهم قال وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون ❁ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم ان كيدي متين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كل يا محمد أمر هؤلاء المكذبين بالقرآن الي وهذا كقول القائل لآخر غيره يتوعد رجلا دعني واياه وخلني واياه بمعنى أنه من وراء مساءته ومن في قوله ومن يكذب بهذا الحديث في موضع نصب لأن معنى الكلام ما ذكرت وهو نظير قولهم لو تركت ورأيك ما أفلحت والعرب تنصب ورأيك لأن معنى الكلام لو وكلتك الى رأيك لم تفلح وقوله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون يقول جل ثناؤه سنكيدهم من حيث لا يعلمون وذلك بأن يمتعهم بمتاع الدنيا حتى يظنوا أنهم متعوا به بخير لهم عند الله فيتمادوا في طغيانهم ثم يأخذهم بغتة وهم لا يشعرون وقوله وأملي لهم ان كيدي متين يقول تعالى ذكره وأنسيء في آجالهم ملاوة من الزمان وذلك برهة من الدهر على كفرهم وتمردهم على الله لتتكامل حجج الله عليهم ان كيدي متين يقول ان كيدي بأهل الكفر قوي شديد ❁ القول في تأويل قوله تعالى ﴿أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أتسأل يا محمد هؤلاء المشركين بالله على ما أتيتهم به من النصيحة ودعوتهم اليه من الحق ثوابا أو جزاء فهم من مغرم مثقلون يعني من غرم ذلك الأجر مثقلون قد أثقلهم القيام بأدائه فتحاموا لذلك قبول نصيحتك وتجنبوا لعظم ما أصابهم من ثقل الغرم الذي سألتهم على ذلك الدخول في الذي دعوتهم اليه من الدين وقوله أم عندهم الغيب فهم يكتبون يقول أعندهم اللوح المحفوظ الذي فيه نبأ ما هو كائن فهم يكتبون منه ما فيه ويجادلونك به ويزعمون أنهم على كفرهم بربهم أفضل منزلة عند الله من أهل الايمان به ❁ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر يا محمد لقضاء ربك وحكمه فيك وفي هؤلاء المشركين بما أتيتهم به من هذا القرآن وهذا الدين وامض لما أمرك به ربك ولا يثنيك عن تبليغ ما أمرت بتبليغه تكذيبهم اياك وأذاهم لك وقوله ولا تكن كصاحب الحوت الذي حبسه في بطنه وهو يونس بن متى صلى الله عليه وسلم فيعاقبك ربك على تركك تبليغ ذلك كما عاقبه فحبسه في بطنه اذ نادى وهو مكظوم يقول اذ نادى وهو مغموم قد أثقله الغم وكظمه كما حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اذ نادى وهو مكظوم يقول مغموم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم

(وما أدراك ما الحاقة) مبالغة أخرى والمعنى أي شيء أعلمك ما الحاقة وفيه أن مدى عظمها بحيث لا يبلغه وصف واصف ولا نعت مخبر قال جار الله ما يعني في ما الحاقة الثانية في موضع الرفع على الابتداء وأدراك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام قلت ولولا ذلك لنصب الجزأين على أنهما مفعول ثان وثالث كقولك أعلمتك زيدا فاضلا وحين ذكر الحاقة على أبلغ وجوه التعظيم أتبعها ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب تخويفا لأهل مكة فقال (كذبت ثمود وعاد بالقارعة) والأصل بها أي بالحاقة الا أنه وضع القارعة موضع الضمير ليدل بذلك على معنى الروع في الحاقة زيادة في وصف شدتها ولا ريب أنها تفزع الناس بالأفزاع والأهوال والسماء بالانشقاق والأرض بالدك والنجوم بالطمس الى غير ذلك وكانت عادة القرآن جارية بتقديم قصة عاد على ثمود الا أنه قلب ههنا لأن قصة ثمود بنيت على غاية الاختصار ومن عادتهم تقديم ما هو أخصر قوله (بالطاغية) اي بالواقعة المجاوزة للحد وهي الرجفة أو الصاعقة أو الصيحة وقيل الطاغية مصدر أي بسبب طغيانهم واعترض بأنه لا يطابق قصة عاد فأهلكوا بريح ويمكن أن يجاب بأن السبب الفاعلي والسبب الآلي كلاهما يشتركان في مطلق السببية وهذا القدر من المناسبة كاف في الطباق وعلى هذا القول يحتمل أن تكون الطاغية صفة موصوف أي بشؤم الفرقة الطاغية التي تواطأت على عقر الناقة ويجوز أن يراد بها عاقر الناقة وحده والتاء للمبالغة الصرصر الشديد الصوت أو الكثير سميت عاتية بشدة عصوفها قال جار الله العتو استعارة قلت لأنه مستعمل في مجاوزة الانسان قال

حذ الطاعة والانقياد قال عطاء عن ابن عباس يريد أن الريح عتت على عاد فما قدروا على ردها بحيلة من استتار ببيت واستناد الى جبل فانها كانت تزعجهم من مكانهم قال الكلبي عتت على خزانها كما جاء فى الحديث ما أرسل الله من ريح الا بمكيال ولا قطرة من مطر الا بمكيال الا يوم نوح و يوم عاد فان الماء يوم نوح طغى على الخزان والريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل وقيل العاتية من عتا النبت أى بلغ منتهاه وجف قال تعالى وقد بلغت من الكبر عتيا أى ريح بالغة منتهاها فى الشدة والقوة (سخرها) أى سلطها بدليل (عليهم) وقال الزجاج أقامها وقيل أرسلها قوله (حسوما) جمع حاسم كشهود جمع شاهد والتركيب يدور على القطع والاستئصال ومنه الحسام لأنه يحسم العدو عما يريد من بلوغ أمله وذلك أن تلك الريح حسمت كل خير واستأصلت كل بركة وقيل انها تتابعت من غير فتور ولا انقطاع حتى أتت عليهم فمثل تتابعها بتتابع فعل الحاسم فى اعادة الكى على الداء مرة بعد أخرى الى أن ينحسم و يجوز أن يكون حسوما مصدرا كالدخول والخروج وعلى هذا انتصب بفعل مضمر أى يستأصل استئصالا أو يكون وصفا بالمصدر أى ذات حسوم أو مفعولا له وقيل هى أيام العجوز وذلك أن عجوزا من عاد توارت فى سرب فانتزعتها الريح فى اليوم الثامن فأهلكتها والصحيح أنها أيام العجز وهى آخر الشتاء وأساميها الصن والصنبر والوبر والآمر والمؤتمر والمعلل ومطفئ الجمر وقيل ومكفئ الظعن والضمير فى (فيها) للجهات أو الليالى والأيام الخاوية الساقطة وقيل الخاوية لأن الريح كانت تدخل أجوافهم فتصرعهم وعلى هذا يحتمل أن تكون الخاوية بمعنى البالية لأن النخل اذا بليت خلت أجوافها والباقية مصدر وقيل من نفس باقية قال ابن جريج كانوا سبع ليال وثمانية أيام أحياء فى عذاب الله فلما كان اليوم الثامن ماتوا فاحتملتهم الريح فألقتهم فى البحر فذلك

قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله مكظوم قال مغموم وكان قتادة يقول فى قوله ولا تكن كصاحب الحوت لا تكن مثله فى العجلة والغضب ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم يقول لا تعجل كما عجل ولا تغضب كما غضب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله وقوله لولا أن تداركه نعمة من ربه يقول جل ثناؤه لولا أن تدارك صاحب الحوت نعمة من ربه فرحمه بها وتاب عليه من مغاضبته ربه لنبذ بالعراء وهو الفضاء من الأرض ومنه قول قيس بن جعدة

و رفعت رجلا لا أخاف عثارها * ونبذت بالبلد العراء ثيابى

وهو مذموم اختلف أهل التأويل فى معنى قوله وهو مذموم فقال بعضهم معناه وهو مليم ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله وهو مذموم يقول وهو مليم * وقال آخرون بل معنى ذلك وهو مذنب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن بكر وهو مذموم قال هو مذنب ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فاجتباه ربه فجعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر و يقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين﴾ يقول تعالى ذكره فاجتبى صاحب الحوت ربه يعنى أنه اصطفاه واختاره لنبوته فجعله من الصالحين يعنى من المرسلين العاملين بما أمرهم به ربهم المنتهين عما نهاهم عنه وقوله وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم يقول جل ثناؤه وان يكاد الذين كفروا يا محمد ينفذونك بأبصارهم من شدة عداوتهم لك و يزيلونك فيرموا بك عند نظرهم اليك غيظا عليك وقد قيل انه عنى بذلك وان يكاد الذين كفروا مما عانوك بأبصارهم ليرمون بك يا محمد و يصرعونك كما تقول العرب كاد فلان يصرعنى بشدة نظره الى قالوا وانما كانت قريش عانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوه بالعين فنظروا اليه ليعينوه وقالوا ما رأينا رجلا مثله أو انه لمجنون فقال الله لنبيه عند ذلك وان يكاد الذين كفروا ليرمونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر و يقولون انه لمجنون و بنحو الذى قلنا فى معنى قوله ليزلقونك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس فى قوله وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر يقول ينفذونك بأبصارهم من شدة النظر يقول ابن عباس يقال للسهم زهق السهم أو زلق حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ليزلقونك بأبصارهم يقول لينفذونك بأبصارهم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم يقول ليزهقونك بأبصارهم حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا معاوية عن ابراهيم عن عبد الله أنه كان يقرأ وان يكاد الذين كفروا ليزهقونك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ليزلقونك قال لينفذونك بأبصارهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة

قوله (فهل ترى لهم من باقية) وقوله فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم ومن قرأ (ومن قبله) بالفتح والسكون فظاهر أي ومن تقدمه من رؤساء الكفر والضلال كنمرود ونحوه ومن قرأ بالكسر والفتح أراد ومن عنده من أتباعه وجنوده والخاطئة مصدر أي

في قوله ليزلقونك بأبصارهم قال ليزهقونك وقال الكلبي ليصرعونك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لينفذونك بأبصارهم معاداة لكتاب الله ولذكر الله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم يقول ينفذونك بأبصارهم من العداوة والبغضاء واختلفت القراء في قراءة قوله ليزلقونك فقرأ ذلك عامة قراء المدينة ليزلقونك بفتح الياء من زلقته أزلقه زلقا وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة ليزلقونك بضم الياء من أزلقه يزلقه * والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان ولغتان مشهورتان في العرب متقاربتا المعنى والعرب تقول للذي يحلق الرأس قد أزلقه وزلقه فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله لما سمعوا الذكر يقول لما سمعوا كتاب الله يتلى ويقولون انه لمجنون يقول تعالى ذكره يقول هؤلاء المشركون الذين وصف صفتهم ان محمدا لمجنون وهذا الذي جاءنا به من الهذيان الذي يهذي به في جنونه وما هو الا ذكر للعالمين وما محمد الا ذكر ذكر الله به العالمين الثقلين الجن والانس

آخر تفسير سورة ن والقلم

﴿ تفسير سورة الحاقة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول في تأويل قوله تعالى ﴿الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة﴾ يقول تعالى ذكره الساعة الحاقة التي تحق فيها الأمور ويجب فيها الجزاء على الأعمال ما الحاقة يقول أي شيء الساعة الحاقة وذكر عن العرب أنها تقول لما عرف الحاقة مني والحقة مني و بالكسر بمعنى واحد في اللغات الثلاث وتقول قد حق عليه الشيء اذا وجب فهو يحق حقوقا والحاقة الأولى مرفوعة بالثانية لأن الثانية بمنزلة الكناية عنها كأنه عجب منها فقال الحاقة ما هي كما يقال زيد ما زيد والحاقة الثانية مرفوعة بما وما بمعنى أي وما رفع بالحاقة الثانية ومثله في القرآن وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين والقارعة ما القارعة فما في موضع رفع بالقارعة الثانية والأولى بجملة الكلام بعدها وبنحو الذي قلنا في قوله الحاقة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله الحاقة قال من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن شريك عن جابر عن عكرمة قال الحاقة القيامة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الحاقة يعني الساعة أحقت لكل عامل عمله حدثني ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الحاقة قال أحقت لكل قوم أعمالهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الحاقة يعني القيامة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الحاقة ما الحاقة والقارعة ما القارعة والواقعة والطامة

بالخطا أو صفة أي بالفعلة أو الأفعال ذوات الخطا العظيم (رابية) من ربا الشيء يربو اذا زاد أي زائدة في الشدة كما كانت فعلاتهم زائدة في القبح وقيل معنى الزيادة اتصال عذابهم في الدنيا بعذاب الآخرة أغرقوا فأدخلوا نارا ولا ريب أن عذاب الآخرة أشد وكان عذابهم ينمو ويزيد الى حد ليس فوقه عذاب قال الواحدي الوجه في قوله رسول ربهم أن يكون رسول الأمم الماضية كلهم أعني موسى ولوطا وغيرهما من رسل من تقدم فرعون كقوله انا رسول رب العالمين ولو جعل عبارة عن موسى عليه السلام لزم التخصيص من غير مخصص ثم ذكر قصة بعض من تقدم فرعون فقال (انا لما طغى الماء) وطغيان الماء كعتو الريح وقد سبق في عدة سور ومعنى (حملناكم) حملنا آباءكم وأنتم في أصلابهم (في الجارية) في السفينة وهي سفينة نوح (لنجعلها) قال الفراء أي الجارية لانها المذكور والأظهر عوده الى الواقعة والحالة وهي نجاة المؤمنين واغراق الكافرين فانها هي التذكرة والعبرة وقوله (وتعيها أذن واعية) من شأنها حفظ كل ما تسمع لتعمل به قال أهل اللغة كل ما حفظته في نفسك فقد وعيته وما تعيه في غير نفسك فقد أوعيته يقال أوعيت المتاع في البيت

* والشر أخبث ما أوعيت من زاد *

قال جار الله انما قيل أذن واعية على التوحيد والتنكير للايذان بان الوعاة فيهم قلة ولتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم وللدلالة على أن الاذن الواحدة اذا وعت فهي عند الله بمكان وما سواها لا يلتفت اليه وان ملأ العالم عن النبي والصاخة

صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي رضي الله عنه عند نزول هذه الآية سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي قال علي رضي الله عنه فما نسيت شيأ بعد
ذلك وما كان لي أن أنسى وحين فرغ من بيان القدرة والحكمة عاد الى ما انجر منه (٣١) الكلام وهو حديث الحاقة والنفخة الواحدة عن
ابن عباس أنها الاولى التي عندها
خراب العالم وفي رواية عنه أنها
الثانيـة لقوله بعد ذلك يومئـذ
تعرضون والعرض عنـد الثانيـة
ولناصر الرواية الاولى أن يقـول
اليـوم اسم للحين الواسع الذي يقع
فيـه النفخات والصعقة والنشور
والوقوف والحساب كما تقول جئته
عام كذا وانما جئت في وقت واحد
من أوقاتها قوله (واحدة) صـفة
مؤكدة قوله (وحملت) أي رفعت
من جهاتها بريح شديدة أو بملك أو
بقدرة الله من غير واسطة والضمير
في (دكتا) لجماعتي الأرض والجبال
والمـراد أن هاتين الجملتـين
يضرب بعضها ببعض حتى يندك
ويرجع كثيبا مهيلا منثورا والدك
أبلغ من الدق وقيـل فبسـطتا
بسطة واحدة فصارتا قاعا صفصفا
من قولك اندك السنام اذا انفرش
وبعير أدك وناقة دكاء قوله (فيومئذ)
جواب فاذا نفخ والواقعـة النازلة
وهي القيامة (واهية) مسترخية بعد
أن كانت مستمسكة (والملك)
جنس ولهـذا كان أعم من
الملائكة لشموله الواحد والاثنين
دونهـا والأرجاء الجوانب جمع
رجا مقصورا والمعنى أن السماء
اذا انشـقت عدلت الملائكة عن
مواضـع الشق الى جوانب السماء
* سؤال الملائكة يموتون في الصعقة
الاولى فكيف يقفـون على أرجاء
السماء الجواب أنهم يقفون لحظة
ثم يموتون أوهم المستثنون بقـوله
الا ما شاء الله والضمير في (فوقهم)
عائد الى الملك على المعنى لأن
التقدير الخلق الذي يقال له الملك والمقصود التمييز بينهم وبين الملائكة الذين هم حملة العرش وقال مقاتل الضمير للحملة أي فوق رؤسهم
والاضمار قبل الذكر جائز لانه بعده حكما كقوله «في بيته يؤتى الحكم» وعن الحسن لا أدري ثمانية أشخاص أو ثمانيـة آلاف أو ثمانية

والصاخة قال هـذا كله يوم القيامة الساعة وقرأ قول الله ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة
والخافضة من هؤلاء أيضا خفضت أهل النار ولا نعلم أحدا أخفض من أهل النار ولا أذل
ولا أخزى ورفعت أهل الجنة ولا نعلم أحدا أشرف من أهل الجنة ولا أكرم وقوله وما أدراك
ما الحاقة يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأي شئ أدراك وعرّفك أي شئ الحاقة
حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال ما في القرآن وما يدريك فلم يخبره وما كان
وما أدراك فقد أخبره حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أدراك
ما الحـاقة تعظيما ليوم القيامة كما تسمعون وقوله كذبت ثمود وعاد بالقارعة يقول تعالى ذكره
كذبت ثمود قوم صالح وعاد قوم هود بالساعة التي تقرع قلوب العباد فيها بهجومها عليهم والقارعة
أيضا اسم من أسماء القيامة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كذبت ثمود وعاد بالقارعة أي بالساعة
حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
قوله كذبت ثمود وعاد بالقارعة قال القارعة يوم القيامة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿فأما
ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام
حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية﴾ يقول تعالى
ذكره فأما ثمود قوم صالح فأهلكهم الله بالطاغية واختلف في معنى الطاغية التي أهلك الله بها ثمود
أهل التأويل فقال بعضهم هي طغيانهم وكفرهم بالله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل فأهلكوا بالطاغية قال بالذنوب حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأما ثمود فأهلكوا بالطاغيـة فقرأ قول الله
كذبت ثمود بطغواها وقال هذه الطاغية طغيانهم وكفرهم بآيات الله الطاغية طغيانهم الذي طغوا
في معاصي الله وخلاف كتاب الله * وقال آخرون بل معنى ذلك فأهلكوا بالصيحة التي قد جاوزت
مقادير الصياح وطغت عليها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله فأما ثمود فأهلكوا بالطاغيـة بعث الله عليهم صيحة فأهمدتهم حدثنا ابن
عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بالطاغية قال أرسل الله عليهم صيحة واحدة
فأهمدتهم * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك فأهلكوا بالصيحة الطاغية
وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن الله انما أخبر عن ثمود بالمعنى الذي أهلكها به كما أخبر عن عاد
بالذي أهلكها به فقال وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية ولو كان الخبر عن ثمود بالسبب الذي
أهلكها من أجله كان الخبر أيضا عن عاد كذلك اذ كان ذلك في سياق واحد وفي اتباعه ذلك بخبره
عن عاد بأن هـلاكها كان بالريح الدليـل الواضح على أن إخباره عن ثمود انما هو ما بينت وقوله
وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية يقول تعالى ذكره وأما عاد قوم هود فأهلكهم الله بريح صرصر
وهي الشـديدة العصوف مع شـدّة بردها عاتيـة يقول عتت على خزانها في الهبوب فتجاوزت
في الشـدّة والعصوف مقـدارها المعروف في الهبوب والبرد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التـأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني

صفوف وعن الضحاك ثمانية صفوف ولا يعلم عددهم الا الله قال المفسرون الحمل على الاشخاص أولى لان هذا أقل ما يصدق اللفظ عليه والزائد لادليل له وكيف لا والمقام مقام تهويل وتعظيم فلو كان المراد ثمانية آلاف لوجب ذكره ليزداد التعظيم والتهويل

ويؤيده ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة أخرى وروى ثمانية أملاك أرجلهم في تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون يسبحون وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الأسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر وروى ثمانية أملاك في خلق الأوعال ما بين أظلافها الى ركبها مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وأربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك ولولا هذه الروايات لجاز أن يكون الثمانية من الروح أو من خلق آخر قالت المشبهة لو لم يكن الله على العرش لم يكن لحمله فائدة وأكدوا شبهتهم بقوله (يومئذ تعرضون) للمحاسبة والمساءلة فلو لم يكن الاله حاضرا لم يكن للعرض معنى وأجيب بأن الدليل على أن حمل الاله محال ثابت فلا بد من التأويل وهو أنه تعالى خاطبهم بما يتعارفونه فخلق لنفسه بيتا يزورونه ليس ليسكن فيه وجعل في ذلك البيت حجرا هو يمينه في الارض اذ كان من شأنهم أن يعظموا رؤساءهم بتقبيل أيمانهم وجعل على العباد حفظة لا لأن النسيان يجوز عليه بل لأنه المتعارف فكذلك لما كان من شأن الملك اذا أراد محاسبة عماله أن يجلس لهم على سرير ويقف الاعوان حواليه صوّر الله تعالى تلك الصورة المهيبة لا لأنه يقعد على السرير روى أن في القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ وأما الثالثة ففيها تنشر الكتب قوله (لا تخفى منكم خافية) أي

أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية يقول بريح مهلكة باردة عتت عليهم بغير رحمة ولا بركة دائمة لا تفتر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية والصرصر الباردة عتت عليهم حتى نقبت عن أفئدتهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى بن المسيب عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال ما أرسل الله من ريح قط الا بمكيال ولا أنزل قطرة قط الا بمثقال الا يوم نوح ويوم عاد فان الماء يوم نوح طغى على خزانه فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية وان الريح عتت على خزانها فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ بريح صرصر عاتية حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا أبو سنان سعيد عن غير واحد عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال لم تنزل قطرة من ماء الا بكيل على يدي ملك فلما كان يوم نوح أذن للماء دون الخزان فطغى الماء على الجبال فخرج فذلك قول الله انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية ولم ينزل من الريح شئ الا بكيل على يدي ملك الا يوم عاد فانه أذن لها دون الخزان فخرجت وذلك قول الله بريح صرصر عاتية عتت على الخزان حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بريح صرصر عاتية قال الصرصر الشديدة والعاتية القاهرة التي عتت عليهم فقهرتهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله صرصر قال شديدة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله بريح صرصر يعني باردة عاتية عتت عليهم بلا رحمة ولا بركة وقوله سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما يقول تعالى ذكره سخر تلك الرياح على عاد سبع ليال وثمانية أيام حسوما فقال بعضهم عنى بذلك تباعا ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وثمانية أيام حسوما يقول تباعا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله حسوما قال متتابعة حدثنا ابن حميد قال حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود وثمانية أيام حسوما قال متتابعة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله بن مسعود مثل حديث محمد بن عمرو حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله حسوما قال تباعا * قال ثنا يحيى بن سعيد القطان قال ثنا سفيان عن سماك بن حرب عن عكرمة في قوله حسوما قال تباعا حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب عن عكرمة أنه قال في هذه الآية وثمانية أيام حسوما قال متتابعة حدثنا نصر بن علي قال ثني أبي قال ثنا خالد بن قيس عن قتادة وثمانية أيام حسوما قال متتابعة ليس لها فترة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وثمانية أيام حسوما قال متتابعة ليس فيها تفتير حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله حسوما قال دائمات حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن منصور عن مجاهد عن أبي معمر عبد الله بن سخبرة عن ابن مسعود أيام حسوما قال متتابعة

تعرضون على من لا يخفى عليه شئ أصلا وقيل أراد لا يخفى منكم يوم القيامة ما كان مخفيا فى الدنيا على غير الله وذلك ليتكامل سرور المؤمنين ويعظم توبيخ المذنبين ثم أخذ فى تفصيل عرض الكتب وهاء صوت يصوت به (٣٣) فيفهم منه خذ وله لغات واستعمالات مذكورة فى اللغة منها ما ورد به الكتاب الكريم وهو هاء مثل باع للواحد المذكور وهاؤما بضم الهمزة والحاق الميم بعدها ألف للتثنية هاؤم بضم الهمزة بعده ميم ساكنة لجمع المذكر هاء بالكسر للمؤنثة هاؤن لجمعها (كتابيه) مفعول هاؤم عند الكوفيين واقرؤا عند البصريين لأنه أقرب أصله هاؤم كتابى اقرؤا كتابى فحذف لدلالة الثانى عليه قال البصريون ولو كان العامل الاول لقيل اقرأه اذ المختار اضمار المفعول ليكون دليلا على المحذوف وأجاب الكوفيون بأن الظاهر قد أغنى عن الضمير كما فى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات والهاء فى كتابيه وغيره هاء السكت ومن ههنا تثبت فى الوقف وتسقط فى الوصل لكنه استحب التلفظ بها فى الوصل عند جماعة اتباعا لوجودها فى المصحف وانما قال من أوتى كتابه هاؤم اقرؤا كتابيه ابتهاجا وفرحا وقيل يقول ذلك لأهل بيته وقرابته وفى قوله (انى ظننت) وجوه كما مر فى قوله الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم ومما يختص بالمقام قول بعضهم انه أراد الظن فى الدنيا لأن أهل الدنيا لا يوقنون بنيل الدرجات وفى هذا الوجه نظر لأنهم كانوا غير قاطعين بالجنة الا أنهم يجب أن يقطعوا بالحساب والجزاء وعن أبى هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل يؤتى به يوم القيامة ويؤتى بكتابه فتكتب حسناته فى ظهر كفه وتكتب سيئاته فى بطن كفه فينظر الى سيئاته فيحزن فيقال له اقلب كفك فيرى حسناته فيفرح ثم يقول هاؤم اقرؤا كتابيه انى ظننت عند النظر الاول (أنى ملاق حسابيه) على سبيل الشدة وأما الآن فقد

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال قال مجاهد أيام حسوما قال تباعا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان أيام حسوما قال متتابعة وأيام نحسات قال مشائيم * وقال آخرون عنى بقوله حسوما الريح وأنها تحسم كل شئ فلا تبقى من عاد أحدا وجعل هذه الحسوم من صفة الريح ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وثمانية أيام حسوما قال حسمتهم لم تبق منهم أحدا قال ذلك الحسوم مثل الذى يقول احسم هذا الأمر قال وكان فيهم ثمانية لهم خلق يذهب بهم فى كل مذهب قال قال موسى بن عقبة فلما جاءهم العذاب قالوا قوموا بنا نرد هذا العذاب عن قومنا قال فقاموا وصفوا فى الوادى فأوحى الله الى ملك الريح أن يقلع منهم كل يوم واحدا وقرأ قول الله سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما حتى بلغ نخل خاوية قال فان كانت الريح لتمر بالظعينة فتستدبرها وحمولتها ثم تذهب بهم فى السماء ثم تكبهم على الرؤس وقرأ قول الله فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا قال وكان أمسك عنهم المطر فقرأ حتى بلغ تدمر كل شئ بأمر ربها قال وما كانت الريح تقلع من أولئك الثمانية كل يوم الا واحدا قال فلما عذب الله قوم عاد أبقى الله واحدا ينذر الناس قال فكانت امرأة قد رأت قومها فقالوا لها أنت أيضا قالت تنحيت على الجبل قال وقد قيل لها بعد أنت قد سلمت وقد رأيت فكيف لا رأيت عذاب الله قالت ما أدرى غير أن أسلم ليلة ليلة لا ريح * وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول من قال عنى بقوله حسوما متتابعة لاجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك وكان بعض أهل العربية يقول الحسوم التباع اذا تتابع الشئ فلم ينقطع أوله عن آخره قيل فيه حسوم قال وانما أخذ والله أعلم من حسم الداء اذا كوى صاحبه لأنه لحم يكوى بالمكواة ثم يتابع عليه وقوله فترى القوم فيها صرعى يقول فترى يا محمد قوم عاد فى تلك السبع الليالى والثمانية الايام الحسوم صرعى قد هلكوا كأنهم أعجاز نخل خاوية يقول كأنهم أصول نخل قد خوت كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كأنهم أعجاز نخل خاوية وهى أصول النخل وقوله فهل ترى لهم من باقية يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فهل ترى يا محمد لعاد قوم هود من بقاء وقيل عنى بذلك فهل ترى منهم باقيا وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من البصريين يقول معنى ذلك فهل ترى لهم من بقية ويقول مجازها مجاز الطاغية مصدر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية﴾ يقول تعالى ذكره وجاء فرعون مصر واختلفت القراء فى قراءة قوله ومن قبله فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة ومكة خلا الكسائى ومن قبله بفتح القاف وسكون الباء بمعنى وجاء من قبل فرعون من الأمم المكذبة بآيات الله كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط بالخطيئة وقرأ ذلك عامة قراء البصرة والكسائى ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء بمعنى وجاء من مع فرعون من أهل بلده مصر من القبط * والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله والمؤتفكات بالخاطئة يقول والقرى التى ائتفكت بأهلها فصار عاليها سافلها بالخاطئة يعنى بالخطيئة وكانت خطيئتها

فرج الله عنى ذلك الغم وأما فى حق الاشقياء فيكون ذلك على الضد مما ذكرنا ثم بين عاقبة امره قائلا (فهو فى عيشة) فعلة من العيش للنوع (راضية) منسوبة الى الرضا كالدارع والنابل (٤٣) للمنسوب الى الدرع والنبل وهذا من النسبة بالصيغة كما أن قولك بصرى أو هاشمى من النسبة بالحروف ويجوز أن يكون من الاسناد المجازى كقولك نهاره صائم جعل الصوم للنهار وهو لصاحبه كذلك ههنا جعل الرضا للعيشة وهو لصاحبها (فى جنة عالية) درجاتها لأنها فوق السموات على تفاوت الطبقات أو فى جنة رفيعة المبانى والقصور والاشجار (قطوفها دانية) ثمارها قريبة التناول والقطوف جمع قطف بالكسر وهو المقطوف كالطحن بمعنى المطحون يروى أن ثمارها يقرب تناولها للقائم والجالس والمضطجع وان أحب أن تدنو دنت (كلوا) على ارادة القول و (هنيئا) مصدر أو صفة كما مر فى الطور جمع الخطاب فى كلوا مع أنه وحد الضمير فى قوله أوتى وغيره حملا على لفظ من ثم على معناه والغرض من هذا الامر التوقير والعرض لا التكليف ومن قال بالاباحة ليس بتكليف فلا اشكال وقوله (بما أسلفتم) كقوله فى الطور بما كنتم تعملون والاسلاف فى اللغة تقديم ما ترجو أن يعود عليك بخير فهو كالاقتراض ومنه يقال أسلف فى كذا اذا قدم فيه ماله والمعنى بسبب ما عملتم من الاعمال الصالحة فى أيام الدنيا الماضية وعن مجاهد والكلبى هى أيام الصيام فيكون الأكل والشرب فى الجنة بدل الامساك عنهما فى الدنيا ثم أخذ فى قصة الاشقياء وانما تمنى أنه لم يدر أى شئ حسابه لأنه كله عليه ولا يعود منه اليه سوى الضر والضمير فى (ياليتها) عائد الى الموتة الأولى يدل عليها سياق الكلام ولعل فى قوله ولم أدر اشارة اليها لأنها حالة العدم المستلزمة لعدم الادراك أى الموتة التى متها ياليتها (كانت القاضية) لأمرى أو للحياة فلم أبعث بعدها وقيل هاء الضمير للحال أى ليت هذه الحالة كانت الموتة التى

اتيانها الذكران فى أدبارهم وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله والمؤتفكات قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات قرية لوط وفى بعض القراءة وجاء فرعون ومن معه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة قال المؤتفكات قوم لوط ومدينتهم وزرعهم وفى قوله والمؤتفكة أهوى قال أهواها من السماء رمى بهم من السماء أوحى الله الى جبريل عليه السلام فاقتلعها من الأرض ربضها ومدينتها ثم هوى بها الى السماء ثم قلبهم الى الأرض ثم أتبعهم الصخر حجارة وقرأ قول الله حجارة من سجيل منضود مسومة قال المسومة المعدة للعذاب حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة يعنى المكذبين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والمؤتفكات هم قوم لوط ائتفكت بهم أرضهم وبما قلنا فى قوله بالخاطئة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بالخاطئة قال الخطايا وقوله فعصوا رسول ربهم يقول جل ثناؤه فعصى هؤلاء الذين ذكرهم الله وهم فرعون ومن قبله والمؤتفكات رسول ربهم وقوله فأخذهم أخذة رابية يقول فأخذهم ربهم بتكذيبهم رسله أخذة يعنى أخذة زائدة شديدة نامية من قولهم أربيت اذا أخذ أكثر مما أعطى من الربا يقال أربيت فربا رباك والفضة والذهب قد ربوا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أخذة رابية قال شديدة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فأخذهم أخذة رابية يعنى أخذة شديدة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله فأخذهم أخذة رابية قال كما يكون فى الخير رابية كذلك يكون فى الشر رابية قال ربا عليهم زاد عليهم وقرأ قول الله عز وجل ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب وقرأ قول الله عز وجل والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم يقول ربا لهؤلاء الخير ولهؤلاء الشر وقوله انا لما طغى الماء حملنا كم فى الجارية يقول تعالى ذكره انا لما كثر الماء فتجاوز حده المعروف كان له وذلك زمن الطوفان وقيل انه زاد فعلا فوق كل شئ بقدر خمس عشرة ذراعا ذكر من قال ذلك ومن قال فى قوله طغى مثل قولنا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة انا لما طغى الماء قال بلغنا أنه طغى فوق كل شئ خمس عشرة ذراعا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا لما طغى الماء حملنا كم فى الجارية ذاكم زمن نوح طغى الماء على كل شئ خمس عشرة ذراعا بقدر كل شئ حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير فى قوله انا لما طغى الماء حملنا كم فى الجارية قال لم تنزل من السماء قطرة الا بعلم الخزان الا حيث طغى الماء فانه قد غضب لغضب الله فطغى على الخزان

لخرج مالا يعلمون ماهو حدثنى على قال ثنا أبوصالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله انا لما طغى الماء حملنا كم فى الجارية انما يقول لما كثر حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله انا لما طغى الماء يعنى كثر الماء ليالى غرق الله قوم نوح حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبوعاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله انا لما طغى الماء حملنا كم قال محمد بن عمرو فى حديثه طما وقال الحرث ظهر حدثت عن الحسين ابن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد عن الضحاك فى قوله لما طغى الماء كثر وارتفع وقوله حملنا كم فى الجارية يقول حملنا كم فى السفينة التى تجرى فى الماء وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله حملنا كم فى الجارية والجارية السفينة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله حملنا كم فى الجارية والجارية سفينة نوح التى حملهم فيها وقيل حملنا كم فخاطب الذين نزل فيهم القرآن وانما حمل أجدادهم نوحا وولده لان الذين خوطبوا بذلك ولد الذين حملوا فى الجارية فكان حمل الذين حملوا فيها من الأجداد حملا لذريتهم على ما قد بينا من نظائر ذلك فى أماكن كثيرة من كتابنا هذا وقوله لنجعلها لكم تذكرة يقول لنجعل السفينة الجارية التى حملنا كم فيها لكم تذكرة يعنى عبرة وموعظة تتعظون بها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لنجعلها لكم تذكرة فأبقاها الله تذكرة وعبرة وآية حتى نظر اليها أوائل هذه الامة وكم من سفينة قد كانت بعد سفينة نوح قد صارت رمادا وقوله وتعيها أذن واعية يعنى حافظة عقلت عن الله ما سمعت وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبوصالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وتعيها أذن واعية يقول حافظة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وتعيها أذن واعية يقول سامعة وذلك الاعلان ذكر من قال ذلك حدثنا نصر ابن على قال ثنى أبى قال ثنا خالد بن قيس عن قتادة وتعيها أذن واعية قال أذن عقلت عن الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتعيها أذن واعية أذن عقلت عن الله فانتفعت بما سمعت من كتاب الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أذن واعية قال أذن سمعت وعقلت ما سمعت حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وتعيها أذن واعية سمعتها أذن ووعت حدثنا على بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم عن على بن حوشب قال سمعت مكحولا يقول قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعيها أذن واعية ثم التفت الى على فقال سألت الله أن يجعلها أذنك قال على رضى الله عنه فما سمعت شيأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسيته حدثنى محمد بن خلف قال ثنى بشر بن آدم قال ثنا عبد الله بن الزبير قال ثنى عبد الله

قضت على" قال القفال تمنى الموت حين رأى من الخجل وسوء المنقلب ماهو أشد وأشنع من الموت قوله (ما أغنى) نفى ويجوز أن يكون استفهاما على سبيل الانكار ومعناه أى شئ أغنى (عنى) ما كان لى من اليسار فانه لم يبق منه (٣٥) الا الوبال (هلك عنى) تسلطى على الناس وزال عنى ما كنت أتصوره حجة وبرهانا قال ابن عباس ضلت عنى حجتى التى كنت أحتج بها على محمد فى الدنيا وقال مقاتل انما يقول هذا حين شهدت عليه الجوارح بالشرك يحكى عن عضد الدولة أنه قال قصيدة مطلعها هذا البيت

ليس شرب الكاس الافى المطر
وغناء من جوار فى السحر
غانيات سالبات للنهى
ناعمات فى تضاعيف الوتر
مبرزات الكاس من مطلعها
ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها
ملك الاملاك غلاب القدر

يروى بضم القاف جمع القدرة وبفتحها وهو ما قدر الله على عباده وقضى ولا ريب أن المصراع الاخير فيه سوء الادب والجراءة على الله من وجهين أحدهما أنه سمى نفسه ملك الأملاك ولا يصلح هذا الاسم الا لله سبحانه ولهذا جاء فى الحديث أفظع الاسماء عند الله رجل تسمى ملك الاملاك ويقال لها بالفارسية شاهنشاه والثانى أنه زعم الغلبة على القدر والقدر وهذا أيضا من أوصاف الله جل وعلا لا يصلح لغيره وان زعم أنه قال ذلك بالنسبة الى ملوك دونه فذلك قيد لا يدل عليه الاطلاق فسوء الادب باق فمن ههنا روى أن الله تعالى ابتلاه عقيب ذلك بالجهل وفساد الذهن وخور القوى وكان لا ينطلق لسانه الا بتلاوة ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه (خذوه) على ارادة القول أى يقال لهم خذوه أيها الخزنة يروى أنهم مائة ألف ملك تجمع يده الى عنقه والتصلية فى الجحيم وهى النار العظمى اشارة الى انه كان سلطانا يتعظم على الناس والسلسلة حلق منتظمة كل حلقة منها فى حلقة وكل شئ مستمر بعد شئ على الولاء والنظام فهو مسلسل والذرع فى اللغة التقدير بالذراع من اليد وقوله (سبعون ذراعا) يجوز أن يكون

محمولا على الظاهر وأن يراد المبالغة على عادة العرب وتقديم الجحيم على التصلية والسلسلة على السلك للحصر أى لا تصلوه الا فى الجحيم ولا تسلكوه الا فى هذه السلسلة الطويلة لانها اذا طالت كانت الكلفة أشد قالوا كل ذراع سبعون باعا أبعد مما بين مكة

ابن رستم قال سمعت بريدة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلى يا على ان الله أمرنى أن أدنيك ولا أقصيك وأن أعلمك وأن تعى وحق على الله أن تعى قال فنزلت وتعيها أذن واعية حدثنى محمد بن خلف قال ثنا الحسن بن حماد قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم أبو يحيى التيمى عن فضيل بن عبد الله عن أبى داود عن بريدة الاسلمى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلى ان الله أمرنى أن أعلمك وأن أدنيك ولا أجفوك ولا أقصيك ثم ذكر مثله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتعيها أذن واعية قال واعية يحذرون معاصى الله أن يعذبهم الله عليها كما عذب من كان قبلهم تسمعها فتعيها انما تعى القلوب ما تسمع الآذان من الخير والشر من باب الوعى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة﴾ يقول تعالى ذكره فاذا نفخ فى الصور اسرافيل نفخة واحدة وهى النفخة الاولى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة يقول فزلزلتا زلزلة واحدة وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثنى به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة قال صارت غبارا وقيل فدكتا وقد ذكر قبل الجبال والارض وهى جماع ولم يقل فدككن لأنه جعل الجبال كالشئ الواحد كما قال الشاعر

هما سيدان يزعمان وانما ٭ يسوداننا أن يسّرت غنماهما

وكما قيل ان السموات والارض كانتا رتقا فيومئذ وقعت الواقعة يقول جل ثناؤه فيومئذ وقعت الصيحة الساعة وقامت القيامة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وانشقت السماء فهى يومئذ واهية والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية﴾ يقول تعالى ذكره وانصدعت السماء فهى يومئذ واهية يقول منشقة متصدعة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا أبو أسامة عن الأجلح قال سمعت الضحاك بن مزاحم قال اذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا بأهلها ونزل من فيها من الملائكة فأحاطوا بالأرض ومن عليها ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فصفوا صفا دون صف ثم نزل الملك الأعلى على مجنبته اليسرى جهنم فاذا رآها أهل الأرض ندوا فلا يأتون قطرا من أقطار الأرض الا وجدوا سبعة صفوف من الملائكة فيرجعون الى المكان الذى كانوا فيه فذلك قول الله انى أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم وذلك قوله وجاء ربك والملك صفا صفا وجىء يومئذ بجهنم وقوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وذلك قوله وانشقت السماء فهى يومئذ واهية والملك على أرجائها حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وانشقت السماء فهى يومئذ واهية يعنى متمزقة ضعيفة والملك على أرجائها يقول تعالى ذكره والملك على أطراف السماء حين تشقق وحافاتها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال

والكوفة قال الحسن الله أعلم بأى ذراع هو قال ابن عباس تدخل السلسلة فى دبره وتخرج من حلقه ثم يجمع بين ناصيته وقدميه قال الكلبى كما يسلك الخيط فى اللؤلؤ يجعل فى عنقه سلوكها عن بعضهم أن جمعا من الكفار يقرن فى هذه السلسلة الطويلة ليكون العذاب عليهم أشد وانما لم يقل فاسلكوا السلسلة فيه لانه أراد أن السلسلة تكون ملتفة على جسده بحيث لا يقدر على حركة وقيل هو كقولهم أدخلت القلنسوة فى رأسى أو الخاتم فى اصبعى ومعنى ثم التراخى فى الرتبة ثم ذكر سبب هذا الوعيد الشديد وهو عدم الايمان بالله العظيم وعدم بذل المال للمساكين ولعل الاول اشارة الى فساد القوة النظرية والثانى الى فساد القوة العملية قال جار الله وعطف حرمان المساكين على الكفر تغليظ وفى ذكر الحض دون الفعل تغليظ دون تغليظ ليعلم أن تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وعن أبى الدرداء أنه كان يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان فلا نخلع نصفها الآخر الا بالاطعام والطعام اسم بمعنى الاطعام كالعطاء اسم بمعنى الاعطاء وفى الآية دلالة على أن الكفار مخاطبون بالفروع والحميم القريب النافع وقوله ههنا اشارة الى مكان عذابهم أو الى مقام الوصول الى هذا الحد من العذاب يروى أن ابن عباس سئل عن الغسلين فقال لا أدرى وقال الكلبى هو ما يسال من أهل النار فغسلين من الغسالة ثنى والطعام ما يهيأ للأكل ويجوز أن يكون اطلاق الطعام عليه من باب التهكم أو مثل عقابك السيف قال ابن عباس الخاطئون فى الآية

هم المشركون ثم عظم شأن القرآن بالاقسام بكل الأشياء لانها اما مبصر أو غير مبصر وقيل الدنيا والآخرة والاجسام والأرواح والانس والجن أو الخلق والخالق والنعم الظاهرة والباطنة والاكثرون على أن الرسول (٣٧) الكريم ههنا هو محمد صلى الله عليه وسلم لأنه ذكر بعده أنه ليس بقول شاعر ولا كاهن والقوم ما كانوا يصفون جبرائيل بالشعر والكهانة وانما يصفون محمدا صلى الله عليه وسلم وأما في سورة التكوير فالأكثرون على أنه جبرائيل عليه السلام لأن الأوصاف التي بعده تناسبه كما يجيء وفي ذكر الرسول اشارة الى أن هذا القرآن ليس قوله من تلقاء نفسه وانما هو قوله المؤدي عن الله بطريق الرسالة وهكذا لو كان المراد جبرائيل وفي وصفه بالكرم اشارة الى أمانته وأنه ليس ممن يغير الرسالة طمعا في أغراض الدنيا الخسيسة وأيضا من كرمه أنه أتى بأفضل أنواع المزايا والعطايا وهو المعرفة والارشاد والهداية وانما قال عند نفي الشعر عنه (قليلا ما تؤمنون) وعند نفي الكهانة (قليلا ما تذكرون) لأن انتفاء الشعرية عن القرآن أمر كالبين المحسوس أما من حيث اللفظ فظاهر لأن الشعر كلام موزون مقفى وألفاظ القرآن ليست كذلك الا ما هو في غاية الندرة بطريق الاتفاق من غير تعمد وأما من جهة التخيل فلأن القرآن فيه أصول كل المعارف والحقائق والبراهين والدلائل المفيدة للتصديق اذا كان المكلف ممن يصدق ولا يعاند وانتفاء الكهانة عنه أمر يفتقر الى أدنى تأمل يوقف على أن كلام الكهان أسجاع لا معاني تحتها وأوضاع تنبو الطباع عنها وأيضا في القرآن سب الشياطين وذم سيرتهم والكهان اخوان الشاطين فكيف

ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والملك على أرجائها يقول والملك على حافات السماء حين تشقق ويقال على شقة كل شيء تشقق عنه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والملك على أرجائها قال أطرافها حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد في قوله والملك على أرجائها قال على حافات السماء حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا أبو أسامة عن الأجلح قال قلت للضحاك ما أرجاؤها قال حافاتها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والملك على أرجائها على حافاتها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر والملك على أرجائها قال بلغني أنها أقطارها قال قتادة على نواحيها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان والملك على أرجائها قال نواحيها حدثني الحرث قال ثنا الأشيب قال ثنا ورقاء عن عطاء بن السائب عن سعيد بن المسيب الأرجاء حافات السماء * قال ثنا الأشيب قال ثنا أبو عوانة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير والملك على أرجائها قال على ما لم يه منها حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا حسين الأشقر قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله والملك على أرجائها قال على ما لم يه منها وقوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية اختلف أهل التأويل في الذي عني بقوله ثمانية فقال بعضهم عني به ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهن الا الله ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق عن ظهير عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال هي الصفوف من وراء الصفوف حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف من الملائكة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال بعضهم ثمانية صفوف لا يعلم عدتهن الا الله وقال بعضهم ثمانية أملاك على خلق الوعلة * وقال آخرون بل عني به ثمانية أملاك ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية أملاك وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمله اليوم أربعة ويوم القيامة ثمانية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقدامهم لفي الارض السابعة وان مناكبهم لخارجة من السموات عليها العرش قال ابن زيد الأربعة قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلقهم الله قال تدرون لم خلقتكم قالوا خلقتنا ربنا لما تشاء قال لهم تحملون عرشي ثم قال سلوني من القوة ما شئتم أجعلها فيكم فقال واحد منهم قد كان عرش ربنا على الماء فاجعل في قوة الماء قال قد جعلت فيك قوة الماء وقال آخر اجعل في قوة السموات قال قد جعلت فيك قوة السموات وقال آخر اجعل في قوة الارض قال قد جعلت فيك قوة

رضوا باظهار قبائحهم ثم صرح بالمقصود فقال (تنزيل من رب العالمين) أي هو تنزيل ثم بين ان المفتري لا يفلح وان فرض أنه نبي فقال (ولو تقول) وهو تكلف القول من غير أن يكون له حقيقة و (الأقاويل) جمع أقوال وقال جار الله في اللفظ تصغير وتحقير كالأعاجيب والأضاحيك

الارض والجبال وقال آخرا جعل فى قوة الرياح قال قد جعلت فيك قوة الرياح ثم قال احملوا
فوضعوا العرش على كواهلهم فلم يزولوا قال فجاء علم آخر وانما كان علمهم الذى سألوه القوة فقال
لهم قولوا لاحول ولاقوة الا بالله فقالوا لاحول ولاقوة الا بالله فجعل الله فيهم من الحول والقوة
مالم يبلغه علمهم فحملوا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال بلغنا أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال هم اليوم أربعة يعنى حملة العرش واذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة
آخرين فكانوا ثمانية وقد قال الله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية حدثنا ابن حميد
قال ثنا جرير عن عطاء عن ميسرة قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال أرجلهم
فى التخوم لايستطيعون أن يرفعوا أبصارهم من شعاع النور وقوله يومئذ تعرضون لاتخفى منكم
خافية يقول تعالى ذكره يومئذ أيها الناس تعرضون على ربكم وقيل تعرضون ثلاث عرضات
ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن قزعة الباهلى قال ثنا وكيع بن الجراح قال ثنا على
ابن على الرفاعى عن الحسن عن أبى موسى الأشعرى قال تعرض الناس ثلاث عرضات فأما
عرضتان فجدال ومعاذير وأما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف فى الأيدى فآخذ بيمينه وآخذ
بشماله حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا سليمن بن حيان عن مروان الأصغر
عن أبى وائل عن عبد الله قال يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات عرضتان معاذير
وخصومات والعرضة الثالثة تطير الصحف فى الأيدى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافية ذكر لنا أن نبى الله صلى الله
عليه وسلم كان يقول يعرض الناس ثلاث عرضات يوم القيامة فأما عرضتان ففيهما خصومات
ومعاذير وجدال وأما العرضة الثالثة فتطير الصحف فى الأيدى حدثنا ابن عبد الأعلى قال
ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بنحوه وقوله لاتخفى منكم خافية يقول جل ثناؤه لاتخفى على الله
منكم خافية لأنه عالم بجميعكم محيط بكلكم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فأما من أوتى كتابه
بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه انى ظننت أنى ملاق حسابيه﴾ يقول تعالى ذكره فأما من أعطى
كتاب أعماله بيمينه فيقول تعالوا اقرؤا كتابيه كما حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد فى قول الله هاؤم اقرؤا كتابيه قال تعالوا حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان بعض أهل العلم يقول وجدت أكيس الناس من قال هاؤم
اقرؤا كتابيه وقوله انى ظننت أنى ملاق حسابيه يقول انى علمت أنى ملاق حسابيه اذا وردت
يوم القيامة على ربى وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله انى ظننت قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله انى
ظننت أنى ملاق حسابيه يقول أيقنت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة انى ظننت أنى ملاق حسابيه ظن ظنا يقينا فنفعه الله بظنه حدثنى يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انى ظننت أنى ملاق حسابيه قال ان الظن من المؤمن يقين
وان عسى من الله واجب فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين وعسى أن يكونوا من المفلحين
حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة انى ظننت أنى ملاق حسابيه

كأنه جمع أفعولة من القول ومعنى الآية لو نسب الينا قولا لم نقله لقتلناه أشنع قتل وهو ان يؤخذ بيمينه ويضرب رقبته وهو ينظر الى السيف
وهذه فائدة تخصيص اليمين لأن القتال اذا أخذ بيسار المقتول وقع الضرب فى قفاه ومعنى (لأخذنا منه باليمين) لأخذنا بيمينه وكذا
قوله (لقطعنا منه الوتين) لقطعنا
وتينه وهذا تفسير منقول عن الحسن
البصرى والوتين العرق المتصل من
القلب بالرأس فاذا انقطع مات
الحيوان قال ابن قتيبة لم يرد انا نقطعه
بعينه بل المراد أنه لو كذب لأمتناه
كما يفعل الملوك فكان كمن أخذ
بيمينه فقطع وتينه ونظيره مازالت
أكلة خيبر تعاودنى فهذا أوان
انقطع أبهرى والأبهر عرق متصل
بالقلب اذا انقطع مات صاحبه
فكأنه قال هذا أوان يقتلنى السم
وعن الفراء والمبرد والزجاج أن اليمين
القوة وقوة كل شئ فى ميامنه والباء
زائدة ومعنى الاخذ السلب أى سلبنا
عنه القدرة على التكلم بذلك القول
وهذا كالواجب فى حكمة الله تعالى
كيلا يشتبه الصادق بالكاذب
وقال مقاتل اليمين الحق كقوله انكم
كنتم تأتوننا عن اليمين أى من قبل
الحق والمعنى منعناه بواسطة اقامة
الحجة وقيضنا له من يعارضه فيه
فيظهر للناس كذبه (فما منكم من أحد
عنه) أى عن الرسول أو عن القتل
والخطاب للناس وأحد فى معنى
الجمع لأنه فى سياق النفى فلذلك قال
(حاجزين) أى مانعين وحين بين أن
القرآن تنزيل من عند الله بواسطة
جبرائيل على محمد الذى صفته انه
ليس بشاعر ولا كذاب بين أن
القرآن ماهو والى أى صنف يعود
نفعه فقال (وانه لتذكرة للمتقين) ثم
أوعد على التكذيب قائلا (وانا لنعلم
أن منكم مكذبين) ثم بين أن تكذيب
القرآن سبب حسرة الكافرين
فى القيامة اذا رأوا ثواب المصدقين أو فى الدنيا اذا رأوا دولة المؤمنين لأن القرآن حق اليقين أى حق يقين لاريب فيه قال
فأضيف أحد الوصفين الى الآخر للتأكيد كقولك هو حق العالم ثم أمر بالتسبيح شكرا له على الايحاء اليه أو على أن عصمه من الافتراء عليه

﴿سورة المعارج وهى مكية حروفها ثمانمائة وأحد وستون كلماتها مائتان وست عشرة آياتها أربع وأربعون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿سأل سائل بعذاب واقع للكافرين (٣٩) ليس له دافع من الله ذى المعارج تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم يودّ المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التى تؤويه ومن فى الأرض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدّقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ماملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك فى جنات مكرمون فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون فلا أقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم ومانحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم الى نصب يوفضون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون﴾

قال ما كان من ظن الآخرة فهو علم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد قال كل ظن فى القرآن انى ظننت يقول أى علمت ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فهو فى عيشة راضية فى جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية﴾ يقول تعالى ذكره فالذى وصفت أمره وهو الذى أوتى كتابه بيمينه فى عيشة مرضية أو عيشة فيها الرضا فوصفت العيشة بالرضا وهى مرضية لأن ذلك مدح للعيشة والعرب تفعل ذلك فى المدح والذم فتقول هذا ليل نائم وسر كاتم وماء دافق فيوجهون الفعل اليه وهو فى الاصل مفعول لما يراد من المدح أو الذم ومن قال ذلك لم يجز له أن يقول للضارب مضروب ولا للمضروب ضارب لأنه لا مدح فيه ولا ذم وقوله فى جنة عالية يقول فى بستان عال رفيع وفى من قوله فى جنة من صلة عيشة وقوله قطوفها دانية يقول ما يقطف من الجنة من ثمارها دان قريب من قاطفه وذكر أن الذى يريد ثمرها يتناوله كيف شاء قائما وقاعدا لا يمنعه منه بعد ولا يحول بينه وبينه شوك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد ابن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق قال سمعت البراء يقول فى هذه الآية قطوفها دانية قال يتناول الرجل من فواكهها وهو نائم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قطوفها دانية دنت فلا يردّ أيديهم عنها بعد ولا شوك وقوله كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية يقول لهم ربهم جل ثناؤه كلوا معشر من رضيت عنه فأدخلته جنتى من ثمارها وطيب ما فيها من الأطعمة واشربوا من أشربتها هنيئا لكم لا تتأذون بما تأكلون ولا بما تشربون ولا تحتاجون من أكل ذلك الى غائط ولا بول بما أسلفتم فى الأيام الخالية يقول كلوا واشربوا هنيئا جزاء من الله لكم وثوابا بما أسلفتم أو على ما أسلفتم أى على ما قدّمتم فى دنياكم لآخرتكم من العمل بطاعة الله فى الأيام الخالية يقول فى أيام الدنيا التى خلت فمضت وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية ان أيامكم هذه أيام خالية هى أيام فانية تؤدّى الى أيام باقية فاعملوا فى هذه الأيام وقدّموا فيها خيرا ان استطعتم ولا قوة الا بالله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله بما أسلفتم فى الأيام الخالية قال أيام الدنيا بما عملوا فيها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه ياليتها كانت القاضية﴾ يقول تعالى ذكره وأما من أعطى يومئذ كتاب أعماله بشماله فيقول ياليتنى لم أعط كتابيه ولم أدر ما حسابيه يقول ولم أدر أى شئ حسابيه وقوله ياليتها كانت القاضية يقول ياليت الموتة التى متها فى الدنيا كانت هى الفراغ من كل ما بعدها ولم يكن بعدها حياة ولا بعث والقضاء هو الفراغ وقيل انه تمنى الموت الذى يقضى عليه فتخرج منه نفسه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ياليتها كانت القاضية تمنى الموت ولم يكن فى الدنيا شئ أكره عنده من الموت حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ياليتها كانت القاضية الموت ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه

۞ القراآت سال بغير همز مثل باع أبو جعفر ونافع وابن عامر وحمزة فى الوقف وان شاء لين الهمزة على التذكير على ولا يسأل بضم الياء البزى من طريق

خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الذى أوتى كتابه بشماله ما أغنى عنى ماليه يعنى أنه لم يدفع عنه ماله الذى كان يملكه فى الدنيا من عذاب الله شيأ هلك عنى سلطانيه يقول ذهبت عنى حججى وضلت فلا حجة لى أحتج بها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس هلك عنى سلطانيه يقول ضلت عنى كل بينة فلم تغن عنى شيأ حدثنى عبد الرحمن بن الأسود الطفاوى قال ثنا محمد بن ربيعة عن النضر بن عربى قال سمعت عكرمة يقول هلك عنى سلطانيه قال حجتى حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله هلك عنى سلطانيه قال حجتى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هلك عنى سلطانيه أما والله ما كل من دخل النار كان أمير قرية يجبيها ولكن الله خلقهم وسلطهم على أقرانهم وأمرهم بطاعة الله ونهاهم عن معصية الله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله هلك عنى سلطانيه يقول بينتى ضلت عنى * وقال آخرون عنى بالسلطان فى هذا الموضع الملك ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله هلك عنى سلطانيه قال سلطان الدنيا وقوله خذوه فغلوه يقول تعالى ذكره لملائكته من خزان جهنم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه يقول ثم فى نار جهنم أوردوه ليصلى فيها ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه يقول ثم اسلكوه فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا بذراع الله أعلم بقدر طولها وقيل انها تدخل فى دبره ثم تخرج من منخريه وقال بعضهم تدخل فى فيه وتخرج من دبره ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن نسير بن ذعلوق قال سمعت نوفا يقول فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا قال كل ذراع سبعون باعا الباع أبعد ما بينك وبين مكة حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان قال ثنى نسير قال سمعت نوفا يقول فى رحبة الكوفة فى إمارة مصعب بن الزبير فى قوله فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا قال الذراع سبعون باعا الباع أبعد ما بينك وبين مكة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن نسير بن ذعلوق أبى طعمة عن نوف البكالى فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا قال كل ذراع سبعون باعا كل باع أبعد مما بينك وبين مكة وهو يومئذ فى مسجد الكوفة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه قال بذراع الملك فاسلكوه قال تسلك فى دبره حتى تخرج من منخريه حتى لا يقوم على رجليه حدثنا ابن المثنى قال ثنا يعمر بن بشير المنقرى قال ثنا ابن المبارك قال أخبرنا سعيد ابن يزيد عن أبى السمح عن عيسى بن هلال الصدفى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن رصاصة مثل هذه وأشار الى جمجمة أرسلت من السماء الى الارض وهى مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة

وسهل وحفص نصب بالضم فالسكون المفضل الباقون بالفتح فالسكون ۞ الوقوف واقع ٥ لا دافع ٥ لا المعارج ٥ لا سنة ج جميلا ٥ بعيدا ٥ لا قريبا ٥ ط كالمهل ٥ لا كالعهن ٥ لا حميا ٥ ج لأن ما بعده منقطع عنه مستأنف ولكن أصلحوا الوقف على يبصرونهم ببنيه ٥ لا وأخيه ٥ تؤويه ٥ لا جميعا ٥ لا للعطف ينجيه ٥ لا كلا ط لظى ٥ ج لأن من قرأ نزاعة بالرفع جاز أن يكون بدلا أو خبر لظى والضمير فى انها للقصة أو خبر مبتدأ محذوف ومن نصب فعلى الحال المؤكدة أو على الاختصاص للشوى ٥ ص لأن يدعو يصلح مستأنفا وبدلا من نزاعة وتولى ٥ لا فأوعى ٥ هلوعا ٥ لا جزوعا ٥ لا منوعا ٥ لا المصلين ٥ لا دائمون ٥ لا معلوم ٥ لا والمحروم ٥ ص الدين ٥ مشفقون ٥ ج مأمون ٥ حافظون ٥ لا ملومين ٥ ج العادون ٥ ج راعون ٥ لا قائمون ٥ ك يحافظون ٥ لا مكرمون ٥ ط لانقطاع المعنى مهطعين ٥ لا عزين ٥ نعيم ٥ كلا ط يعلمون ٥ لقادرون ٥ ج منهم ج بناء على أن الواو للحال بمسبوقين ٥ يوعدون ٥ ج لأن ما بعده بدل يوفضون ٥ ج لأن ما بعده حال من الضمير ذلة ط يوعدون ٥

۞ التفسير من قرأ سأل بالهمزة ففيه وجهان الأول عن ابن عباس أن النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة الآية فأنزل الله تعالى (سأل سائل) أى دعا داع ولهذا عدى بالباء يقال دعاه بكذا اذا استدعاه وطلبه وقال ابن لسارت

الانبارى الباء للتأكيد والتقدير سأل سائل عذابا لادافع له البتة اما فى الآخرة واما فى الدنيا كيوم بدر الثانى قال الحسن وقتادة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم استعجل بعذاب الكافرين أو سأل عن عذاب والباء بمعنى عن (٤١) قال ابن الانبارى أو عنى واهتم بعذاب أنه على

لسارت أربعين خريفا الليل والنهار قبل أن تبلغ قعرها أو أصلها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابن المبارك عن مجاهد عن جويبر عن الضحاك فاسلكوه قال السلك أن تدخل السلسلة فى فيه وتخرج من دبره وقيل ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وانما تسلك السلسلة فى فيه كما قالت العرب أدخلت رأسى فى القلنسوة وانما تدخل القلنسوة فى الرأس وكما قال الأعشى * اذا ما السراب ارتدى بالأكم * وانما يرتدى الأكم بالسراب وما أشبه ذلك وانما قيل ذلك كذلك لمعرفة السامعين معناه وانه لا يشكل على سامعه ما أراد قائله وقوله انه كان لا يؤمن بالله العظيم يقول افعلوا ذلك به جزاء له على كفره بالله فى الدنيا انه كان لا يصدق بوحدانية الله العظيم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا يأكله الا الخاطئون﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن هذا الشقى الذى أوتى كتابه بشماله أنه كان فى الدنيا لا يحض الناس على اطعام أهل المسكنة والحاجة وقوله فليس له اليوم ههنا حميم يقول جل ثناؤه فليس له اليوم وذلك يوم القيامة ههنا يعنى فى الدار الآخرة حميم يعنى قريب يدفع عنه ويغيثه مما هو فيه من البلاء كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فليس له اليوم ههنا حميم القريب فى كلام العرب ولا طعام الا من غسلين يقول جل ثناؤه ولا له طعام كما كان لا يحض فى الدنيا على طعام المسكين الا طعام من غسلين وذلك ما يسيل من صديد أهل النار وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول كل جرح غسلته فخرج منه شئ فهو غسلين فعلين من الغسل من الجراح والدبر وزيد فيه الياء والنون بمنزلة عفرين وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولا طعام الا من غسلين صديد أهل النار حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا طعام إلا من غسلين قال ما يخرج من لحومهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا طعام الا من غسلين شر الطعام وأخبثه وأبشعه وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا طعام الا من غسلين قال الغسلين والزقوم لا يعلم أحد ما هو وقوله لا يأكله الا الخاطئون يقول لا يأكل الطعام الذى من غسلين الا الخاطئون وهم المذنبون الذين ذنوبهم كفر بالله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون﴾ يقول تعالى ذكره فلا ما الامر كما تقولون معشر أهل التكذيب بكتاب الله ورسله أقسم بالأشياء كلها التى تبصرون منها والتى لا تبصرون وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون قال أقسم بالأشياء حتى أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون يقول بما ترون وبما لا ترون وقوله انه لقول رسول كريم يقول تعالى ذكره ان هذا القرآن لقول

من ينزل و بمن يقع فبين الله تعالى أن هذا واقع بهم فلا دافع له والذى يدل على صحة هذا الوجه قوله فى آخر الآية فاصبر صبرا جميلا ومن قرأ بغير همز فله وجهان أيضا الاول أنه مخفف سأل وهى لغة قريش والمعانى كما مرت والآخر أن يكون من السيلان و يعضده قراءة ابن عباس سال سيل وهو مصدر فى معنى سائل كالفوز بمعنى الفائز والمعنى اندفع عليهم وادى عذاب فذهب بهم وأهلكهم أما سائل فلا يجوز فيه الا الهمز وفاقا لانه ان كان من سأل المهموز فظاهر وان كان من غير المهموز انقلبت الياء همزة كما فى بائع وقوله (للكافرين) صفة أخرى للعذاب أى بعذاب واقع لامحالة كائن للكافرين أو متعلق بالفعل أى دعا للكافرين بعذاب واقع أو متعلق بواقع أى نازل لأجلهم أو هو كلام مستأنف جواب للسائل الذى سأل ان العذاب على من ينزل أى هو للكافرين والظاهر أن قوله (من الله) يتعلق بدافع أى لادافع له من جهة الله لانه قضاء مبرم وجوز أن يتصل بواقع أى نازل من عند (ذى المعارج) المصاعد روى الكلبى عن ابن عباس أنها السموات لان الملائكة يعرجون فيها وقال قتادة ذى الفواضل والنعم بحسب الارواح ومراتب الاستحقاق والاستعداد وقيل هى الجنة لانها درجات وقال فى التفسير الكبير هى مراتب أرواح الملكية المختلفة بالشدة والضعف وبسببها يصل آثار فيض الله الى العالم السفلى عادة أو غير عادة فتلك الارواح كالمصاعد لمراتب الحاجات التى ترفع اليها وكالمنازل لآثار الرحمة من ذلك العالم

الينا قوله (تعرج الملائكة والروح) وفى مواضع أخر يوم يقوم الروح والملائكة قيل ان الروح أعظم الملائكة قدرا وهو أول فى درجة نزول الانوار من جلال الله ومنه تتشعب الى أرواح سائر الملائكة والبشر فى آخر درجات منازل الارواح و بين الطرفين

معارج مراتب أرواح الملائكة ومدارج منازل الانوار القدسية ولا يعلم تفصيلها الا الله وأما المتكلمون فالجمهور منهم قالوا ان الروح هو جبريل عليه السلام ولا استدلال لأهل التشبيه فى لفظ المعارج فانا بينا أنها المراتب وقوله (اليه) الى عرشه أوحكمه أوالى حيث تهبط أوامره أوالى مواضع العز والكرامة والأكثرون على أن قوله (فى يوم) من صلة تعرج أى يحصل العروج فى مثل هذا اليوم وهو يوم القيامة قال الحسن يعنى من موقفهم للحساب الى حين يقضى بين العباد خمسون ألف سنة من سنى الدنيا ثم بعد ذلك يستقر أهل الجنة فى الجنة الى آخر الآية والاصح أن هذا الطول انما يكون للكافر لما روى عن أبى سعيد الخدرى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أطول هذا اليوم فقال والذى نفسى بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة فى الدنيا ومنهم من قال ان ذلك الموقف وان طال فقد يكون سببا لمزيد السرور والراحة للمؤمن ومنهم من قال ان هذه المدة على سبيل التقدير لا على سبيل التحقيق والمعنى أنه لو اشتغل بذلك القضاء والحكومة أعقل الناس وأدهاهم لبقى فيه خمسين ألف سنة ثم انه تعالى يتم ذلك القضاء والحكومة فى مقدار نصف يوم من أيام الدنيا وأيضا الملائكة يعرجون الى مواضع لو أراد واحد من أهل الدنيا أن يصعد اليها لبقى فى ذلك الصعود خمسين ألف سنة ثم انهم يصعدون اليها فى ساعة قاله وهب و جماعة من أهل التفسير وقال أبو مسلم ان هذا اليوم الدنيا كلها من أول ما خلق العالم الى القيامة وفيه يقع عروج الملائكة ثم لا يلزم من هذا أن نصير وقت

رسول كريم وهو محمد صلى الله عليه وسلم يتلوه عليهم وقوله وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون يقول جل ثناؤه ما هذا القرآن بقول شاعر لأن محمدا لا يحسن قيل الشعر فتقولوا هو شعر قليلا ما تؤمنون يقول تصدقون قليلا به أنتم وذلك خطاب من الله لمشركى قريش ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون يقول ولا هو بقول كاهن لأن محمدا ليس بكاهن فتقولوا هو من سجع الكهان قليلا ما تذكرون يقول تتعظون به أنتم قليلا ما تعتبرون به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون طهره الله من ذلك وعصمه ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون طهره الله من الكهانة وعصمه منها ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين ﴾ يقول تعالى ذكره ولكنه تنزيل من رب العالمين نزل عليه ولو تقول علينا محمد بعض الأقاويل الباطلة وتكذب علينا لأخذنا منه باليمين يقول لأخذنا منه بالقوة منا والقدرة ثم لقطعنا منه نياط القلب وانما يعنى بذلك أنه كان يعاجله بالعقوبة ولا يؤخره بها وقد قيل ان معنى قوله لأخذنا منه باليمين لأخذنا منه باليد اليمنى من يديه قالوا وانما ذلك مثل ومعناه انا كنا نذله ونهينه ثم نقطع منه بعد ذلك الوتين قالوا وانما ذلك كقول ذى السلطان اذا أراد الاستخفاف ببعض من بين يديه لبعض أعوانه خذ بيده فأقمه وافعل به كذا وكذا قالوا وكذلك معنى قوله لأخذنا منه باليمين أى لأهناه كالذى يفعل بالذى وصفنا حاله وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله الوتين قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى سليمن بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لقطعنا منه الوتين قال نياط القلب حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بمثله حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بمثله حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس الوتين نياط القلب حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير بنحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن سعيد ابن جبير بمثله حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ثم لقطعنا منه الوتين يقول عرق القلب حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم لقطعنا منه الوتين يعنى عرقا فى القلب ويقال هو حبل القلب حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الوتين قال حبل القلب الذى فى الظهر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم لقطعنا منه الوتين قال حبل القلب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لقطعنا منه الوتين وتين القلب وهو عرق يكون فى القلب فاذا قطع مات الانسان حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ثم لقطعنا منه

الوتين

القيامة معلوما لأنا لا ندرى كم مضى وكم بقى ومر فى ألم السجدة وقال جمع من المفسرين قوله فى يوم من صلة واقع أى يقع ذلك العذاب فى يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة من سنيكم وهو يوم القيامة ثم يحتمل أن يكون (٤٣) المراد منه استطالة ذلك اليوم لشدته على الكفار

الوتين قال الوتين نياط القلب الذى القلب متعلق به وإياه عنى الشماخ بن ضرار التغلبى بقوله

اذا بلغتنى وحملت رحلى * عرابة فاشرقى بدم الوتين

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فما منكم من أحد عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم أن منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم﴾ يقول تعالى ذكره فما منكم أيها الناس من أحد عن محمد لو تقوّل علينا بعض الأقاويل فأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين حاجزين يحجزوننا عن عقوبته وما نفعله به وقيل حاجزين فجمع وهو فعل لأحد وأحد فى لفظ واحد ردا على معناه لأن معناه الجمع والعرب تجعل أحدا للواحد والاثنين والجمع كما قيل لا نفرق بين أحد من رسله و بين لا تقع الا على اثنين فصاعدا وقوله وانه لتذكرة للمتقين يقول تعالى ذكره وان هذا القرآن لتذكرة يعنى عظة يتذكر به و يتعظ به للمتقين وهم الذين يتقون عقاب الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانه لتذكرة للمتقين قال القرآن وقوله وانا لنعلم أن منكم مكذبين يقول تعالى ذكره وانا لنعلم أن منكم مكذبين أيها الناس بهذا القرآن وانه لحسرة على الكافرين يقول جل ثناؤه وان التكذيب به لحسرة وندامة على الكافرين بالقرآن يوم القيامة و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانه لحسرة على الكافرين ذاكم يوم القيامة وانه لحق اليقين يقول وانه للحق اليقين الذى لا شك فيه أنه من عند الله لم يتقوله محمد صلى الله عليه وسلم فسبح باسم ربك العظيم بذكر ربك وتسميته العظيم الذى كل شئ فى عظمته صغير

آخر تفسير سورة الحاقة

﴿تفسير سورة سأل سائل﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صبرا جميلا﴾ * قال أبو جعفر اختلفت القراء فى قراءة قوله سأل سائل فقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة سأل سائل بهمز سأل سائل بمعنى سأل سائل من الكفار عن عذاب الله بمن هو واقع وقرأ ذلك بعض قراء المدينة سال سائل فلم يهمز سأل ووجهه الى أنه فعل من السيل * والذى هو أولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأه بالهمز لاجماع الحجة من القراء على ذلك وأن عامة أهل التأويل من السلف بمعنى الهمز تأولوه ذكر من تأول ذلك كذلك وقال تأويله نحو قولنا فيه حدثنى محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله سأل سائل

و يحتمل أن العذاب الذى سأله السائل يكون مقدرا بهذه المدة ثم ينقله الله تعالى الى نوع آخر من العذاب يروى عن ابن أبى مليكة أن ابن عباس سئل عن هذه الآية وعن قوله فى يوم كان مقداره ألف سنة فقال أيام سماها الله هو أعلم بها كيف تكون وأكره أن أقول فيها مالا علم لى به وقال وهب فى الجواب من أسفل العالم الى أعلى شرف العرش مسيرة خمسين ألف سنة ومن أعلى السماء الدنيا الى الأرض مسيرة ألف سنة لأن عرض كل سماء من السموات السبع مسيرة خمسمائة سنة و بين أسفل السماء الى قرار الأرض خمسمائة أخرى فالمراد مقدار ألف سنة لو صعدوا الى سماء الدنيا ومقدار خمسين ألف سنة لو صعدوا الى العرش وفى قوله (فاصبر صبرا جميلا) تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم كأنه قيل له ان العذاب قرب وقوعه فاصبر فقد شارفت الانتقام قال الكلبى هذه الآية نزلت قبل ان يؤمر الرسول بالقتال انهم يرون العذاب أو يوم القيامة بعيد الأمد و بعيدا عن الامكان ونراه قريبا منه ثم قال (يوم) أى اذكر يوم (تكون السماء كالمهل) كدردى الزيت عن ابن مسعود كالفضة المذابة (وتكون الجبال كالعهن) أى الصوف المصبوغ ألوانا لقوله ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود وجوّز جار الله أن ينتصب يوم بقريبا أو باضمار يقع لدلالة واقع عليه أو يراد به يوم تكون السماء كالمهل كان كيت وكيت أو هو بدل من يوم القيامة فيمن علقه بواقع قوله (ولا يسأل حميم) من قرأ بفتح الياء فظاهر أى لا يسأله بكيف حالك لاشتغال كل بنفسه ومن قرأ بالضم فالمعنى لا يسئل حميم عن حميم ليعرف شأنه من جهته كما يتعرف

خبر الصديق من جهة صديقه فيكون على حذف الجار وقال الفراء لايقال لحميم أين حميمك ثم كان لسائل أن يقول لعله لايبصره فلهذا لايسأل فقال (يبصرونهم) ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا (٤٤) من تسائلهم ويجوز أن يكون صفة أى حميما مبصرين معرّفين اياهم وانما جمع ضمير الحميم لأنه فى معنى الجمع حيث رفع فى سياق النفى وقيل ان الجملة تتعلق بما بعده والمعنى ان المجرمين يبصرون المؤمنين حال ما يودّ أحدهم أن يفدى نفسه بكل ما يمكنه فان الانسان اذا كان فى البلاء ثم رأى عدوه فى الرخاء كان ذلك أشدّ عليه (وفصيلته) عشيرته الادنون الذين فصل عنهم (تؤويه) تضمه اليها للانتماء فى النسب أو اعداد النوائب ومعنى (ثم) استبعاد الانجاء عن الافتداء ثم أكد الاستبعاد بقوله (كلا) وهو ردع للجرم عن كونه بحيث يودّ افتداءه وتنبيه على أنه لا ينفعه ذلك والضمير فى (انها) للقصة كما ذكرنا أو للنار وان لم يجر لها ذكر لدلالة العذاب عليها ويجوز أن يعود الى العذاب والتأنيث باعتبار الخبر لأن (لظى) علم لنار جهنم واللظى اللهب الخالص والشوى الأطراف وهى اليدان والرجلان والشوى أيضا جلد الرأس الواحدة شواة قال سعيد بن جبير العصب والعقب ولحم الساقين واليدين تنزعها نزعا فتهلكها ثم يعيدها الله سبحانه وفى قوله (تدعو) وجوه منها أنها تدعوهم بلسان الحال كما قيل سل الأرض من شق أنهارك وغرس أشجارك فان لم تجبك حؤارا أجابتك اعتبارا فههنا لما كان مرجع كل من الكفرة الى دركة من دركات جهنم كأنها تدعوهم الى نفسها ومنها أن الله تعالى يخلق الكلام فى جرم النار حتى تقول صريحا فصيحا الىّ يا كافر يا كافرة ثم تلتقطهم التقاط الحب ومنها أن يكون على حذف المضاف أى تدعو زبانيتها ومنها ان الدعاء بمعنى الاهلاك كقول العرب دعاه الله أى أهلكه (من أدبر) أى عن الطاعة (وتولى) عن الايمان (وجمع) المال حرصا عليه (فأوعى) جعله فى وعاء

بعذاب واقع قال ذاك سؤال الكفار عن عذاب الله وهو واقع حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد ان كان هذا هو الحق من عندك الآية قال سأل سائل بعذاب واقع حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله سأل سائل قال دعا داع بعذاب واقع قال يقع فى الآخرة قال وهو قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سأل سائل بعذاب واقع قال سأل عذاب الله أقوام فبين الله على من يقع على الكافرين حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله سأل سائل قال سأل عن عذاب واقع فقال الله للكافرين ليس له دافع وأما الذين قرؤا ذلك بغير همز فانهم قالوا السائل واد من أودية جهنم ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله سال سائل بعذاب واقع قال قال بعض أهل العلم هو واد فى جهنم يقال له سائل وقوله بعذاب واقع للكافرين يقول سال بعذاب للكافرين واجب لهم يوم القيامة واقع بهم ومعنى للكافرين على الكافرين كالذى حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله بعذاب واقع للكافرين يقول واقع على الكافرين واللام فى قوله للكافرين من صلة الواقع وقوله ليس له دافع من الله ذى المعارج يقول تعالى ذكره ليس للعذاب الواقع على الكافرين من الله دافع يدفعه عنهم وقوله ذى المعارج يعنى ذا العلو والدرجات والفواضل والنعم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله ذى المعارج يقول العلو والفواضل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من الله ذى المعارج ذى الفواضل والنعم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله من الله ذى المعارج قال معارج السماء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ذى المعارج قال الله ذو المعارج حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن رجل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ذى المعارج قال ذى الدرجات وقوله تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة يقول تعالى ذكره تصعد الملائكة والروح وهو جبريل عليه السلام اليه يعنى الى الله جل وعز والهاء فى قوله اليه عائدة على اسم الله فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة يقول كان مقدار صعودهم ذلك فى يوم لغيرهم من الخلق خمسين ألف سنة وذلك أنها تصعد من منتهى أمره من أسفل الأرض السابعة الى منتهى أمره من فوق السموات السبع وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم عن عمرو بن معروف عن ليث عن مجاهد فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال منتهى أمره من أسفل الأرضين الى منتهى أمره من فوق السموات مقدار خمسين ألف سنة ويوم كان مقداره ألف سنة يعنى بذلك نزول الأمر من السماء الى الأرض ومن الأرض الى السماء فى يوم

واحد فذلك مقداره ألف سنة لأن ما بين السماء الى الأرض مسيرة خمسمائة عام * وقال آخرون بل معنى ذلك تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم يفرغ فيه من القضاء بين خلقه كان قدر ذلك اليوم الذى فرغ فيه من القضاء بينهم قدر خمسين ألف سنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سماك بن حرب عن عكرمة فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال فى يوم واحد يفرغ فى ذلك اليوم من القضاء كقدر خمسين ألف سنة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سماك عن عكرمة فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال يوم القيامة حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة فى هذه الآية خمسين ألف سنة قال يوم القيامة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ذاكم يوم القيامة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال معمر وبلغنى أيضا عن عكرمة فى قوله مقداره خمسين ألف سنة لا يدرى أحد كم مضى ولا كم بقى الا الله حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فهذا يوم القيامة جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة يعنى يوم القيامة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال هذا يوم القيامة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عمرو بن الحرث أن دراجا حدثه عن أبى الهيثم عن سعيد أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطول هذا فقال النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من الصلاة المكتوبة يصليها فى الدنيا وقد روى عن ابن عباس فى ذلك غير القول الذى ذكرنا عنه وذلك ما حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أيوب عن ابن أبى مليكة أن رجلا سأل ابن عباس عن يوم كان مقداره ألف سنة فقال ما يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال انما سألتك لتخبرنى قال هما يومان ذكرهما الله فى القرآن الله أعلم بهما فكره أن يقول فى كتاب الله ما لا يعلم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب عن ابن أبى مليكة قال سأل رجل ابن عباس عن يوم كان مقداره ألف سنة قال فاتهمه فقيل له فيه فقال ما يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فقال انما سألتك لتخبرنى فقال هما يومان ذكرهما الله جل وعز الله أعلم بهما وأكره أن أقول فى كتاب الله بما لا أعلم وقرأت عامة قراء الأمصار قوله تعرج الملائكة والروح بالتاء خلا الكسائى فانه كان يقرأ ذلك بالياء بخبر كان يرويه عن ابن مسعود أنه قرأ ذلك كذلك * والصواب من قراءة ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار وهو بالتاء لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله فاصبر صبرا جميلا يقول تعالى ذكره فاصبر صبرا جميلا يعنى صبرا لا جزع فيه يقول له اصبر على أذى هؤلاء المشركين لك ولا يثنيك ما تلقى منهم من المكروه عن تبليغ ما أمرك ربك أن تبلغهم من الرسالة وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثنى به يونس

وكنزه فلم يؤد حقوق الله فيه أصلا وهذه مجامع آفات النفس ثم بين أن الانسان بالطبع مائل الى الاخلاق الذميمة فقال (ان الانسان) وهو الكافر عند بعضهم والاظهر العموم بدليل الاستثناء عقيبه (خلق هلوعا) والهلع قلة (٤٥) الصبر وشدة الحرص كما فسره الله تعالى بقوله (اذا مسه الشر) أى الفقر والمرض ونحوه من المضار (كان جزوعا واذا مسه الخير) أضداد ذلك (كان منوعا) عن النبى صلى الله عليه وسلم شر ما أعطى ابن آدم شح هالع وجبن خالع قال أهل السنة الحالة النفسانية التى هى مصدر الافعال الاختيارية كالجزع والمنع لا شك أنها بخلق الله تعالى بل الجزع والمنع أيضا من خلقه ولا اعتراض لأحد عليه خلق بعض الناس هلوعا وخلق المستثنين منهم غير هلوع بل مشغولى القلب بأحوال الآخرة وكل ذلك تصرف منه فى ملكه وقالت المعتزلة ليس المراد أنه مخلوق على هذا الوصف لأنه تعالى ذكره فى معرض الذم والله تعالى لا يذم فعله ولأنه تعالى استثنى منهم جماعة جاهدوا أنفسهم وظلفوها عن الشهوات ولو كانت ضرورية لم يقدروا على تركها والجواب أن الذين خلقهم كذلك لم يقدروا على الترك والذين تركوها هم الذى خلقوا على هذا الوصف وهم أصناف ثمانية الاول الذين يداومون على الصلوات والمراد منها أداؤها فى أوقاتها وأما المحافظة عليها فترجع الى الاهتمام بشأنها وذلك يحصل برعاية أمور سابقة على الصلاة كالوضوء وستر العورة وطلب القبلة وغيرها حتى اذا جاء وقت الصلاة لم يكن يتعلق القلب بشرائطها وأمور مقارنة للصلاة كالخشوع والاحتراز عن الرياء والاتيان بالنوافل والمكملات وأمور لاحقة بالصلاة كالاحتراز عن اللغو وما يضاد الطاعة لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فارتكابه المعصية بعد الصلاة دليل على أن تلك الصلاة لم تقع فى حيز القبول الثانى (والذين فى أموالهم حق) قال ابن عباس والحسن وابن سيرين هو الزكاة المفروضة قلت الدليل عليه وصفه بأنه معلوم واقترانه

قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاصبر صبرا جميلا قال هذا حين كان يأمره بالعفو عنهم لا يكافئهم فلما أمر بالجهاد والغلظة عليهم أمر بالشدّة والقتل حتى يتركوا ونسخ هذا وهذا الذي قاله ابن زيد انه كان أمر بالعفو بهذه الآية ثم نسخ ذلك قول لا وجه له لأنه لا دلالة على صحة ما قال من بعض الأوجه التي تصح منها الدعاوى وليس في أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في الصبر الجميل على أذى المشركين ما يوجب أن يكون ذلك أمرا منه له به في بعض الأحوال بل كان ذلك أمرا من الله له به في كل الأحوال لأنه لم يزل صلى الله عليه وسلم من لدن بعثه الله الى أن اخترمه في أذى منهم وهو في كل ذلك صابر على ما يلقى منهم من أذى قبل أن يأذن الله له بحربهم وبعد اذنه له بذلك ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم﴾ يقول تعالى ذكره ان هؤلاء المشركين يرون العذاب الذي سألوا عنه الواقع عليهم بعيدا وقوعه وانما أخبر جل ثناؤه انهم يرون ذلك بعيدا لأنهم كانوا لا يصدّقون به وينكرون البعث بعد الممات والثواب والعقاب فقال انهم يرونه غير واقع ونحن نراه قريبا لأنه كائن وكل ما هو آت قريب والهاء والميم من قوله انهم من ذكر الكافرين والهاء من قوله يرونه من ذكر العذاب وقوله يوم تكون السماء كالمهل يقول تعالى ذكره يوم تكون السماء كالشئ المذاب وقد بينت معنى المهل فيما مضى بشواهده واختلاف المختلفين فيه وذكرنا ما قال فيه السلف فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يوم تكون السماء كالمهل قال كعكر الزيت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم تكون السماء كالمهل تحوّل يومئذ لونا آخر الى الحمرة وقوله وتكون الجبال كالعهن يقول وتكون الجبال كالصوف وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كالعهن قال كالصوف حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله كالعهن قال كالصوف وقوله ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم يقول تعالى ذكره ولا يسأل قريب قريبه عن شأنه لشغله بشأن نفسه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا يسأل حميم حميما يشغل كل انسان بنفسه عن الناس وقوله يبصرونهم اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بالهاء والميم في قوله يبصرونهم فقال بعضهم عنى بذلك الأقرباء أنهم يعرفون أقرباءهم ويعرف كل انسان قريبه فذلك تبصير الله اياهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يبصرونهم قال يعرف بعضهم بعضا ويتعارفون بينهم ثم يفرّ بعضهم من بعض يقول لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يبصرونهم يعرفونهم يعلمون والله ليعرفن قوم قوما وأناس أناسا * وقال آخرون بل عنى بذلك المؤمنون أنهم يبصرون الكفار ذكر من قال ذلك حدثني محمد

ابن

بادامة الصلاة وقال مجاهد وعطاء والنخعي هو ماسوى الزكاة وانه على طريق الندب والاستحباب قلت هذا التفسير بما في الذاريات أشبه لانه لم يصف الحق هناك بأنه معلوم ولانه مدح (٤٦) هناك قوما بالتزام مالا يلزمهم كقلة الهجوع والاستغفار بالاسحار الثالث (والذين يصدقون بيوم الدين) أي يؤمنون بالغيب والجزاء الرابع (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) خائفون والمؤمن خائف من التقصير في الطاعة وبعض الفسقة لايخافون من ارتكاب أنواع الظلم وأصناف المعصية ثم أكد ذلك الخوف بقوله (ان عذاب ربهم غير مأمون) لأن الأمور بخواتيمها والخاتمة غير مقطوع بها الخامس (والذين هم لفروجهم حافظون) الى قوله العادون وقد مرّ في المؤمنين والسادس (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) وقد مرّ أيضا السابع (والذين هم بشهاداتهم قائمون) من أفرد فلانها مصدر ومن جمع فللنظر الى اختلاف الشهادات وكثرة أنواعها وأكثر المفسرين قالوا هي الشهادات عند الحكام يقومون بها بالحق ولا يكتمونها وهذه من جملة الأمانات خصها بالذكر تنبيها على فضلها لأن في اقامتها احياء للحقوق وفي تركها تضييع لها وروى عطاء عن ابن عباس انها الشهادة بالله انه واحد لاشريك له الثامن (والذين هم على صلاتهم يحافظون) وقد ذكرناه ثم عين مكان هؤلاء بقوله تعالى (أولئك في جنات مكرمون) قال المفسرون كان المشركون يحتفون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقا يستهزؤن به وبالمؤمنين ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم فنزلت (فمال الذين كفروا قبلك) أي نحوك وفي مقابلتك (مهطعين) مسرعين مادين أعناقهم اليك (عزين) فرقا شتى جمع عزة محذوفة العجز وأصلها عزوة لأن كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الأخرى فهم مفترقون وجمع بالواو والنون عوضا عن المحذوف كما مر في عضين قوله (كلا) ردع لهم عن الطمع الفاسد وذلك من

وجهين أحدهما أنهم ينكرون البعث فمن أين لهم هذا الطمع والثانى أنهم لم يعدّوا لها زادا من الايمان والعمل الصالح وفى قوله (انا خلقناهم مما يعلمون) ردّ عليهم من الوجهين فان من علم أن أوله نطفة لم ينكر البعث أو من علم (٤٧) أن أوله نطفة مذرة كسائر بنى آدم لم يدع التقدم والشرف بلا توسل من الايمان والعمل الصالح ثم بين كمال قدرته على الايجاد والاعدام مؤكدا بالاقسام وأنه لا يفوته شئ من الممكنات ومعنى (المشارق والمغارب) قد تقدم فى أول الصافات والرحمن وان للشمس فى كل يوم من نصف السنة مغربا ومشرقا وقيل مشرق كل كوكب ومغربه وقيل المراد أنواع الهدايات والخذلانات واختلف فيما وصف الله نفسه بالقدرة عليه هل خرج الى الفعل أم لا قال بعضهم بدل الله بهم الأنصار والمهاجرين وقال آخرون بدل الله كفرهم بالايمان وقيل التبديل بمعنى الاهلاك الكلى لهم وايجاد آخرين مكانهم ولكنه هدّدهم بذلك لكى يؤمنوا ثم زاد فى التهديد بأن يخلوا وشأنهم الى أوان لقاء الجزاء والأجداث القبور كما مر فى يس ثم شبه اسراعهم الى الداعى مستبقين باسراعهم الى أنصابهم وهى كل ما ينصب فيعبد من دون الله وقد مر فى قوله وما ذبح على النصب ومعنى يوفضون يسرعون وترهقهم ذلة تغشاهم والباقى ظاهر والله أعلم

(سورة نوح عليه السلام وهى مكية حروفها سبعمائة وخمسون كلماتها مائتان واحدى وعشرون آياتها ثمان وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا أرسلنا نوحا الى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم قال يا قوم انى لكم نذير مبين أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى

ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يبصرونهم المؤمنون يبصرون الكافرين * وقال آخرون بل عنى بذلك الكفار الذين كانوا أتباعا لآخرين فى الدنيا على الكفر انهم يعرفون المتبوعين فى النار ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يبصرونهم قال يبصرون الذين أضلوهم فى الدنيا فى النار * وأولى الأقوال فى ذلك بالصحة قول من قال معنى ذلك ولا يسأل حميم حميما عن شأنه ولكنهم يبصرونهم فيعرفونهم ثم يفرّ بعضهم من بعض كما قال جل ثناؤه يوم يفرّ المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وانما قلنا ذلك أولى التأويلات بالصواب لأن ذلك أشبهها بما دل عليه ظاهر التنزيل وذلك أن قوله يبصرونهم تلا قوله ولا يسأل حميم حميما فلأن تكون الهاء والميم من ذكرهم أشبه منها بأن تكون من ذكر غيرهم واختلفت القراء فى قراءة قوله ولا يسأل فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار سوى أبى جعفر القارئ وشيبة بفتح الياء وقرأه أبو جعفر وشيبة ولا يسئل بضم الياء يعنى لا يقال لحميم أين حميمك ولا يطلب بعضهم من بعض * والصواب من القراءة عندنا فتح الياء بمعنى لا يسأل الناس بعضهم بعضا عن شأنه لصحة معنى ذلك ولاجماع الحجة من القراء عليه

القول فى تأويل قوله تعالى (يودّ المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التى تؤويه ومن فى الأرض جميعا ثم ينجيه) يقول تعالى ذكره يودّ الكافر يومئذ ويتمنى أنه يفتدى من عذاب الله اياه ذلك اليوم ببنيه وصاحبته وهى زوجته وأخيه وفصيلته وهم عشيرته التى تؤويه يعنى التى تضمه الى رحله وتنزل فيه امرأته لقرابة ما بينها وبينه وبمن فى الارض جميعا من الخلق ثم ينجيه ذلك من عذاب الله اياه ذلك اليوم وبدأ جل ثناؤه بذكر البنين ثم الصاحبة ثم الأخ إعلاما منه عباده أن الكافر من عظيم ما ينزل به يومئذ من البلاء يفتدى نفسه لو وجد الى ذلك سبيلا بأحب الناس اليه كان فى الدنيا وأقربهم اليه نسبا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يودّ المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التى تؤويه الأحب فالأحب والأقرب فالأقرب من أهله وعشيرته لشدائد ذلك اليوم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وفصيلته التى تؤويه قال قبيلته حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وصاحبته قال الصاحبة الزوجة وفصيلته التى تؤويه قال فصيلته عشيرته

القول فى تأويل قوله تعالى (كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى) يقول تعالى ذكره كلا ليس ذلك كذلك ليس ينجيه من عذاب الله شئ ثم ابتدأ الخبر عما أعدّه له هنالك جل ثناؤه فقال انها لظى ولظى اسم من أسماء جهنم ولذلك لم يجر واختلف أهل العربية فى موضعها فقال بعض نحويى البصرة موضعها نصب على البدل من الهاء وخبران نزاعة قال وان شئت جعلت لظى رفعا على خبر ان ورفعت نزاعة على الابتداء وقال بعض من أنكر ذلك لا ينبغى أن يتبع الظاهر المكنى إلا فى الشذوذ قال والاختيار انها لظى نزاعة

أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا مالكم لا ترجون لله (٤٨) وقارا وقد خلقكم أطوارا ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله أنبتكم من الأرض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا والله جعل لكم الأرض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين إلا ضلالا مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر لى ولوالدىّ ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا ﴿ القراآت دعائى الا بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو انى أعلنت بالفتح أبو عمرو وأبو جعفر ونافع وابن كثير وولده بالضم والسكون ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلى وخلف الباقون بفتحتين ودا بالضم أبو جعفر ونافع الآخرون بالفتح خطاياهم بالتكسير أبو عمرو بيتى بالفتح حفص وهشام ﴿ الوقوف أليم ه مبين ه وأطيعون ه مسمى ط لا يؤخر م تعلمون ه ونهارا ه فرارا ه استكبارا ه ج لأن ثم لترتيب الاخبار مع اتحاد القائل جهارا ه لا اسرارا ه لا لعطف مقصود الكلام غفارا ه لا لجواب الامر مدرارا ه أنهارا ه ط لابتداء الاستفهام وقارا ه ج لأن ما بعده يحتمل الحال والاستئناف أطوارا ه من طباقا ه لا سراجا ه لا نباتا ه اخراجا ه بساطا ه فجاجا ه خسارا ه ج للآية مع العطف واتحاد الكلام كبارا ه

للشوى لظى الخبر ونزاعة حال قال ومن رفع استانف لانه مدح أوذم قال ولا تكون ابتداء الا كذلك * والصواب من القول فى ذلك عندنا أن لظى الخبر ونزاعة ابتداء فذلك رفع ولا يجوز النصب فى القراءة لاجماع قراء الامصار على رفعها ولا قارئ قرأ كذلك بالنصب وان كان للنصب فى العربية وجه وقد يجوز أن تكون الهاء من قوله انها عمادا ولظى مرفوعة بنزاعة ونزاعة بلظى كما يقال انها هند قائمة وانه هند قائمة فالهاء عماد فى الوجهين وقوله نزاعة للشوى يقول تعالى ذكره مخبرا عن لظى أنها تنزع جلدة الرأس وأطراف البدن والشوى جمع شواة وهى من جوارح الانسان ما لم يكن مقتلا يقال رمى فأشوى اذا لم يصب مقتلا فربما وصف الواصف بذلك جلدة الرأس كما قال الأعشى قالت نبيثة[1] ماله * قد جللت شيبا شواته ..
ور بما وصف بذلك الساق كقولهم فى صفة الفرس * عبل الشوى نهد الجزاره *
يعنى بذلك قوائمه وأصل ذلك كله ما وصفت وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى سليمن بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن قابوس عن أبيه قال سألت ابن عباس عن نزاعة للشوى قال تنزع أم الرأس حدثنا اسحق ابن ابراهيم الصواف قال ثنا الحسين بن الحسن الأشقر قال ثنا يحيى بن مهلب أبو كدينة عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس فى قوله نزاعة للشوى قال تنزع الرأس حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله نزاعة للشوى يعنى الجلود والهام حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله نزاعة للشوى قال لجلود الرأس حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابراهيم بن المهاجر قال سألت سعيد بن جبير عن قوله نزاعة الشوى فلم يخبر فسألت عنها مجاهدا فقلت اللحم دون العظم فقال نعم * قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح نزاعة للشوى قال لحم الساق حدثنى محمد بن عمارة الاسدى قال ثنا قبيصة بن عقبة السوائى قال ثنا سفيان عن اسمعيل عن أبى صالح فى قوله نزاعة للشوى قال نزاعة للحم الساقين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن خارجة عن قرة بن خالد عن الحسن نزاعة للشوى قال للهام تحرق كل شئ منه ويبقى فؤاده نضيجا حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن فى قوله نزاعة للشوى ثم ذكر نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله نزاعة للشوى أى نزاعة لهامته ومكارم خلقه وأطرافه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله نزاعة للشوى تبرى اللحم والجلد عن العظم حتى لا تترك منه شيأ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله نزاعة للشوى قال الشوى الآراب العظام ذاك الشوى وقوله نزاعة قال تقطع عظامهم كما ترى ثم يجدد خلقهم وتبدل جلودهم وقوله تدعو من أدبر وتولى يقول تدعو لظى الى نفسها من أدبر فى الدنيا عن طاعة الله وتولى عن الايمان بكتابه ورسله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر

(١) الذى فى اللسان وروح المعانى قتيلة وحرر الرواية كتبه مصححه

لذلك وإسرا ٥ لك لان ما بعده ليس بمعطوف ولكنه حال من فاعل قالوا وذ كر السجاوندى انه حال من مفعول لاتذرن وفيه نظر كثيرا ٥ ز لان قوله ولا تزد لا يصح عطفه ظاهرا ولكنه متصل بما قبله بطريق الحكاية أى (٤٩) قال نوح رب انهم عصونى وقال لا تزد ضلالا ٥

من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تدعو من أدبر وتولى قال عن طاعة الله وتولى قال عن كتاب الله وعن حقه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله تدعو من أدبر وتولى قال عن الحق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله تدعو من أدبر وتولى قال ليس لها سلطان إلا على هوان من كفر وتولى وأدبر عن الله فأما من آمن بالله ورسوله فليس لها عليه سلطان وقوله وجمع فأوعى يقول وجمع مالا فجعله فى وعاء ومنع حق الله منه فلم يزكه ولم ينفق فيما أوجب الله عليه انفاقه فيه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وجمع فأوعى قال جمع المال حدثنا محمد بن منصور الطوسى قال ثنا أبو قطن قال ثنا المسعودى عن الحكم قال كان عبد الله بن عكيم لا يربط كيسه يقول سمعت الله يقول وجمع فأوعى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجمع فأوعى كان جموعا قموما للخبيث ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون﴾ يقول تعالى ذكره ان الانسان الكافر خلق هلوعا والهلع شدة الجزع مع شدة الحرص والضجر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الانسان خلق هلوعا قال هو الذى قال الله اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا ويقال الهلوع هو الجزوع الحريص وهذا فى أهل الشرك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث بن اسحق عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير ان الانسان خلق هلوعا قال شحيحا جزوعا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن أبى خالد عن عكرمة ان الانسان خلق هلوعا قال ضجورا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول ان الانسان يعنى الكافر خلق هلوعا يقول هو بخيل منوع للخير جزوع اذا نزل به البلاء فهذا الهلوع حدثنا يحيى بن حبيب بن عربى قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا شعبة عن حصين قال يحيى قال خالد وسألت شعبة عن قوله ان الانسان خلق هلوعا فحدثنى شعبة عن حصين أنه قال الهلوع الحريص حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة قال سألت حصينا عن هذه الآية ان الانسان خلق هلوعا قال حريصا حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان الانسان خلق هلوعا قال الهلوع الجزوع حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله خلق هلوعا قال جزوعا وقوله اذا مسه الشر جزوعا يقول اذا قل ماله وناله الفقر والعدم فهو جزوع من ذلك لا صبر له عليه واذا مسه الخير منوعا يقول واذا كثر ماله ونال الغنى فهو منوع لما فى يده بخيل به لا ينفقه فى طاعة الله ولا يؤدى حق الله منه وقوله الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون يقول الا الذين يطيعون الله بأداء ما افترض عليهم

أنصارا ٥ ديارا ٥ كفارا ٥ تبارا ٥ ۞ التفسير لما حذر الناس أهوال يوم القيامة ذكرهم قصة نوح وما جرى على قومه من الاغراق قبل الاطراف حين عصوا رسولهم وأن فى أن أنذر وأن اعبدوا مفسرة لما فى الارسال والانذار من معنى القول أو ناصبة والجار محذوف أى أرسلناه بأن قلنا له أنذر أى أرسلناه بالأمر بالانذار ثم حكى أنه امتثل الامر فأمر قومه بعبادة الله قبل الاطراف ويتناول جميع الواجبات والمندوبات (واتقوه) ويشتمل على الزجر عن جميع المحظورات وبطاعة نفسه تنبيها على أن طاعة الله هى طاعة نبيه والالهيات لا تكمل معرفتها الا بمعرفة النبوات ثم وعدهم على العبادة والتقوى والطاعة شيئين أحدهما دفع مضار الآخرة وهو غفران الذنوب والثانى وصول منافع الدنيا وهو بتأخير الاجل الى أقصى الامكان وقدمر فى سورة ابراهيم استدلال من جوز زيادة من فى الاثبات بنظير هذه الآية وما أجيب عنه والذى نزيده ههنا ما قيل انه لم لا يجوز أن يراد يغفر لكم كل ما كان من ذنوبكم فتكون فائدته عدم المؤاخذة بمجموع الذنوب لا بكل فرد من أفراده لصدق قول القائل لا أطالبك بمجموع ذنوبك لكنى أطالبك بهذا الذنب الواحد وفى قوله (يغفر لكم) معنى لا يؤاخذكم قاله الامام فخر الدين الرازى وهو شبه مغالطة لانه يوجب استعمال مقتضى النفى مكان مقتضى الاثبات وبالعكس بتأويل تقدير الاثبات وبالعكس مثلا اتفقوا على وجوب النصب فى قولك جاءنى القوم الا زيدا وعلى قوله يمكن رفعه على البدل

بتأويل يتخلف القوم الا زيدوهكذا قولك جاءني رجل لا يشمل المجيء سواه ولو قلت ما تخلف رجل عم المجيء كل أحد ثم قال هب أنه يقتضي التبعيض لكنه حق لان من آمن فانه يغفر (٥٠) ما تقدم من ذنوبه على ايمانه أما المتأخر عنه فانه لا يصير بذلك السبب مغفوراً

من الصلاة وهم على أداء ذلك مقيمون لا يضيعون منها شيأ فان أولئك غير داخلين في عداد من خلق هلوعا وهو مع ذلك بربه كافر لا يصلي لله وقيل عني بقوله الا المصلين المؤمنون الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل عني به كل من صلى الخمس ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن ومؤمل قالا ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم الذين هم على صلاتهم دائمون قال المكتوبة حدثني زريق بن السخب قال ثنا معاوية بن عمرو قال ثنا زائدة عن منصور عن ابراهيم الذين هم على صلاتهم دائمون قال الصلوات الخمس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الانسان خلق هلوعا الى قوله دائمون ذكر لنا أن دانيال نعت أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يصلون صلاة لو صلاها قوم نوح ما غرقوا أو عاد ما أرسلت عليهم الريح العقيم أو ثمود ما أخذتهم الصيحة فعليكم بالصلاة فانها خلق للمؤمنين حسن حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم على صلاتهم دائمون قال الصلاة المكتوبة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين هم على صلاتهم دائمون قال هؤلاء المؤمنون الذين مع النبي صلى الله عليه وسلم على صلاتهم دائمون * قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا حيوة عن يزيد بن ابي حبيب عن أبي الخير أنه سأل عقبة بن عامر الجهني عن الذين هم على صلاتهم دائمون قال هم الذين اذا صلوا لم يلتفتوا خلفهم ولا عن أيمانهم ولا عن شمائلهم حدثني العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال ثنا الأوزاعي قال ثني يحيي بن أبي كثير قال ثني أبو سلمة بن عبد الرحمن قال حدثتني عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خذوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا قالت وكان أحب الأعمال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دووم عليه قال يقول أبو سلمة ان الله يقول الذين هم على صلاتهم دائمون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون﴾ يقول تعالى ذكره والا الذين في أموالهم حق مؤقت وهو الزكاة للسائل الذي يسأله من ماله والمحروم الذي قد حرم الغنى فهو فقير لا يسأل واختلف أهل التأويل في المعنى بالحق المعلوم الذي ذكره الله في هذا الموضع فقال بعضهم هو الزكاة ذكر من قال ذلك حدثني ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم قال الحق المعلوم الزكاة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين في أموالهم حق معلوم قال الزكاة المفروضة * وقال آخرون بل ذلك حق سوى الزكاة ذكر من قال ذلك حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن على عن ابن عباس في قوله والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم يقول هو سوى الصدقة يصل بها رحما أو يقري بها ضيفا أو يحمل بها كلا أو يعين بها محروما حدثني ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن عن شعبة عن أبي يونس عن رباح بن عبيدة عن قزعة أن ابن عمر سئل عن قوله في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم أهي الزكاة فقال ان عليك حقوقا سوى ذلك حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا ابن فضيل قال ثنا بيان عن الشعبي قال ان في المال

فثبت أنه لا بد ههنا من حرف التبعيض قلت هذا التأويل جائز في حق هذه الامة أيضا فوجب أن يذكر من في سورة الصف أيضا قوله (ان أجل الله) اشارة الى الأجل المسمى وفيه تنبيه على أن الاجل الاختراعي قد يؤخر بتقدير الايمان والعبادة وفيه أن وقت الفرصة والامهال يجب أن يغتنم قبل حلول ما لا حيلة فيه وفي قوله (لو كنتم تعلمون) توبيخ على أن امهالهم في أمور الدنيا بلغ الى حيث صيرهم شاكين في وقوع الموت ثم حكى شكوى نوح الى ربه بعد أن لم ينجع في قومه طول دعوته ومعنى (ليلا ونهارا) دائبا دائما من غير توان وفتور قوله (فلم يزدهم دعائي الا فرارا) كقوله ما زادهم الا نفورا قوله (لتغفر لهم) ذكر ما هو المقصود وترك ما هو الوسيلة وأصل الكلام ليؤمنوا فتغفر لهم ذنوبهم السالفة هذا قول جار الله ويمكن أن يقال انه وعدهم المغفرة على العبادة والتقوى والطاعة فكأنه قال دعوتهم الى عبادتك وتقواك وطاعتي لتغفر لهم وهذا كلام متسق مبني على الاول كما ترى ثم ذكر أنهم عاملوه بأشياء منها جعل الاصابع في الآذان لئلا يسمعوا قوله ومنها تغطيهم بثيابهم تأكيدا لعدم سماع الحجة أو لئلا يبصروا وجهه ومنها اصرارهم على مذهبهم واستكبارهم عن قبول الحق استكبارا بالغا نهايته ثم حكى نوح أنه كان لدعوته ثلاث مراتب بدأ بالمناصحة في السر ليلا ونهارا فعاملوه بما ذكر ثم ثني بالمجاهدة لان النصح بين الملأ تقريع وتغليظ فلم يؤثروا انتصب (جهارا) على المصدر لانه نوع من الدعوة أو على أنه صفة دعاء محذوف والوصف بالمصدر مبالغة على أنه في موضع الحال ثم انه جمع بين حقا

الامرين كما يفعل المجتهد المتحير فى التدبير فلم ينفع ثم فسر الدعوة بقوله (فقلت استغفروا) الى آخره وفيه أن الاستغفار يوجب زيادة البركة والنماء وله وجه معقول وهو أن الله سبحانه مفيض الخيرات والبركات بالذات (٥١) كما قال سبقت رحمتى غضبى فكل ما يصل الى العباد مما يضاد ذلك كالفقر والقحط والآلام والمخاوف فانها بشؤم معاصيهم فاذا تابوا واستغفروا زال الشؤم والبلاء وعاد الخير والنماء يروى أنهم لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله تعالى عنهم القطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة أو سبعين فوعدهم نوح أنهم ان آمنوا دفع الله عنهم البلاء والمدرار الكثير الدر يستوى فيه المذكر والمؤنث ثم انه وبخهم بقوله (مالكم لا ترجون لله وقارا) أصل الرجاء الأمل والوقار التوقير فعال بمعنى تفعيل مثل سراح بمعنى تسريح وقد يستعمل الرجاء بمعنى الخوف فمعناه على هذا مالكم لا تخافون عظمة الله وعلى الاول قال جار الله معناه أى شئ لكم وما بالكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله اياكم فى دار الثواب ولله بيان أو حال ولو تأخر لكان صلة للوقار أو صفة ويحتمل أن يكون الوقار فعلا للقوم وذلك أنهم كانوا يستخفون برسول الله صلى الله عليه وسلم فحثهم على تعظيمه لأجل الله راجين ثوابه وعن ابن عباس أن الوقار هو الثواب من وقر اذا ثبت واستقر قال جار الله فى تقريره أى لا تخافون لله عاقبة حال استقرار الامور وثبات الثواب والعقاب وقال غيره تم الكلام عند قوله مالكم ثم استفهم منكرا لا ترجون أى لا تعتقدون لله ثباتا وبقاء فانكم لو رجوتم ذلك لما أقدمتم على الاستخفاف برسوله قال الليث الطور التارة أى خلقكم مرة بعد مرة نطفة ثم علقة الى آخرها وقال ابن الانبارى الطور الحال فيجوز أن يراد الاوصاف المختلفة التى لا يشبه بعضها بعضا وهذا دليل للتوحيد المأخوذ من الانفس ثم أشار الى دليل الآفاق بقوله (ألم تروا) الآية ومعنى (طباقا) قد مر فى أول الملك فلا

حقا سوى الزكاة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم قال فى المال حق سوى الزكاة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد فى أموالهم حق معلوم قال سوى الزكاة وأجمعوا على أن السائل هو الذى وصفت صفته واختلفوا أيضا فى معنى المحروم فى هذا الموضع نحو اختلافهم فيه فى الذاريات وقد ذكرنا ما قالوا فيه هنالك ودللنا على الصحيح منه عندنا غير أنا نذكر بعض ما لم نذكر من الأخبار هنالك ذكر من قال هو المحارف حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا الحجاج عن الوليد بن العيزار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال المحروم هو المحارف حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى مسلم بن خالد عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال المحروم المحارف حدثنا سهل بن موسى الرازى قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن أبى اسحق عن قيس بن كركم عن ابن عباس قال السائل والمحروم المحارف الذى ليس له فى الاسلام نصيب * قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى اسحق عن قيس بن كركم عن ابن عباس أنه قال المحروم المحارف الذى ليس له فى الاسلام سهم حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا شعبة عن أبى اسحق عن قيس بن كركم عن ابن عباس فى هذه الآية للسائل والمحروم قال السائل الذى يسأل والمحروم المحارف حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت أبا اسحق يحدث عن قيس بن كركم عن ابن عباس أنه قال فى هذه الآية للسائل والمحروم قال السائل الذى يسأل والمحروم المحارف حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى إسحق عن قيس بن كركم قال سألت ابن عباس عن قوله للسائل والمحروم قال السائل الذى يسأل والمحروم المحارف الذى ليس له فى الاسلام سهم حدثنى محمد بن عمر بن على المقدمى قال ثنا قريش بن أنس عن سليمن عن قتادة عن سعيد بن المسيب المحروم المحارف حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا قريش عن سليمن عن قتادة عن سعيد بن المسيب مثله حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم عن أبى بشر قال سألت سعيد بن جبير عن المحروم فلم يقل فيه شيأ قال وقال عطاء هو المحدود المحارف حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى اسحق عن قيس بن كركم عن ابن عباس قال السائل الذى يسأل الناس والمحروم الذى لا سهم له فى الاسلام وهو محارف من الناس حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال المحروم الذى لا يهدى له شئ وهو محارف حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قال المحروم هو المحارف الذى يطلب الدنيا وتدبر عنه فلا يسأل الناس حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم قال فى المحروم هو المحارف الذى ليس له أحد يعطف عليه أو يعطيه شيأ حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن ابراهيم قال المحروم الذى لا فىء له فى الاسلام وهو محارف فى الناس حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن نافع المحروم هو المحارف * وقال آخرون هو الذى لا سهم له فى الغنيمة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم

يلزم منه أن لا يبقى للملائكة مساكن فيها فلعلها متوازية لا متماسة وأما على قول من يزعم ان الملائكة روحانية فلا اشكال قوله (فيهن) في حيزه من السموات وشبه الشمس بالسراج لأن (٥٣) نوره ذاتي كهي أولأن الليل عبارة عن ظل الأرض والشمس سبب لزواله ثم عاد

عن ابراهيم أن ناسا قدموا على علي رضي الله عنه الكوفة بعد وقعة الجمل فقال اقسموا لهم وقال هذا المحروم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال المحروم المحارف الذي ليس له في الغنيمة شيء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله * قال ثنا مهران عن سفيان عن قيس بن مسلم الجدلي عن الحسن بن محمد بن الحنفية أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا وفتح عليهم فجاء قوم لم يشهدوا فنزلت في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم يعني هؤلاء حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا فجاء قوم لم يشهدوا الغنائم فنزلت في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن أبي زائدة عن سفيان عن قيس بن مسلم الجدلي عن الحسن ابن محمد قال بعثت سرية فغنموا ثم جاء قوم من بعدهم قال فنزلت للسائل والمحروم حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو نعيم عن سفيان عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد أن قوما في زمان النبي صلى الله عليه وسلم أصابوا غنيمة فجاء قوم بعد فنزلت في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم * وقال آخرون هو الذي لا ينمى له مال ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن حصين قال سألت عكرمة عن السائل والمحروم قال السائل الذي يسألك والمحروم الذي لا ينمى له مال * وقال آخرون هو الذي قد اجتيح ماله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال أخبرنا شعبة عن عاصم عن أبي قلابة قال جاء سيل باليمامة فذهب بمال رجل فقال رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هذا المحروم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والمحروم قال المحروم المصاب ثمره وزرعه وقرأ أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه حتى بلغ محرومون وقال أصحاب الجنة انا لضالون بل نحن محرومون وقال الشعبي ما حدثني به يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون قال قال الشعبي أعياني أن أعلم ما المحروم وقال قتادة ما حدثني به ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله للسائل والمحروم قال السائل الذي يسأل بكفه والمحروم المتعفف ولكليهما عليك حق يا ابن آدم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله للسائل والمحروم وهو سائل يسألك في كفه وفقير متعفف لا يسأل الناس ولكليهما عليك حق وقوله والذين يصدقون بيوم الدين يقول والا الذين يقرون بالبعث يوم البعث والمجازاة وقوله والذين هم من عذاب ربهم مشفقون يقول والذين هم في الدنيا من عذاب ربهم وجلون أن يعذبهم في الآخرة فهم من خشية ذلك لا يضيعون له فرضا ولا يتعدون له حدا وقوله ان عذاب ربهم غير مأمون أن ينال من عصاه وخالف أمره ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾ يقول تعالى ذكره والذين هم لفروجهم حافظون يعني أقبالهم حافظون عن كل ما حرم الله عليهم وضعها فيه الا أنهم غير ملومين في ترك حفظها على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم من امائهم وقيل لفروجهم حافظون الا على أزواجهم ولم يتقدم ذلك جحد لدلالة قوله فانهم غير

الى دليل الأنفس بقوله (والله أنبتكم من الارض نباتا) يحتمل أن يكون من باب التفعيل فيكون مصدرا متعديا قريبا من لفظ الفعل وأن يكون ثلاثيا لازما فيكون أبلغ ويجوز أن يراد أنبتكم فنبتم نباتا قال جار الله استعير الانبات للانشاء ليكون أدل على الحدوث وفي قوله (اخراجا) تأكيد أي يخرجكم حقا ولا محالة ثم ذكر دليلا آخر آفاقيا من حال الارض والفج الطريق الواسع ثم ان سائلا كأنه سأل ماذا قال نوح بعد هذه الشكوى فبين سبحانه أنه تعالى (قال نوح رب انهم عصوني) مكان قوله وأطيعون (واتبعوا) رؤساءهم ولم يزدهم مالهم وولدهم (الاخسارا) في الآخرة كأن التمتع القليل في الدنيا كالعدم وولده بالضم لغة في الولد ويجوز أن يكون جمعا كفلك (ومكروا) معطوف على لم يزده لأن المتبوعين هم الذين مكروا (وقالوا) للاتباع (لا تذرن) وجمع حملا على المعنى والكبار بالتشديد أكبر من الكبار بالتخفيف ولهذا لم يقرأ مخففا الا في الشاذ فكلاهما مبالغة في الكبير ولا ريب أن رأس الخيرات هو الارشاد الى التوحيد فنقيضه وهو الدعاء الى الشرك يكون أعظم الكبائر وأفظع أنواع المكر وانما سمي مكرا لانهم دلسوا عليهم بأنه دين آبائكم والآباء أعرف من الابناء وبأن هذه الاصنام تعطيكم الخيرات والمنافع وانها شفعاؤكم ثم خصوا الاصنام الخمسة بالذكر لأنها كانت عندهم أكبر قالوا وقد انتقلت من قوم نوح الى العرب لاسباب لا يعلمها الا الله ولانها لم تكن مما تعرف بالطوفان فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وصورته أيضا كصورة

غير ملومين على أن فى الكلام معنى جحد وذلك كقول القائل اعمل ما بدا لك إلا على ارتكاب المعصية فانك معاقب عليه ومعناه اعمل ما بدا لك الا أنك معاقب على ارتكاب المعصية وقوله فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون فمن التمس لفرجه منكحا سوى زوجته أو ملك يمينه ففاعلو ذلك هم العادون الذين عدوا ما أحل الله لهم الى ما حرم عليهم فهم الملومون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك فى جنات مكرمون﴾ يقول تعالى ذكره والا الذين هم لأمانات الله التى ائتمنهم عليها من فرائضه وأمانات عباده التى ائتمنوا عليها وعهوده التى أخذها عليهم بطاعته فيما أمرهم به ونهاهم وعهود عباده التى أعطاهم على ما عقده لهم على نفسه راعون يرقبون ذلك و يحفظونه فلا يضيعونه ولكنهم يؤدونها و يتعاهدونها على ما ألزمهم الله وأوجب عليهم حفظها والذين هم بشهاداتهم قائمون يقول والذين لا يكتمون ما استشهدوا عليه ولكنهم يقومون بأدائها حيث يلزمهم أداؤها غير مغيرة ولا مبدلة والذين هم على صلاتهم يحافظون يقول والذين هم على مواقيت صلاتهم التى فرضها الله عليهم وحدودها التى أوجبها عليهم يحافظون ولا يضيعون لها ميقاتا ولا حدا وقوله أولئك فى جنات مكرمون يقول عز وجل هؤلاء الذين يفعلون هذه الأفعال فى بساتين مكرمون يكرمهم الله بكرامته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فما للذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون﴾ يقول تعالى ذكره فما شأن الذين كفروا بالله قبلك يا محمد مهطعين وقد بينا معنى الاهطاع وما قال أهل التأويل فيه فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع غير أنا نذكر فى هذا الموضع بعض ما لم نذكره هنالك فقال قتادة فيه ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين يقول عامدين وقال ابن زيد فيه ما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين قال المهطع الذى لا يطرف وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول معناه مسرعين وروى فيه عن الحسن ما حدثنا به ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن فى قوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين قال منطلقين حدثنا ابن بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا قرة عن الحسن مثله وقوله عن اليمين وعن الشمال عزين يقول عن يمينك يا محمد وعن شمالك متفرقين حلقا ومجالس جماعة جماعة معرضين عنك وعن كتاب الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين قال قبلك ينظرون عن اليمين وعن الشمال عزين قال العزين العصب من الناس عن يمين وشمال معرضين عنه يستهزؤن به حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله عن اليمين وعن الشمال عزين قال مجالس مجنبين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين يقول عامدين عن اليمين وعن الشمال عزين أى فرقا حول

وعدم ترويجه أو المراد العذاب كقوله ان المجرمين فى ضلال وسعر وقالت المعتزلة أراد الخذلان ومنع الالطاف وخص هذا بالضلال دون التبار لموافقة قوله وقد أضلوا قوله (مما خطيئاتهم) من للتعليل كقولك جئتك لأجل كذا وما صلة للتوكيد وسبب تقديم الجار بيان أنه لم يكن اغراقهم بالطوفان فادخالهم النار الا من أجل خطاياهم وهى كفرهم المضموم الى أنواع ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مدة ألف سنة الا خمسين عاما وقد يستدل بفاء التعقيب لاسيما وقد دخل على ماض معطوف على مثله على اثبات عذاب القبر عن الضحاك كانوا يغرقون من جانب و يحرقون من جانب وهكذا حال من مات من المجرمين فى ماء أو فى نار أو فى جوف سبع أصابه ما يصيب المقبور من العذاب العقلى وهو ظاهر والعذاب الجسمى وهو غير بعيد فى قدرة الله تعالى وتنكير النار للتعظيم أو لأنها نوع من النار مختص بهم وفى قوله (فلم يجدوا) تهكم بهم و بآلهتهم قوله (وقال) معطوف على مثله ولهذا دخل العاطف كأنه جمع نوح بين ذلك القول و بين هذا وانما وقع مما خطيئاتهم الى الآية اعتراضا فى البين تنبيها على ان خطيئاتهم هى المذكورات فى الآية المتقدمة من عصيان رسول الله واتباع غيره والمكر الكبار والحث على التقليد والاشراك بالله خصوصا الاصنام

الخمسة (ديارا) من الاسماء المستعملة فى النفى العام يقال ما بالدار ديار وهو فيعال من الدور أو من الدار أى نازل دار قاله ابن قتيبة فعل به ما فعل بنحو أيام ولو كان فعالا لقيل دوارا قوله (انك ان تذرهم) الى آخره قال العلماء عرف ذلك بالوحى كما قال انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن

وبالتجربة فى المدة المتطاولة ومعنى (ولا يلدوا الا فاجرا) لا يلدوا الا من سيفجر و يكفر فوصفهم بما يؤل اليه حالهم واتفق الجمهور على أن صبيانهم لم يغرقوا على وجه العذاب قال الحسن (٥٤) علم الله براءتهم فأهلكهم بغير عذاب ولكن كما يموت أكثر الناس بآجال اخترامية ومنه الحديث يهلكون مهلكا واحدا و يصدرون مصادر شتى ومن روى أن الله سبحانه أعقم أرحام نسائهم أربعين أوسبعين سنة فلا اشكال ثم ان نوحا كأنه تنبه أن دعاءه عليهم كان بسبب الانتقام و بعض حظ النفس فاستغفر الله من ترك الاولى ثم عقبه بذكر والديه وكان اسم أبيه لمك بن متوشلخ واسم أمه شمخا بنت أنوش قال عطاء لم يكن بين نوح وآدم عليه السلام من آبائه كافر وكان بينه و بين آدم عشرة آباء وقيل أراد بالوالدين آدم وحواء (ولمن دخل بيتى) أى منزلى وقيل مسجدى وقيل سفينتى وقيل دينى وعلى هذا يكون قوله (مؤمنا) احترازا من المنافق أى دخولا مع تصديق القلب ثم عمم دعاء الخير للمؤمنين والمؤمنات ودعاء الشر لاهل الظلم والشرك الى يوم القيامة والتبار الهلاك و يجوز أن يريد بالظالمين قومه فقط والله أعلم

﴿سورة الجن مكية حروفها سبعمائة وتسعة وخمسون كلماتها مائتان وخمس وثمانون آياتها ثمان وعشرون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قل أوحى الىّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا وأنا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وأنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الأرض قال

نبىّ الله صلى الله عليه وسلم لا يرغبون فى كتاب الله ولا فى نبيه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله عزين قال العزين الحلق المجالس حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله عزين قال حلقا ورفقاء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله عن اليمين وعن الشمال عزين قال العزين المجلس الذى فيه الثلاثة والأربعة والمجالس الثلاثة والأربعة أولئك العزون حدثنا اسمعيل بن موسى الفزارى قال أخبرنا أبو الأحوص عن عاصم عن أبى صالح عن أبى هريرة يرفعه قال مالى أراكم عزين والعزين الحلق المتفرقة حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا شقيق عن عبد الملك بن عمير عن أبى سلمة عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه وهم حلق حلق فقال مالى أراكم عزين حدثنى أبو حصين قال ثنا عبثر قال ثنا الأعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة الطائى عن جابر بن سمرة قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن متفرقون فقال مالكم عزين حدثنى عبد الله بن محمد بن عمرو الغزى قال ثنا الفريابى قال ثنا سفيان عن الأعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة قال جاء النبى صلى الله عليه وسلم الى ناس من أصحابه وهم جلوس فقال مالى أراكم عزين حلقا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة قال جاء النبى صلى الله عليه وسلم الى ناس من أصحابه وهم جلوس فقال مالى أراكم عزين حلقا حدثنى ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة الطائى قال ثنا جابر بن سمرة أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج عليهم وهم حلق فقال مالى أراكم عزين يقول حلقا يعنى قوله عن اليمين وعن الشمال عزين حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن فى قوله عن اليمين وعن الشمال عزين قال عزين متفرقين يأخذون يمينا وشمالا يقولون ماقال هذا الرجل حدثنا ابن بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا قرة عن الحسن مثله وواحد العزين عزة كما واحد الثبين ثبة و واحد الكرين كرة ومن العزين قول راعى الابل

أخليفة الرحمن ان عشيرتى * أمسى سوامهم عزين فلولا

وقوله أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم يقول أيطمع كل امرئ من هؤلاء الذين كفروا قبلك مهطعين أن يدخله الله جنة نعيم أى بساتين نعيم ينعم فيها واختلفت القراء فى قراءة قوله أن يدخل جنة نعيم فقرأت ذلك عامة قراء الأمصار يدخل بضم الياء على وجه ما لم يسم فاعله غير الحسن وطلحة بن مصرف فانه ذكر عنهما أنهما كانا يقرآنه بفتح الياء بمعنى أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل كل امرئ منهم جنة نعيم * والصواب من القراءة فى ذلك ما عليه قراء الامصار وهى ضم الياء لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله كلا انا خلقناهم مما يعلمون يقول عز وجل ليس الأمر كما يطمع فيه هؤلاء الكفار من أن يدخل كل امرئ منهم جنة نعيم وقوله انا خلقناهم مما يعلمون يقول جل وعز إنا خلقناهم من منىّ قذر وانما يستوجب دخول الجنة من يستوجبه منهم بالطاعة لا بأنه مخلوق فكيف يطمعون فى دخول الجنة وهم عصاة كفرة وقد حدثنا بشر

أم أراد بهم ربهم رشدا وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وأنا ظننا أن لن نعجز الله فى الأرض ولن نعجزه هربا وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وأنا منا المسلمون ومنا (٥٥) القاسطون فمن أسلم فأولئك تحرّوا رشدا وأما

قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا خلقناهم مما يعلمون انما خلقت من قذر يا ابن آدم فاتق الله ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فلا أقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على أن نبدّل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون﴾ يقول تعالى ذكره فلا أقسم برب مشارق الأرض ومغاربها انا لقادرون على أن نبدّل خيرا منهم يقول انا لقادرون على أن نهلكهم ونأتى بخير منهم من الخلق يطيعوننى ولا يعصوننى وما نحن بمسبوقين يقول تعالى ذكره وما يفوتنا منهم أحد بأمر نريده منه فيعجزنا هربا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عمارة بن أبى حفصة عن عكرمة قال قال ابن عباس ان الشمس تطلع كل سنة فى ثلثمائة وستين كوّة تطلع كل يوم فى كوّة لا ترجع الى تلك الكوّة الى ذلك اليوم من العام المقبل ولا تطلع الا وهى كارهة تقول رب لا تطلعنى على عبادك فانى أراهم يعصونك يعملون بمعاصيك أراهم قال أولم تسمعوا الى قول أمية بن أبى الصلت * حتى تحرّ وتخلد *[1]
قلت يا مولاه وتخلد الشمس فقال عضضت بهن أبيك انما اضطره الروى الى الخلد حدثنا ابن المثنى قال ثنى ابن عمارة قال أخبرنى عمارة عن عكرمة عن ابن عباس فى قول الله رب المشارق والمغارب قال ان الشمس تطلع من ثلثمائة وستين مطلعا تطلع كل يوم من مطلع لا تعود فيه الى قابل ولا تطلع الا وهى كارهة قال عكرمة فقلت له قد قال الشاعر * حتى تحرّ وتخلد *[2]
قال فقال ابن عباس عضضت بهن أبيك انما اضطره الروى حدثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر قال أخبرنا شعبة قال أخبرنا عمارة عن عكرمة عن ابن عباس ان الشمس تطلع فى ثلثمائة وستين كوّة فاذا طلعت فى كوّة لم تطلع منها حتى العام المقبل ولا تطلع الا وهى كارهة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فلا أقسم برب المشارق والمغارب قال هو مطلع الشمس ومغربها ومطلع القمر ومغربه وقوله فذرهم يخوضوا ويلعبوا يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فذر هؤلاء المشركين المهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين يخوضوا فى باطلهم ويلعبوا فى هذه الدنيا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون يقول حتى يلاقوا عذاب يوم القيامة الذى يوعدونه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم الى نصب يوفضون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون﴾ وقوله يوم يخرجون بيان وتوجيه عن اليوم الأول الذى فى قوله يومهم الذى يوعدون وتأويل الكلام حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدونه يوم يخرجون من الأجداث وهى القبور واحدها جدث سراعا كأنهم الى نصب يوفضون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم يخرجون من الأجداث سراعا أى من القبور سراعا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله وقد بينا الجدث فيما مضى قبل بشواهده وما قال أهل العلم فيه وقوله الى نصب يوفضون يقول كأنهم الى علم قد نصب لهم يستبقون وأجمعت قراء الأمصار على فتح النون من قوله نصب غير الحسن البصرى فانه ذكر عنه أنه كان

(١ و ٢) الذى يستفاد من سياق الكلام ومن قول أمية بن أبى الصلت فى الشمس تأتى فلا تبدو لنا فى رسلها * الا معذبة والا تجلد أن ماهنا تصحيف وأنه «حتى تجر وتجلد» بالجيم فى الموضعين وحرر الرواية كتبه مصححه

القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قل انما أدعو ربى ولا أشرك به أحدا قل انى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا قل انى لن يجيرنى من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها أبدا حتى اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا قل ان أدرى أقريب ما توعدون أم يجعل له ربى أمدا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شئ عددا﴾ ﴿ القراآت وأنه تعالى الى قوله وأنا منا المسلمون بالفتح يزيد وابن عامر وحمزة وعلى وخلف وحفص والمشهور عن أبى جعفر أنه كان يفتح الألف فى سبعة مواضع أنه وأنه فى خمسة مواضع واثنين فى قوله وأن لو استقاموا وأن المساجد وهما بالفتح لا غير بالاتفاق تقول الانس بالتشديد من التفعل يعقوب يسلكه على الغيبة عاصم وحمزة وعلى وخلف وسهل ويعقوب الباقون بالنون وانه لما قام بالكسر نافع وأبو بكر وحماد لبدا بالضم هشام قل انما ادعو على الأمر عاصم وحمزة ويزيد الآخرون قال على صيغة الماضى والضمير لعبد الله ربى أمدا بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ليعلم مبنيا للمفعول يعقوب ﴿ الوقوف عجبا ٥ لا فآمنا به ط للعدول عن الماضى المثبت الى

آمنا به ط رهقا ه ومنا القاسطون ه ط للابتداء بالشرط رشدا ه حطبا ه لا غدقا ه لا فيه ج صعدا ه أحدا ه لمن قرأ وأنه بالفتح لبدا ه أحدا ه رشدا ه ملتحدا ه ورسالاته ط أبدا ه لا لأن حتى للابتداء بما بعدها عددا ه لا أمدا ه أحدا ه لا رصدا ه عددا ه ۞ التفسير روى يونس وهرون عن أبى عمرو وحى بضم الواو من غير ألف والوحى والايحاء بمعنى وهو القاء المعنى الى النفس فى خفاء وسرعة كالالهام وانزال الملك وقد مرّ مرارا وقرئ أحى بقلب الواو همزة والكلام فى الجن اسما وحقيقة قد سلف فى الاستعاذة وكذا بيان اختلاف الروايات أنه صلى الله عليه وسلم هل رأى الجن أم لا وذلك فى آخر سورة حم الأحقاف والذى أزيده ههنا ما ذكره بعض حكماء الاسلام أنه لا يبعد أن تكون الجن أرواحا مجردة كالنفوس الناطقة ثم يكون لكل واحد منهم تعلق بجزء من أجزاء الهواء كما أن أول متعلق النفس الناطقة هو الروح الحيوانى فى القلب ثم بواسطة سريان ذلك الهواء فى جسم آخر كثيف يحصل التدبير والتصرف فيه كما للنفس الناطقة فى البدن ومنهم من جوّز أن يكون الجن عبارة عن النفوس الناطقة التى فارقت أبدان الانسان فتتصرف فيما يناسبها من الأرواح البشرية التى لم تفارق بعد فتعينها بالالهام ان كانت خيرة وبالوسوسة ان كانت بالضد أما الذاهبون الى أن الجن أجسام فمنهم الأشاعرة القائلون بأن البنية ليست شرطا فى الحياة وأنه لا يبعد أن يخلق الله تعالى فى الجوهر الفرد علما بأمور كثيرة وقدرة على أعمال شاقة فعندهذا ظهر القول

يضمها مع الصاد وكان من فتحها يوجه النصب الى أنه مصدر من قول القائل نصبت الشئ أنصبه نصبا وكان تأويله عندهم كأنهم الى صنم منصوب يسرعون سعيا وأما من ضمها مع الصاد فانه يوجهه الى أنه واحد الأنصاب وهى آلهتهم التى كانوا يعبدونها وأما قوله يوفضون فان الايفاض هو الاسراع ومنه قول الشاعر

لأنعتن نعامة ميفاضا * خرجاء تغدو تطلب الاضاضا

يقول تطلب ملجأ تلجأ اليه والايفاض السرعة وقال رؤبة * يمشى بنا الجد على أوفاض * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد ابن جعفر قال ثنا ابن أبى عدى عن عوف عن أبى العالية أنه قال فى هذه الآية كأنهم الى نصب يوفضون قال الى علامات يستبقون حدثنا محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله كأنهم الى نصب يوفضون قال الى علم يسعون حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يوفضون قال يستبقون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كأنهم الى نصب يوفضون قال الى علم يسعون حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة كأنهم الى نصب يوفضون قال الى علم يوفضون قال يسعون حدثنا على بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال سمعت أبا عمر يقول سمعت يحيى بن أبى كثير يقول كأنهم الى نصب يوفضون قال الى غاية يستبقون حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الى نصب يوفضون الى علم ينطلقون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان الى نصب يوفضون قال الى علم يستبقون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كأنهم الى نصب يوفضون قال النصب حجارة كانوا يعبدونها حجارة طوال يقال لها نصب وفى قوله يوفضون قال يسرعون اليه كما يسرعون الى نصب يوفضون قال ابن زيد والأنصاب التى كان أهل الجاهلية يعبدونها ويأتونها ويعظمونها كان أحدهم يحمله معه فاذا رأى أحسن منه أخذه وألقى هذا فقال له كلّ على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا مرة عن الحسن فى قوله كأنهم الى نصب يوفضون قال يبتدرون الى نصبهم أيهم يستلمه أول حدثنا ابن بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا قرة عن الحسن مثله وقوله خاشعة أبصارهم يقول خاضعة أبصارهم للذى هم فيه من الخزى والهوان ترهقهم ذلة يقول تغشاهم ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون يقول عز وجل هذا اليوم الذى وصفت صفته وهو يوم القيامة الذى كان مشركو قريش يوعدون فى الدنيا أنهم لاقوه فى الآخرة وكانوا يكذبون به حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك اليوم يوم القيامة الذى كانوا يوعدون

آخر تفسير سورة سأل سائل

(تفسير

بامكان وجود الجن سواء كانت أجسامهم لطيفة أو كثيفة وسواء كانت أجزاؤهم صغارا أو كبارا ثم الامر بالخروج اليهم وقراءة القرآن عليهم لأنه رآهم وعرف جوابهم والله تعالى أوحى اليه فى هذه السورة ومنهم من قال البنية شرط وأنه لابد من صلابة فى البنية حتى يكون قادرا على الافعال الشاقة ومن الاولين من جوّز أن يكون المرئى حاضرا والشرائط حاصلة والموانع مرتفعة ثم انا لا نراه واعلم أن ماذكرنا فى تفسير الاحقاف عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم مارأى الجن وعن ابن مسعود أنه رآهم فالجمع بين القولين أن ماذكره ابن عباس لعله وقع أوّلا فأوحى الله اليه فى هذه السورة انهم قالوا كذا وكذا أو رآهم وسمع كلامهم وآمنوا به ثم لما رجعوا الى قومهم وذكروا لقومهم على سبيل الحكاية انا سمعنا قرآنا عجبا الى آخره كقوله فى الاحقاف فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين أوحى الله تعالى الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ماجرى بينهم وبين قومهم والفائدة فيما أن يعلم انه مبعوث الى الثقلين وأن الجن مكلفون كالانس وأنهم يسمعون كلامنا ويفهمون لغاتنا وان المؤمن منهم يدعو سائرهم الى الايمان وأجمع القراء على فتح أنه استمع لانه فاعل أوحى وكذا على فتح وأن لو استقاموا وأن المساجد لانه يعلم بالوحى فهما معطوفان على أنه استمع وأجمعوا على كسر انا فى قوله انا سمعنا لانه وقع بعد القول وفى البواقى خلاف فمن كسر فمحمول على مقول القول وأنه صريح من كلام الجن ومن فتح فعلى أنه فاعل أوحى ولابد من تقدير قافى الحكاية ليكون حكاية كلام الجن كأنه قيل وحكوا أنه تعالى جد ربنا الى آخره الا فى قوله وأنه لما قام عبد الله فانه كاللذين تقدماه يصح وقوعه فاعل أوحى من غير تقدير وجوّز صاحب الكشاف فيمن قرأ بفتح الكل فى قوله وأنه تعالى جدّ ربنا وأنه كان يقول سفيهنا وكذلك البواقى أن يكون معناه صدّقنا قلت وفيه نظر

﴿ تفسير سورة نوح عليه السلام ﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ انا أرسلنا نوحا الى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم قال ياقوم انى لكم نذير مبين أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون ﴾ يقول تعالى ذكره انا أرسلنا نوحا وهو نوح بن لمك الى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم يقول أرسلناه اليهم بأن أنذر قومك فأن فى موضع نصب فى قول بعض أهل العربية وفى موضع خفض فى قول بعضهم وقد بينت العلل لكل فريق منهم والصواب عندنا من القول فى ذلك فيما مضى من كتابنا هذا بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وهى فى قراءة عبد الله فيما ذكر انا أرسلنا نوحا الى قومه أنذر قومك بغير أن وجاز ذلك لان الارسال بمعنى القول فكأنه قيل قلنا لنوح أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم وذلك العذاب الأليم هو الطوفان الذى غرقهم الله به وقوله قال ياقوم انى لكم نذير مبين يقول تعالى ذكره قال نوح لقومه ياقوم انى لكم نذير مبين أنذركم عذاب الله فاحذروه أن ينزل بكم على كفركم به مبين يقول قد أبنت لكم انذارى اياكم وقوله أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح لقومه انى لكم نذير مبين بأن اعبدوا الله يقول انى لكم نذير أنذركم وآمركم بعبادة الله واتقوه يقول واتقوا عقابه بالايمان به والعمل بطاعته وأطيعون يقول وانتهوا الى ما آمركم به واقبلوا نصيحتى لكم وقد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون قال أرسل الله المرسلين بأن يعبد الله وحده وأن تتقى محارمه وأن يطاع أمره وقوله يغفر لكم من ذنوبكم يقول يغفر لكم ذنوبكم فان قال قائل أو ليست من دالة على البعض قيل انها معنيين وموضعين فأما أحد الموضعين فهو الموضع الذى لا يصلح فيه غيرها واذا كان ذلك كذلك لم تدل الا على البعض وذلك كقولك اشتريت من مماليكك فلا يصلح فى هذا الموضع غيرها ومعناها البعض اشتريت بعض مماليكك ومن مماليكك مملوكا والموضع الآخر هو الذى يصلح فيه مكانها عن فاذا صلحت مكانها عن دلت على الجميع وذلك كقولك وجع بطنى من طعام طعمته فان معنى ذلك أوجع بطنى طعام طعمته وتصلح مكان من عن وذلك أنك تضع موضعها عن فيصلح الكلام فتقول وجع بطنى عن طعام طعمته ومن طعام طعمته فكذلك قوله يغفر لكم من ذنوبكم انما هو ويصفح لكم ويعفو لكم عنها وقد يحتمل أن يكون معناها يغفر لكم من ذنوبكم ماقد وعدكم العفو به عليه فأما مالم يعدكم العفو به عليه فقد تقدم عفوه لكم عنها وقوله ويؤخركم الى أجل مسمى يقول ويؤخر فى آجالكم فلا يهلككم بالعذاب لا بغرق ولا غيره الى أجل مسمى يقول الى حين كتب أنه يبقيكم اليه ان أنتم أطعتموه وعبدتموه فى أم الكتاب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن

لنبوة عن الطبع في أكثر المواضع اذ لا معنى لقول القائل مثلا صدقنا أنا لمسنا السماء وصدقنا أنا لما سمعنا الهدى آمنا به و بالجملة فكلامه في
هذا المقام غير واضح ولا لائق بفضله قوله سبحانه (٥٨) (عجبا) مصدر وضع موضع الوصف للمبالغة أي قرآنا عجبا بديعا خارجا عن حدّ
أشكاله بحسن مبانيه وصحة معانيه (يهدي الى الرشد) أي الصواب أو التوحيد والايمان (فآمنا به) لان الايمان بالقرآن ايمان بكل ما فيه من التوحيد والنبوة والمعاد و يجوز أن يكون الضمير لله لان قوله (ولن نشرك بربنا) يدل عليه بعد دلالة الحال ولن نعود الى ما كنا عليه من الشرك ذكر الحسن أن فيهم يهود ونصارى ومجوسا ومشركين قلت ومما يدل على أن فيهم نصارى قوله تعالى (وانه تعالى جدّ ربنا) أي عظمته من قولهم جدّ فلان في عيني أي عظم وفي حديث عمر كان الرجل منا اذا قرأ البقرة وآل عمران جدّ فينا و يحتمل أن يراد ملكه وسلطانه أو غناه استعارة من الجدّ الذي هو الدولة والبخت لان الملوك والاغنياء هم المجدودون وفي الحديث لا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ قال أبو عبيدة لا ينفع ذا الغنى منك غناه وفي حديث آخر قمت على باب الجنة فاذا اغلقه من يدخلها من الفقراء واذا أصحاب الجدّ محبوسون يعني أصحاب الغنى في الدنيا أي ارتفع غنى ربنا عن الاحتياج الى الصاحبة والاستئناس بالولد كأنهم بسماع القرآن تنبهوا على خطا أهل الشرك من أهل الكتاب وغيرهم قوله (ما اتخذ) بيان للاول وقيل الجدّ أبو الأب وان علا فهو مجاز عن الاصل أي تعالى أصل ربنا وهو حقيقته المخصوصة عن جميع جهات التعلق بالغير قاله الامام في التفسير الكبير النوع الثالث

قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله الى أجل مسمى قال ما قد خط من الأجل فاذا جاء أجل الله لا يؤخر وقوله ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون يقول تعالى ذكره ان أجل الله الذي قد كتبه على خلقه في أم الكتاب اذا جاء عنده لا يؤخر عن ميقاته فينظر بعده لو كنتم تعلمون يقول لو علمتم أن ذلك كذلك لأنبتم الى طاعة ربكم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصرّوا واستكبروا استكبارا﴾ يقول تعالى ذكره قال نوح لما بلغ قومه رسالة ربه وأنذرهم ما أمره به أن ينذرهموه فعصوه وردّوا عليه ما أتاهم به من عنده رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا الى توحيدك وعبادتك وحذرتهم بأسك وسطوتك فلم يزدهم دعائي الا فرارا يقول فلم يزدهم دعائي اياهم الى ما دعوتهم اليه من الحق الذي أرسلتني به لهم الا فرارا يقول الا ادبارا عنه وهربا منه واعراضا عنه وقد حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله فلم يزدهم دعائي الا فرارا قال بلغنا أنهم كانوا يذهب الرجل بابنه الى نوح فيقول لابنه احذر هذا لا يغوينك فان أبي قد ذهب بي اليه وأنا مثلك فحذرني كما حذرتك وقوله واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم يقول جل وعز واني كلما دعوتهم الى الاقرار بوحدانيتك والعمل بطاعتك والبراءة من عبادة كل ما سواك لتغفر لهم اذا هم فعلوا ذلك جعلوا أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا دعائي اياهم الى ذلك واستغشوا ثيابهم يقول وتغشوا في ثيابهم وتغطوا بها لئلا يسمعوا دعائي وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله جعلوا أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا كلام نوح عليه السلام وقوله وأصرّوا يقول وثبتوا على ما هم عليه من الكفر وأقاموا عليه وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأصرّوا قال الاصرار اقامتهم على الشرك والكفر وقوله واستكبروا استكبارا يقول وتكبروا فتعاظموا عن الاذعان للحق وقبول ما دعوتهم اليه من النصيحة ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني أعلنت لهم وأسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا﴾ يقول ثم اني دعوتهم الى ما أمرتني أن أدعوهم اليه جهارا ظاهرا في غير خفاء كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ثم اني دعوتهم جهارا قال الجهار الكلام المعلن به وقوله ثم اني أعلنت لهم وأسررت لهم اسرارا يقول صرخت لهم وصحت بالذي أمرتني به من الانذار كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أعلنت لهم قال صحت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد أعلنت لهم يقول صحت بهم وقوله وأسررت لهم اسرارا يقول وأسررت لهم ذلك فيما بيني وبينهم في خفاء وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى

وحدثني

ما ذكره الجن قوله (وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا) السفه خفة العقل والشطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره ومنه أشط في السوم اذا أبعد فيه أي يقول قولا هو في نفسه شطط وصف بالمصدر للمبالغة والسفيه ابليس أو غيره من مردة الجن الذين

وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وأسررت لهم اسرارا قال فيما بينى وبينهم وقوله فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يقول فقلت لهم سلوا ربكم غفران ذنوبكم وتوبوا اليه من كفركم وعبادة ما سواه من الآلهة ووحدوه وأخلصوا له العبادة يغفر لكم انه كان غفارا لذنوب من أناب اليه وتاب اليه من ذنوبه وقوله يرسل السماء عليكم مدرارا يقول يسقيكم ربكم ان تبتم ووحدتموه وأخلصتم له العبادة الغيث فيرسل به السماء عليكم مدرارا متتابعا وقد حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا سفيان عن مطرف عن الشعبى قال خرج عمر بن الخطاب يستسقى فما زاد على الاستغفار ثم رجع فقالوا يا أمير المؤمنين ما رأيناك استسقيت فقال لقد طلبت المطر بمجاديح السماء التى يستنزل بها المطر ثم قرأ استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وقرأ الآية التى فى سورة هود حتى بلغ ويزدكم قوة الى قوتكم

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا﴾ وقوله ويمددكم بأموال وبنين يقول ويعطكم مع ذلك ربكم أموالا وبنين فيكثرها عندكم ويزيد فيما عندكم منها ويجعل لكم جنات يقول يرزقكم بساتين ويجعل لكم أنهارا تسقون منها جناتكم ومزارعكم وقال ذلك لهم نوح لأنهم كانوا فيما ذكر قوم يحبون الأموال والأولاد ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم انى دعوتهم جهارا الى قوله ويجعل لكم أنهارا قال رأى نوح قوما تجزعت أعناقهم حرصا على الدنيا فقال هلموا الى طاعة الله فان فيها درك الدنيا والآخرة وقوله مالكم لا ترجون لله وقارا اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه مالكم لا ترون لله عظمة ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس مالكم لا ترجون لله وقارا يقول عظمة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مالكم لا ترجون لله وقارا قال لا ترون لله عظمة حدثنا محمد بن حميد قال ثنا مهران عن سفيان مثله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح وقيس عن مجاهد فى قوله لا ترجون لله وقارا قال لا تبالون لله عظمة حدثنا أبو كريب قال ثنا عمر بن عبيد عن منصور عن مجاهد مالكم لا ترجون لله وقارا قال كانوا لا يبالون عظمة الله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لا ترجون لله وقارا يقول عظمة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله مالكم لا ترجون لله وقارا قال لا تبالون عظمة ربكم قال والرجاء الطمع والمخافة * وقال آخرون معنى ذلك لا تعظمون الله حق عظمته ذكر من قال ذلك حدثنى سلم بن جنادة قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن سميع عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مالكم لا ترجون لله وقارا قال مالكم لا تعظمون الله حق عظمته * وقال آخرون مالكم لا تعلمون لله عظمة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله مالكم لا ترجون لله وقارا يقول مالكم لا تعلمون لله عظمة * وقال آخرون بل معنى ذلك مالكم لا ترجون لله عاقبة

جاوزوا الحد فى طرف النفى الى أن أفضى الى التعطيل أو فى طرف الاثبات الى أن أدى الى الشريك والصاحبة والولد الرابع (وأنا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا) أى انما أخذنا قول الغير لانا ظننا (٥٩) أن لا يفترى الكذب على الله أحد فلما سمعنا القرآن عرفنا أنهم قد يكذبون وقال جار الله كذبا صفة أى قولا مكذوبا فيه أو مصدر لان الكذب نوع من القول ومن قرأ بالتشديد وضع كذبا موضع تقولا ولم يجعله صفة لان التقول لا يكون الا كذبا قال بعض العلماء فيه ذم لطريقة أهل الطريق وحث على الاستدلال والنظر الخامس (وأنه كان رجال من الانس) الآية قال جمهور المفسرين كان الرجل فى الجاهلية اذا سافر فأمسى فى واد قفر وخاف على نفسه قال أعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فيبيت فى جوارهم حتى يصبح وقال آخرون اذا قحطوا بعثوا رائدهم فاذا وجد مكانا فيه كلأ وماء رجع الى أهله فسار بهم فاذا انتهوا الى تلك الارض نادوا نعوذ برب هذا الوادى أن يصيبنا آفة يعنون الجن فان لم يفزعهم أحد نزلوا وربما أفزعهم الجن فهربوا وقيل المراد انه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الانس أيضا لكن من شر الجن كان يقول مثلا أعوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم من شر جن هذا الوادى وانما ذهبوا الى هذا التأويل ظنا منهم بأن الرجل اسم الانس لا اسم الجن وضعف بأنه لم يقم دليل على أن الذكر من الجن لا يسمى رجلا أما قوله (فزادوهم رهقا) فمعناه أن الانس لاستعاذتهم بهم زادوهم اثما وجراءة وطغيانا وكبرا لانهم اذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدنا الجن والانس وقيل ضمير الفاعل للجن أى فزاد الجن الانس خوفا وغشيانا شر باغوائهم واضلالهم فانهم لما تعوذوا بهم ولم يتعوذوا بالله استولوا واجترؤا عليهم السادس (وأنهم) أى الانس (ظنوا كما ظننتم) أيها الجن قاله بعضهم لبعض وقيل هذه الآية والتى قبلها من جملة الوحى بلا تقدير الحكاية والضمير فى وأنهم للجن والخطاب

فى ظننتم لاهل مكة والاولى أن يكون الكلام من كلام الجن لئلا يقع كلام أجنبى فى البين السابع (وأنا لمسنا السماء) قال أهل البيان اللمس المس فاستعير للطلب لان الماس طالب التعرف (٦٠) والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام أهلها والحرس اسم مفرد فى معنى الحراس كالخدم بمعنى الخدام ولهذا لم يقل شداد الثامن (وأنا كنا نقعد منها مقاعد) الى آخره وفى قوله (شهابا رصدا) وجوه قال مقاتل يعنى رميا بالشهب ورصدا من الملائكة وهو اسم جمع كما قلنا فى حرس فقوله رصدا كالخبر بعد الخبر وقال الفراء هو فعل بمعنى مفعول أى شهابا قد رصد ليرجم به وقيل بمعنى فاعل أى شهابا راصدا لأجله واعلم أنا قد بينا فى هذا الكتاب أن هذه الشهب كانت موجودة قبل مبعث نبينا صلى الله عليه وسلم وقد جاء ذكرها فى الجاهلية وفى كتب الفلاسفة وانما غلظت وشدد أمرها عند البعث لئلا يتشوش أمر الوحى بسبب تخليط الكهنة وفى قوله كنا نقعد منها مقاعد اشارة الى أن الجن كانوا يجدون بعض المقاعد خالية عن الشهب والحرس والآن ملئت المقاعد كلها التاسع (وأنا لا ندرى) الآية وفيه قولان أحدهما لا ندرى أن المقصود من منع الاستراق شر أريد بمن فى الارض أم خير وصلاح وثانيهما لا نعلم أن المقصود من ارسال محمد الذى وقع المنع من الاستراق لاجله هو أن يكذبوه فيهلكوا كما هلك المكذبون من الامم السالفة أو أن يؤمنوا فيهتدوا وفيه اعتراف من الجن بأنهم لا يعلمون الغيب على الاطلاق العاشر (وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك) أى قوم أدون حالا فى الصلاح من المذكورين حذف الموصوف واكتفى بالصفة كما فى

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مالكم لا ترجون لله وقارا أى عاقبة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مالكم لا ترجون لله وقارا قال لا ترجون لله عاقبة * وقال آخرون بل معنى ذلك مالكم لا ترجون لله طاعة ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله مالكم لا ترجون لله وقارا قال الوقار الطاعة * وأولى الاقوال فى ذلك عندنا بالصواب قول من قال معنى ذلك مالكم لا تخافون لله عظمة وذلك أن الرجاء قد تضعه العرب اذا صحبه الجحد فى موضع الخوف كما قال أبو ذؤيب

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها * وحالفها فى بيت نوب عواسل

يعنى بقوله لم يرج لم يخف وقوله وقد خلقكم أطوارا يقول وقد خلقكم حالا بعد حال طورا نطفة وطورا علقة وطورا مضغة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وقد خلقكم أطوارا يقول نطفة ثم علقة ثم مضغة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وقد خلقكم أطوارا قال من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم ماذكر حتى يتم خلقه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقد خلقكم أطوارا طورا نطفة وطورا علقة وطورا عظاما ثم كسا العظام لحما ثم أنشأه خلقا آخر أنبت به الشعر فتبارك الله أحسن الخالقين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وقد خلقكم أطوارا قال نطفة ثم علقة ثم خلقا طورا بعد طور حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله خلقكم أطوارا يقول من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقد خلقكم أطوارا قال طورا النطفة ثم طورا أمشاجا حين يمشج النطفة الدم ثم يغلب الدم على النطفة فتكون علقة ثم تكون مضغة ثم تكون عظاما ثم تكسى العظام لحما حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله وقد خلقكم أطوارا قال نطفة ثم علقة شيأ بعد شئ ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله أنبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح صلوات الله وسلامه عليه لقومه المشركين بربهم محتجا عليهم بحجج الله فى وحدانيته ألم تروا أيها القوم فتعتبروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا بعضها فوق بعض والطباق مصدر من قولهم طابقت مطابقة وطباقا وانما عنى بذلك كيف خلق الله سبع سموات سماء فوق سماء مطابقة وقوله وجعل القمر فيهن نورا يقول وجعل القمر فى السموات السبع نورا وجعل الشمس فيهن سراجا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا معاذ ابن هشام قال ثنى أبى عن قتادة ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا

قوله وما منا الا له مقام معلوم وهذا القسم يشمل المقتصدين والصالحين وقوله (كنا طرائق قددا) بيان للقسمة المذكورة فالطرائق جمع الطريقة بمعنى السيرة والمذهب والقدد جمع قدة من قد كالقطعة من قطع أى كنا قبل الاسلام ذوى

مذاهب متفرقة مختلفة أوعلى حذف المضاف أى كانت طرائقنا طرائق قددا أوكنا فى اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة الحادى عشر (وأنا ظننا) أى تيقنا وقد استعمل الظن الغالب مكان اليقين (أن لن نعجز الله فى الأرض) ان أراد بنا أمرا (ولن نعجزه هربا) أى هاربين أو بسبب الهرب ان طلبنا وفيه اقرار منهم بأن الله غالب على كل شئ الثانى عشر (وأنا لما سمعنا الهدى) الآية عنوا استماعهم القرآن وايمانهم به وقوله (فلا يخاف) فى تقدير مبتدأ وخبر أى فهو لا يخاف والا قيل بالجزم وبدون الفاء والفائدة فى هذا المساق تحقيق أن المؤمن ناج لا محالة كأنه وقع فأخبر أنه لا يخاف ودلالة على أنه هو المختص بذلك دون غيره اذ يعلم من بناء الكلام على الضمير أن غيره خائف وقوله (بخسا ولا رهقا) على حذف المضاف أى جزاء بخس ولا رهق لأنه لم يبخس أحدا حقا ولا رهق ظلم أحد وفيه أن المؤمن ينبغى أن يكون غير باخس ولا ظالما ويجوز أن يراد فلا يخاف البخس من الله لأنه يجزى الجزاء الأحسن الأوفر ولا ترهقه ذلة الثالث عشر (وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون) أى الجائرون عن طريق الحق بالكفر والعدوان وهو قريب من العاشر الا أن فى هذا النوع تفصيل جزاء الفريقين فذكر الايعاد صريحا وفى الوعد اقتصر على ذكر سببه وهو تحرى الرشد أى طلب الصواب المستتبع للثواب قال المبرد أصل التحرى من قولهم ذلك أحرى وأحق وأقرب وقال أبو عبيدة تحروا توخوا وفى العدول عن الحقيقة الى المجاز فى جانب الوعد بشارة واشارة الى تحقيق الثواب لما عرفت مرارا أن المجاز أبلغ من الحقيقة قوله (وأن لو استقاموا) معطوف على انه استمع كما مر ومعناه أوحى الى أن الشأن والحديث لو استقام الجن على الطريقة المثلى وجوز جمع من المفسرين أن يعود الضمير فى استقاموا الى الانس لأن الترغيب فى الانتفاع بالماء الغدق انما يليق بهم لا بالجن ولأن الآية روى أنها نزلت بعدما حبس الله

نورا وجعل الشمس سراجا ذكر لنا أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان يقول ان ضوء الشمس والقمر نور وهما فى السماء اقرؤا ان شئتم ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا الى آخر الآية حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن عبد الله بن عمرو أنه قال ان الشمس والقمر وجوههما قبل السموات وأقفيتهما قبل الارض وأنا أقرأ بذلك آية من كتاب الله وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وجعل القمر فيهن نورا يقول خلق القمر يوم خلق سبع سموات وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول انما قيل وجعل القمر فيهن نورا على المجاز كما يقال أتيت بنى تميم وانما أتى بعضهم والله أنبتكم من الأرض نباتا يقول والله أنشأكم من تراب الأرض فخلقكم منه انشاء ثم يعيدكم فيها يقول ثم يعيدكم فى الأرض كما كنتم ترابا فيصيركم كما كنتم من قبل أن يخلقكم ويخرجكم اخراجا يقول ويخرجكم منها اذا شاء أحياء كما كنتم بشرا من قبل أن يعيدكم فيها فيصيركم ترابا اخراجا * القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال نوح رب انهم عصونى واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا ﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح لقومه مذكرهم نعم ربه والله جعل لكم الأرض بساطا تستقرون عليها وتمتهدونها وقوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا يقول لتسلكوا منها طرقا صعابا متفرقة والفجاج جمع فج وهو الطريق وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال طرقا وأعلاما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال طرقا حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا يقول طرقا مختلفة وقوله قال نوح رب انهم عصونى يقول تعالى ذكره قال نوح رب ان قومى عصونى فخالفوا أمرى وردوا علىّ ما دعوتهم اليه من الهدى والرشاد واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا يقول واتبعوا فى معصيتهم اياى من دعاهم الى ذلك ممن كثر ماله وولده فلم تزده كثرة ماله وولده الا خسارا بعدا من الله وذهابا عن محجة الطريق واختلفت القراء فى قراءة قوله وولده فقرأته عامة قراء المدينة وولده بفتح الواو واللام وكذلك قرؤا ذلك فى جميع القرآن وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بضم الواو وسكون اللام وكذلك كل ما كان من ذكر الولد من سورة مريم الى آخر القرآن وقرأ أبو عمرو كل ما فى القرآن من ذلك بفتح الواو واللام غير هذا الحرف الواحد فى سورة نوح فانه كان يضم الواو منه * والصواب من القول عندنا فى ذلك أن كل هذه القراآت قراآت معروفات متقاربات المعانى فبأى ذلك قرأ القارئ فمصيب وقوله ومكروا مكرا كبارا يقول ومكروا مكرا عظيما وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله كبارا قال عظيما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومكروا مكرا كبارا كثيرا كهيئة قوله لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا والكبار هو الكبير

كما قال ابن زيد تقول العرب أمر عجيب وعجاب بالتخفيف وعجاب بالتشديد و رجل حسان وحسان و جمال و جمال بالتخفيف والتشديد وكذلك كبير وكبار بالتخفيف والتشديد ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقالوا لاتذرن آلهتكم ولاتذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث و يعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن اخبار نوح عن قومه وقالوا لاتذرن آلهتكم ولاتذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث و يعوق ونسرا كان هؤلاء نفرا من بني آدم فيما ذكر عن آلهة القوم التي كانوا يعبدونها وكان من خبرهم فيما بلغنا ما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى عن محمد بن قيس و يعوق ونسرا قال كانوا قوما صالحين من بني آدم وكان لهم أتباع يقتدون بهم فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم لو صورناهم كان أشوق لنا الى العبادة اذا ذكرناهم فصوروهم فلما ماتوا وجاء آخرون دب اليهم ابليس فقال انما كانوا يعبدونهم و بهم يسقون المطر فعبدوهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن عكرمة قال كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام * وقال آخرون هذه أسماء أصنام قوم نوح ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لاتذرن آلهتكم ولاتذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث و يعوق ونسرا قال كان ود لهذا الحي من كلب بدومة الجندل وكانت سواع لهذيل برياط وكان يغوث لبني غطيف من مراد بالجرف من سبأ وكان يعوق لهمدان ببلخع وكان نسر لذي كلاع من حمير قال وكانت هذه الآلهة يعبدها قوم نوح ثم اتخذها العرب بعد ذلك والله ما عدا خشبة أو طينة أو حجرا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لاتذرن آلهتكم ولاتذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث و يعوق ونسرا قال كانت آلهة يعبدها قوم نوح ثم عبدتها العرب بعد ذلك قال فكان ود لكلب بدومة الجندل وكان سواع لهذيل وكان يغوث لبني غطيف من مراد بالجرف وكان يعوق لهمدان وكان نسر لذي الكلاع من حمير حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولاتذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث و يعوق ونسرا قال هذه أصنام كانت تعبد في زمان نوح حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا يغوث و يعوق ونسرا قال هذه أصنام وكانت تعبد في زمان نوح حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا يغوث و يعوق ونسرا هي آلهة كانت تكون باليمن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يغوث و يعوق ونسرا قال هذه آلهتهم التي يعبدون واختلفت القراء في قراءة قوله ودا فقرأته عامة قراء المدينة ودا بضم الواو وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة ودا بفتح الواو * والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان في قراء الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله وقد أضلوا كثيرا يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح وقد ضل بعبادة هذه الأصنام التي أحدثت على صور هؤلاء النفر المسمين في هذا الموضع كثير من الناس فنسب الضلال اذ ضل بها عابدوها الى أنها المضلة وقوله ولا تزد الظالمين الا ضلالا يقول ولا تزد الظالمين أنفسهم بكفرهم بآياتنا الا ضلالا الا طبعا على قلبه حتى لا يهتدي

المطر عن أهل مكة سبع سنين وزعم القاضي أن الثقلين يدخلون في الآية لأنه أثبت حكما معللا بعلة وهو الاستقامة فوجب أن يعم الحكم بعموم العلة وأما قول من يقول ان الضمير عائد الى الجن فله معنيان أحدهما لو ثبت أبوهم الجان على ما كان عليه من عبادة الله ولم يستكبر عن السجود لآدم وتبعه ولده على الأسلام لأنعمنا عليهم وذكر الماء الغدق وهو الكثير كناية عن طيب العيش وكثرة المنافع لانه أصل البركات فتكون الآية نظير قوله ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم وثانيهما لو استقام الجن الذين استمعوا القرآن على طريقتهم التي كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينتقلوا عنها الى الاسلام لوسعنا عليهم الرزق في الدنيا ليذهبوا بطيباتهم في الحياة الفانية ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا الى آخره وأما الذين قالوا الضمير عائد الى الانس فالوجهان جاريان فيه بعينهما وعن أبي مسلم ان المراد بالماء الغدق جنات تجري من تحتها الأنهار يعني في الجنة واحتجاج الاشاعرة بقوله (لنفتنهم) على أنه سبحانه هو الذي يضل عباده و يوقعهم في الفتن والمحن والمعتزلة أجابوا بأن الفتنة هنا بمعنى الاختبار كقوله لنبلوكم ثم بين وعيد المعرضين عن عبادة الله ووحيه وانتصب (عذابا صعدا) على حذف الجار أي في عذاب صعد كقوله ماسلككم في سقر أو على تضمين معنى الادخال والصعد مصدر بمعنى الصعود ووصف به العذاب لأنه يتصعد المعذب أي يعلوه و يغلبه فلا يطيقه وقد روى عكرمة عن ابن عباس أن صعدا جبل في جهنم من صخرة ملساء يكلف الكافر صعوده ثم يجذب من أمامه بسلاسل و يضرب من خلفه بمقامع حتى يبلغ أعلاها في أربعين سنة واذا بلغ أعلاها أحدر الى أسفلها ثم يكلف الصعود مرة أخرى وهكذا أبدا ومن جملة الوحي قوله (وأن المساجد لله) ذهب الخليل الى أن الجار محذوف ومتعلقه ما بعده أي ولاجل أن المساجد لله خاصة (فلا تدعوا

للحق

مع الله أحدا) فيها عن الحسن عنى بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبى صلى الله عليه وسلم مسجدا وهو مناسب لمدح النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا المقام أى كأنه مفضل على الانبياء ببعثه الى الثقلين فكذلك خص بهذا المعجز الآخر وقال جمع كثير من المفسرين انها كل موضع بنى للصلاة و يشمل مساجدنا والبيع والكنائس أيضا قال قتادة كان اليهود والنصارى اذا دخلوا بيعهم وكنائسهم أشركوا بالله فأمرنا بالاخلاص والتوحيد وعن الحسن أيضا أن المساجد جمع مسجد بالفتح فيكون مصدرا بمعنى السجود وعلى هذا قال سعيد بن جبير المضاف محذوف أى مواضع السجود من الجسد لله وهى الآراب السبعة الوجه والكفان والركبتان والقدمان وقال عطاء عن ابن عباس هى مكة بجميع ما فيها من المساجد وأنها قبة الدنيا فكل أحد يسجد اليها قال الحسن من السنة أن الرجل اذا دخل المسجد أن يقول لا إله الا الله لأن قوله لا تدعوا مع الله أحدا فى ضمنه أمر بذكر الله و بدعائه قوله (وأنه لما قام عبد الله) هو النبى باتفاق المفسرين ثم قال الواحدى هذا من كلام الجن لأن الرسول لا يليق به أن يحكى عن نفسه بلفظ المغايبة ولا يخفى ضعفه فانه وارد على طريق التواضع والأدب فى الافتخار بالانتساب الى عبودية المعبود الحق وهذا طريق مسلوك فى المحاورات والمكاتبات يقولون عبدك كذا وكذا دون أن يقال فعلت كذا وفى تخصيص هذا اللفظ بالمقام دون الرسول والنبى نكتة أخرى لطيفة هى أن ما قبله النهى عن عبادة غير الله وما بعده ذكر عبادة النبى اياه فان كان هذا من جملة الوحى فلا اشكال فى النسق وان كان من كلام الجن وفرض أن ما قبل قوله وأن لو استقاموا أيضا من كلامهم كانت الآيتان المتوسطتان كالاعتراض بين طائفتى كلام الجن ومناسبة الاستقامة على الطريقة وتخصيص المساجد بعبادة الله وحده لما قبلها ظاهرة فلا اعتراض على هذا الاعتراض وفى قوله (كادوا)

لحق ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله مما خطيئاتهم من خطيئاتهم أغرقوا والعرب تجعل ما صلة فيما نوى به مذهب الجزاء كما يقال أينما تكن أكن وحيثما تجلس أجلس ومعنى الكلام من خطيئاتهم أغرقوا وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله مما خطيئاتهم قال فبخطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا وكانت الباء ههنا فصلا فى كلام العرب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قوله مما خطيئاتهم أغرقوا قال بخطيئاتهم أغرقوا واختلفت القراء فى قراءة قوله مما خطيئاتهم فقرأته عامة قراء الأمصار غير أبى عمرو مما خطيئاتهم بالهمز والتاء وقرأ ذلك أبو عمرو مما خطاياهم بالألف بغير همز والقول عندنا أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب وقوله فأدخلوا نارا جهنم فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا تقتص لهم ممن فعل ذلك بهم ولا تحول بينهم و بين ما فعل بهم وقوله وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ويعنى بالديار من يدور فى الأرض فيذهب و يجىء فيها وهو فيعال من الدوران ديوارا اجتمعت الياء والواو فسبقت الياء الواو وهى ساكنة وأدغمت الواو فيها وصيرتا ياء مشددة كما قيل الحى القيام من قمت وانما هو قيوام والعرب تقول ما بها ديار ولا عريب ولا دورى ولا صافر ولا نافخ ضرمة تعنى بذلك كله ما بها أحد ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿انك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح فى دعائه اياه على قومه انك يا رب ان تذر الكافرين أحياء على الأرض ولم تهلكهم بعذاب من عندك يضلوا عبادك الذين قد آمنوا بك فيصدوهم عن سبيلك ولا يلدوا الا فاجرا فى دينك كفارا لنعمتك وذكر أن قيل نوح هذا القول ودعاءه هذا الدعاء كان بعد أن أوحى اليه ربه أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا أما والله ما دعا عليهم حتى أتاه الوحى من السماء أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فعند ذلك دعا عليهم نبى الله نوح فقال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ثم دعا دعوة عامة فقال رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى قوله تبارا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال تلا قتادة لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ثم ذكر نحوه وقوله رب اغفر لى ولوالدى يقول رب اعف عنى واستر على ذنوبى وعلى والدى ولمن دخل بيتى مؤمنا يقول ولمن دخل مسجدى ومصلاى مصليا مؤمنا يقول مصدقا بواجب فرضك عليه و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن آدم قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا سفيان عن أبى سنان عن ثابت عن الضحاك ولمن دخل بيتى مؤمنا قال مسجدى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى سلمة عن أبى سنان سعيد عن الضحاك مثله وقوله وللمؤمنين والمؤمنات يقول وللمصدقين بتوحيدك

ثلاثة أوجه أظهرها أن الضمير للجن والقيام قيام النبي صلى الله عليه وسلم بصلاة الفجر بنخلة حين أتاه الجن فاستمعوا القراءته متراحمين عليه متراكمين تعجبا مما رأوا من عبادته واقتداء أصحابه به والثاني أن الضمير للمشركين والمعنى لما قام رسولا يعبد الله وحده مخالفا

والمصدقات وقوله ولا تزد الظالمين إلا تبارا يقول ولا تزد الظالمين أنفسهم بكفرهم الا خسارا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الا تبارا قال خسارا وقد بينت معنى قول القائل تبرت فيما مضى بشواهده وذكر أقوال أهل التأويل فيه بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور قال قال معمر ثنا الأعمش عن مجاهد قال كانوا يضربون نوحا حتى يغشى عليه فاذا أفاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون

آخر تفسير سورة نوح صلى الله عليه وسلم

﴿ تفسير سورة الجن ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قل أوحي الى أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا ﴾ يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد أوحى الله الى أنه استمع نفر من الجن هذا القرآن فقالوا لقومهم لما سمعوه انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد يقول يدل على الحق وسبيل الصواب فآمنا به يقول فصدقناه ولن نشرك بربنا أحدا من خلقه وكان سبب استماع هؤلاء النفر من الجن القرآن كما حدثني محمد بن معمر قال ثنا أبو هشام يعني المخزومي قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ قال وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم فقالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب فقالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء الا شيء حدث قال فانطلقوا فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حدث قال فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها يتتبعون ما هذا الذي حال بينهم وبين خبر السماء قال فانطلق النفر الذين توجهوا نحو تهامة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة وهو عامد الى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر قال فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء قال فهنالك حين رجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا قال فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قل أوحي الى أنه استمع نفر من الجن وانما أوحي اليه قول الجن حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عاصم عن ورقاء قال قدم رهط زوبعة وأصحابه مكة على النبي صلى الله عليه وسلم فسمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرفوا فذلك قوله واذ صرفنا اليك نفرا

للشركين كاد المشركون لتظاهرهم عليه يزدحمون على عداوته ودفعه والثالث قول قتادة أي لما قام عبد الله تلبدت الانس والجن وتظاهروا عليه ليطفئوا نور الله فأبى الله الا أن يتم نوره و (لبدا) جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد والتركيب يدور على الاجتماع ومنه اللبد ومن قرأ (قل انما أدعو) فظاهر وهو أمر من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بأن يقول لامته المتظاهرين أو للجن هذا الكلام ومن قرأ على المضي فاخبار من الله تعالى أن نبيه صلى الله عليه وسلم قال للمتظاهرين أو للجن عند ازدحامهم ليس ما ترون من عبادتي ربي بأمر بديع وانما يتعجب ممن يدعو غير الله وجوز في الكشاف أن يكون هذا من كلام الجن لقومهم حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمر أن يخبر أمته بكلمات قاطعة للاسباب والوسائل سوى الايمان والعمل الصالح والرشد بمعنى النفع والضر بمعنى الغي وكل منهما أمارة على ضده ثم من ههنا الى قوله الا بلاغا اعتراض أكد به نفي الاستطاعة واثبات العجز على معنى أن الله ان أراد به سوأ لن يخلصه منه أحد ولن يجد من غير الله ملاذا ينحرف اليه والمقصود انى لا أملك شيأ الا البلاغ الكائن من الله ورسالاته فالجار صفة لا صلة لان التبليغ انما يعدى بعن قال صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية قال الزجاج انتصب بلاغا على البدا ، أي لن أجد من دونه منجى الا أن أبلغ عنه ما أرسلني به قلت على هذا جاز أن يكون استثناء منقطعا من وقيل ان لا أبلغ بلاغا لم أجد ملتحدا كقولك ان لا قيا مافقعودا استدل جمهور المعتزلة بقوله ومن يعص الله الآية على أن الفساق من أهل

القبلة مخلدون فى النار ولا يمكن حمل الخلود على المكث الطويل لاقترانه بقوله أبدا وأجيب بأن الحديث فى التبليغ عن الله فلم لا يجوز أن تكون هذه القرينة مخصصة أى ومن يعص الله فى تبليغ رسالته وأداء وحيه (٦٥) ومما يقوى هذه القرينة أن سائر عمومات الوعيد لم

من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا قال كانوا تسعة فيهم زوبعة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله قل أوحى الىّ أنه استمع نفر من الجن هو قول الله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن لم تحرس السماء فى الفترة بين عيسى ومحمد فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حرست السماء الدنيا ورميت الشياطين بالشهب فقال ابليس لقد حدث فى الأرض حدث فأمر الجن فتفرقت فى الأرض لتأتيه بخبر ما حدث وكان أوّل من بعث نفرا من أهل نصيبين وهى أرض باليمن وهم أشراف الجن وسادتهم فبعثهم الى تهامة وما يلى اليمن فمضى أولئك النفر فأتوا على الوادى وادى نخلة وهو من الوادى مسيرة ليلتين فوجدوا به نبى الله صلى الله عليه وسلم يصلى صلاة الغداة فسمعوه يتلو القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى يعنى فرغ من الصلاة ولوا الى قومهم منذرين يعنى مؤمنين لم يعلم بهم نبى الله صلى الله عليه وسلم ولم يشعر أنه صرف اليه حتى أنزل الله عليه قل أوحى الىّ أنه استمع نفر من الجن وقوله وأنه تعالى جدّ ربنا اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معناه فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وآمنا بأنه تعالى أمر ربنا وسلطانه وقدرته ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله وأنه تعالى جدّ ربنا يقول فعله وأمره وقدرته حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنه تعالى جدّ ربنا يقول تعالى أمر ربنا حدثنا محمد بن بشار ومحمد ابن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة فى هذه الآية تعالى جدّ ربنا قال أمر ربنا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا مهران عن سفيان عن السدى تعالى جدّ ربنا قال أمر ربنا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله تعالى جدّ ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا قال تعالى أمره أن يتخذ ولا يكون الذى قالوا صاحبة ولا ولدا وقرأ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد قال لا يكون ذلك منه * وقال آخرون عنى بذلك جلال ربنا وذكره ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمن عن أبيه قال قال عكرمة فى قوله جدّ ربنا قال جلال ربنا حدثنى محمد بن عمارة قال ثنى خالد بن يزيد قال ثنا أبو اسرائيل عن فضيل عن مجاهد فى قوله وأنه تعالى جدّ ربنا قال جلال ربنا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سليمن التيمى قال قال عكرمة تعالى جدّ ربنا جلال ربنا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنه تعالى جدّ ربنا أى تعالى جلاله وعظمته وأمره حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى جدّ ربنا قال تعالى أمر ربنا تعالت عظمته * وقال آخرون بل معنى ذلك تعالى غنى ربنا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال قال الحسن فى قوله تعالى جدّ ربنا قال غنى ربنا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سليمن التيمى عن الحسن تعالى جدّ ربنا قال غنى ربنا حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله تعالى جدّ ربنا قال غنى ربنا حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا هشيم عن سليمن التيمى عن الحسن وعكرمة

يقرن بها لفظ أبدا فلا بدّ للتخصيص المقام بها من فائدة وما هى الا أن التقصير فى التبليغ أعظم الذنوب وقد يجاب أيضا بأن قوله ومن يعص الله لا يحتمل أن يجرى على عمومه كأن يراد ومن يعص الله بجميع أنواع المعاصى فمن المحال أن يقول شخص واحد بالتجسيم وبالتعطيل واذا صار هذا العام مخصصا بدليل العقل فلم لا يجوز أن يتطرق اليه تخصيص آخر كأن يقال ومن يعص الله بالكفر وحينئذ لا يبقى للخصم شبهة بل نقول لا حاجة الى التزام تخصيص آخر فان الآتى بالكفر آت بجميع المعاصى الممكنة الجمع قال جار الله قوله حتى اذا متعلق بقوله يكونون عليه لبدا أى يتظاهرون عليه بالعداوة الى يوم بدر أو الى يوم القيامة حين يعلم يقينا أن الكافر أضعف الفريقين وجوّز أن يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال من استضعاف الكفار واستقلالهم لعدده كأنه قال لا يزالون على ماهم عليه حتى اذا رأوا ثم أمره بأن يفوّض علم تعيين الساعة الى الله لأنه عالم الغيب ومن رسول بيان لمن ارتضى وفيه أن الانسان المرتضى للنبوّة قد يطلعه الله تعالى على بعض غيوبه وعلم الكهنة والمنجمين ظن وتخمين فلا يدخل فيه وعلم الأولياء الهامى لا يقوى قوّة علوم الأنبياء كنور القمر بالنسبة الى ضياء الشمس وههنا أسرار لا أحب اظهارها فلنرجع الى التفسير قوله (فانه يسلكه) الأكثرون على أن الضمير لله سبحانه وسلك بمعنى أسلك و (رصدا) مفعول أى يدخل الله من أمام المرتضى وورائه حفظة يحرسونه من الشياطين أن يتشبهوا بصورة الملك وفى الكلام اضمار التقدير الا من

ارتضى من رسول فانه يطلعه على غيبه بطريق الوحي ثم يسلك وقيل الضمير للمرتضى وسلك بمعنى سار وفاعله الملائكة و رصدا حال قال في

الكواشي ثم بين غاية الاظهار والسلك فقال (ليعلم) أي ليظهر معلوم الله كما هو الواقع من غير زيادة ولا نقص ومثل هذا التركيب قد مر مرارا قال قتادة ومقاتل أي ليعلم محمد أن قد أبلغ جبرائيل ومن معه من الملائكة الوحي بلا تحريف وتغيير وقوله (من بين يديه) مع قوله (أن قد أبلغوا) كقوله فان له نار جهنم خالدين من الحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى أخرى ثم أكد ما ذكرنا وهو أن المراد بالعلم هو الظهور بقوله (وأحاط بما لديهم) من الحكم والشرائع أي وقد أحاط قبل به ثم عمم العلم فقال (وأحصى كل شئ) من ورق الأشجار وزبد البحار وقطر الأمطار و (عددا) مصدر في معنى الاحصاء أو حال أي ضبط كل شئ معدودا محصورا أو تمييز والله أعلم

﴿سورة المزمل مكية غير آية ان ربك حروفها ثمانمائة وثمانية وثمانون كلماتها مائتان وثمان وخمسون آياتها عشرون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا ان لك في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا إله الا هو فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا انا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه

في قول الله وأنه تعالى جد ربنا قال أحدهما غناه وقال الآخر عظمته * وقال آخرون عني بذلك الجد الذي هو أبو الأب قالوا ذلك كان من كلام جهلة الجن ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثني أبو جعفر محمد بن عبد الله بن أبي سارة عن أبيه عن أبي جعفر تعالى جد ربنا قال كان كلاما من جهلة الجن * وقال آخرون عني بذلك ذكره ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى جد ربنا قال ذكره * وأولى الاقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال عني بذلك تعالت عظمة ربنا وقدرته وسلطانه وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لان للجد في كلام العرب معنيين أحدهما الجد الذي هو أبو الأب أو أبو الأم وذلك غير جائز أن يوصف به هؤلاء النفر الذين وصفهم الله بهذه الصفة وذلك أنهم قد قالوا فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا ومن وصف الله بأن له ولدا أو جدا هو أبو أب أو أبو أم فلا شك أنه من المشركين والمعنى الآخر الجد الذي بمعنى الحظ يقال فلان ذو جد في هذا الامر اذا كان له حظ فيه وهو الذي يقال له بالفارسية البخت وهذا المعنى الذي قصده هؤلاء النفر من الجن بقيلهم وأنه تعالى جد ربنا ان شاء الله وانما عنوا أن حظوته من الملك والسلطان والقدرة والعظمة عالية فلا تكون له صاحبة ولا ولد لان الصاحبة انما تكون للضعيف العاجز الذي تضطره الشهوة الباعثة الى اتخاذها وأن الولد انما يكون عن شهوة أزعجته الى الوقاع الذي يحدث منه الولد فقال النفر من الجن علا ملك ربنا وسلطانه وقدرته وعظمته أن يكون ضعيفا ضعف خلقه الذين تضطرهم الشهوة الى اتخاذ صاحبة أو وقاع شئ يكون منه ولد وقد بين عن صحة ما قلنا في ذلك اخبار الله عنهم أنهم انما نزهوا الله عن اتخاذ الصاحبة والولد بقوله وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا يقال منه رجل جدي وجديد ومجدود أي ذو حظ فيما هو فيه ومنه قول حاتم الطائي

أغزوا بني ثعل فالغزو جدكم * عدوا الروابي ولا تبكوا لمن قتلا[1]

وقال آخر

يرفع جدك اني امرؤ * سقتني اليك الأعادي سجالا

وقوله ما اتخذ صاحبة يعني زوجة ولا ولدا واختلفت القراء في قراءة قوله وأنه تعالى فقرأه أبو جعفر القارئ وستة أحرف أخر بالفتح منها أنه استمع نفر وأن المساجد لله وأنه كان يقول سفيهنا وأنه كان رجال من الانس وأنه لما قام عبد الله يدعوه وأن لو استقاموا على الطريقة وكان نافع يكسرها كلها الا ثلاثة أحرف أحدها قل أوحي الي أنه استمع نفر والثانية وأن لو استقاموا والثالثة وأن المساجد لله وأما قراء الكوفة غير عاصم فانهم يفتحون جميع ما في آخر سورة النجم وأول سورة الجن الا قوله فقالوا انا سمعنا وقوله قال انما أدعو ربي وما بعده الى آخر السورة وأنهم يكسرون ذلك غير قوله ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأما عاصم فانه كان يكسر جميعها الا قوله وأن المساجد لله فانه كان يفتحها وأما أبو عمرو فانه كان يكسر جميعها الا قوله وأن لو استقاموا على الطريقة فانه كان يفتح هذه وما بعدها فأما الذين فتحوا جميعها الا في موضع القول كقوله فقالوا انا سمعنا وقوله قال انما أدعو ربي ونحو ذلك فانهم عطفوا أن في كل السورة على قوله

(1) رواية الديوان واللسان «لمن نكلا» كتبه مصححه

فآمنا

وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرؤا (٦٧) ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا

فآمنا به وآمنا بكل ذلك ففتحوها بوقوع الايمان عليها وكان الفراء يقول لا يمنعك أن تجد الايمان يقبح فى بعض ذلك من الفتح وأن الذى يقبح مع ظهور الايمان قد يحسن فيه فعل مضارع للايمان فوجب فتح أن كما قالت العرب

اذا ما الغانيات برزن يوما * وزججن الحواجب والعيونا

فنصب العيون لاتباعها الحواجب وهى لا تزجج وانما تكحل فأضمر لها الكحل كذلك يضمر فى الموضع الذى لا يحسن فيه آمنا صدقنا وألهمنا وشهدنا قال وبقول النصب قوله وأن لو استقاموا على الطريقة فينبغى لمن كسر أن يحذف أن من لو لان أن اذا خففت لم تكن حكاية ألا ترى أنك تقول أقول لو فعلت لفعلت ولا تدخل أن وأما الذين كسروها كلها وهم فى ذلك يقولون وأن لو استقاموا فكأنهم أضمروا يمينا مع لو وقطعوها عن النسق على أول الكلام فقالوا والله أن لو استقاموا قال والعرب تدخل أن فى هذا الموضع مع اليمين وتحذفها قال الشاعر

فأقسم لو شئ أتانا رسوله * سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

قالوا وأنشدنا آخر

أما والله أن لو كنت حرّا * وما بالحرّ أنت ولا العتيق

وأدخل أن ومن كسرها كلها ونصب وأن المساجد لله فانه خص ذلك بالوحى وجعل وأن لو مضمرة فيها اليمين على ما وصفت وأما نافع فان ما فتح من ذلك فانه ردّه على قوله أوحى الىّ وما كسره فانه جعله من قول الجن وأحب ذلك الىّ أن أقرأ به الفتح فيما كان وحيا والكسر فيما كان من قول الجن لان ذلك أفصحها فى العربية وأبينها فى المعنى وان كان للقراآت الأخر وجوه غير مدفوعة صحتها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا وأنا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا﴾ يقول عز وجل مخبرا عن قيل النفر من الجن الذين استمعوا القرآن انه كان يقول سفيهنا وهو ابليس وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا وهو ابليس حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل من المكيين عن مجاهد سفيهنا على الله شططا قال ابليس ثم قال سفيان سمعت أن الرجل اذا سجد جلس ابليس يبكى يقول يا ويله أمر بالسجود فعصى فله النار وأمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة حدثنى ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال تلا قتادة وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا وأنا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا فقال عصاه والله سفيه الجن كما عصاه سفيه الانس وأما الشطط من القول فانه ما كان تعدّيا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال ثنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا قال ظلما وقوله وأنا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا يقول قالوا وأنا حسبنا أن لن تقول بنو آدم والجن على الله كذبا من القول والظن ههنا بمعنى الشك وانما أنكر هؤلاء النفر

الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ﴾ ۞ القراآت أو انقص بكسر الواو للساكنين حمزة وعاصم وسهل الآخرون بضمها للاتباع ناشية بالياء يزيد والشمونى والاصبهانى عن ورش وحمزة فى الوقف الباقون بالهمزة وطأ بكسر الواو وسكون الطاء ابن عامر وأبو عمرو الآخرون بالمد مصدر واطأت مواطأة ووطاء رب المشرق بالخفض على البدل من ربك ابن عامر ويعقوب وحمزة وعلى وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل الباقون بالرفع على المدح أى هو رب ونصفه وثلثه بالنصب فيهما عاصم وحمزة وعلى وابن كثير وخلف ۞ الوقوف المزمل ه لا الا قليلا ه لا قليلا ه لا ترتيلا ه ثقيلا ه قيلا ه ط طويلا ه ط تبتيلا ه ط لمن قرأ رب بالرفع ومن قرأ بالخفض لا يقف وكيلا ه جميلا ه م قليلا ه وجحيما ه لا أليما ه وقد قيل يوصل بناء على أن يوم ظرف لدينا والوقف أجوز لان ثبوت الانكال لا يختص بذلك اليوم بل المراد اذكر يوم كذا أو يوم كذا ترون ما ترون مهيلا ه رسولا ه وبيلا ه شيبا ه لا بناء على أن ما بعده صفة يوما به ط مفعولا ه تذكرة ج للشرط مع الفاء سبيلا ه معك ط والنهار ه القرآن ط مرضى لا للعطف من فضل الله لا لذلك

فى سبيل الله ج لطول الكلام والوصل أولى للتكرار فاقرؤا ه منه لا للعطف حسنا ط أجرا ط لاختلاف الجملتين الله ط رحيم ه ۞ التفسير (المزمل) أصله المتزمل وهو الذى تزمل فى ثيابه أى تلفف بها فأدغم التاء فى الزاء ونحوه المتدثر فى المدثر والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم

من الجن أن تكون علمت أن أحدا يجترئ على الكذب على الله لما سمعت القرآن لانهم قبل أن يسمعوه وقبل أن يعلموا تكذيب الله الزاعمين أن لله صاحبة وولدا وغير ذلك من معانى الكفر كانوا يحسبون أن ابليس صادق فيما يدعو بنى آدم اليه من صنوف الكفر فلما سمعوا القرآن أيقنوا أنه كان كاذبا فى كل ذلك فلذلك قالوا وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا فسموه سفيها وقوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء النفر وأنه كان رجال من الانس يستجيرون برجال من الجن فى أسفارهم اذا نزلوا منازلهم وكان ذلك من فعلهم فيما ذكر لنا كالذى حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن قال كان رجال من الانس يبيت أحدهم بالوادى فى الجاهلية فيقول أعوذ بعزيز هذا الوادى فزادهم ذلك إثما حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا هشيم عن عوف عن الحسن فى قوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن قال كان الرجل منهم اذا نزل الوادى فبات به قال أعوذ بعزيز هذا الوادى من شر سفهاء قومه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم فى قوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن كانوا اذا نزلوا الوادى قالوا نعوذ بسيد هذا الوادى من شر ما فيه فتقول الجن ما نملك لكم ولا لأنفسنا ضرا ولا نفعا * قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم فى قوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن قال كانوا فى الجاهلية اذا نزلوا بالوادى قالوا نعوذ بسيد هذا الوادى فيقول الجنيون تتعوذون بنا ولا نملك لأنفسنا ضرا ولا نفعا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يعوذون برجال من الجن قال كانوا يقولون اذا هبطوا واديا نعوذ بعظماء هذا الوادى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن ذكر لنا أن هذا الحى من العرب كانوا اذا نزلوا بواد قالوا نعوذ بأعز أهل هذا المكان قال الله فزادوهم رهقا أى اثما وازدادت الجن عليهم بذلك جراءة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يعوذون برجال من الجن كانوا فى الجاهلية اذا نزلوا منزلا يقولون نعوذ بأعز أهل هذا المكان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن قال كانوا يقولون فلان من الجن رب هذا الوادى فكان أحدهم اذا دخل الوادى يعوذ برب الوادى من دون الله قال فيزيده بذلك رهقا وهو الفرق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا قال كان الرجل فى الجاهلية اذا نزل بواد قبل الاسلام قال انى أعوذ بكبير هذا الوادى فلما جاء الاسلام عاذوا بالله وتركوهم وقوله فزادوهم رهقا اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فزاد الانس بالجن باستعاذتهم بعزيزهم جراءة عليهم وازدادوهم بذلك اثما ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فزادوهم رهقا فزادهم ذلك اثما حدثنا بشر قال ثنا

يزيد

اتفاق الا أنهم اختلفوا فى سببه فعن ابن عباس أول ما جاءه جبرائيل عليه السلام خافه فظن أن به مسا من الجن فرجع من الجبل مرتعدا ال زملونى فبينا هو كذلك اذ جاءه الملك وناداه يأيها (٦٨) المزمل فهذه السورة على هذا القول من أوائل ما نزل من القرآن قال الكلبى انما مل النبى صلى الله عليه وسلم بثيابه نهيأ للصلاة فأمر بأن يدوم على لك و يواظب عليه ومثله عن ائشة وقد سئلت عن تزمله فقالت نه صلى الله عليه وسلم كان تزمل رطا سداه شعر ولحمته وبر طوله ربع عشرة ذراعا نصفه على وأنا ائمة ونصفه عليه وهو يصلى قيل انه صلى الله عليه وسلم كان ئما بالليل متزملا فى قطيفة فنودى ما يهجن تلك الحالة لانها فعل من لا يهمه أمر ولا يعنيه شأن فأمر ان يختار على الهجود التهجد وعلى التزمل الموجب للاستثقال فى النوم التشمر للعبادة وقال عكرمة اشتقاقه من الزمل الحمل ومنه ازدمله أى احتمله والمعنى يأيها الذى احتمل أمرا عظيما يريد أعباء النبوة ويناسبه التكليف بعده بقيام الليل قال ابن عباس انه كان فريضة عليه بناء على ظاهر الأمر ثم نسخ وقيل كان واجبا عليه وعلى أمته فى صدر الاسلام فكانوا على ذلك سنة أو عشر سنين ثم نسخ بالصلوات الخمس قال جار الله قوله نصفه بدل من الليل والا قليلا استثناء من النصف كأنه قال قم أقل من نصف الليل أو انقص من النصف قليلا أو زد على النصف خيره بين أمرين بين أن يقوم أقل من نصف الليل على البت و بين أن يختار أحد الأمرين النقصان من النصف أو الزيادة عليه وان شئت جعلت نصفه بدلا من قليلا لان النصف قليل بالنسبة الى الكل ولان الواجب اذا كان هو النصف لم يخرج صاحبه عن العهدة الا بزيادة شئ فيصير الواجب بالحقيقة نصفا فشيأ فيكون الباقى أقل منه فكان تخييرا بين ثلاث بين قيام النصف بتمامه و بين قيام الناقص منه و بين قيام الزائد عليه فلك أن تقول على تقدير ابدال النصف من الليل ان

الضمير فى منه وعليه راجع الى الأقل من النصف فكأنه قيل قم أقل من نصف الليل أوقم أنقص من ذلك القليل أو أزيد منه قليلا فيكون التخيير فيما وراء النصف الى الثلث مثلا وان شئت على تقدير ابدال النصف من قليلا جعلت قليلا الثانى بمعنى نصف النصف وهو الربع كأنه قال أو انقص منه قليلا نصفه ويجعل المزيد على هذا القليل أعنى الربع نصف الربع كانه قيل أوزد عليه أى على الربع قليلا نصفه وهو الثمن فيكون تخييرا بين النصف وحده والربع والثمن معا والربع وحده هذا حاصل كلامه مع بعض الايضاح وأما فى التفسير الكبير فقد اختار أن المراد بقوله قليلا الثلث لقوله تعالى فى السورة ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة ففيه دليل على أن أكثر المقادير الواجبة كان الثلثين الا أن النبى صلى الله عليه وسلم ربما يتفق له خطأ بالاجتهاد أو النوم فينقص شئ منه الى النصف أوالى الثلث على قراءة الخفض وليس هذا مما يقدح فى العصمة لعسر هذا الضبط على البشر ولا سيما عند اشتغاله بالنوم ولذلك قال علم أن لن تحصوه فيصير تقدير الآية قم الثلثين ثم نصف الليل أوانقص من النصف أوزد عليه والغرض التوسعة وأن أكثر الفرض هو الثلثان وأقله الثلث ليكون النقصان من النصف بقدر الزيادة عن الكلبى قال كان الرجل يقوم حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ ما بين النصف والثلث والثلثين ثم علم أدب القراءة فقال (ورتل القرآن ترتيلا) وهو قراءة على تأن وتثبت ولا تحصل الا بتبيين الحروف واشباع الحركات ومنه ثغر مرتل اذا كان بين الثنايا افتراق ليس بالكثير ومنه قال الليث الترتيل تنسيق الشئ وثغر رتل حسن التنضيد كنور الاقحوان سئلت عائشة عن قراءة النبى صلى الله عليه وسلم فقالت لا كسردكم هذا لو أراد السامع أن يعدّ حروفه لعدّها وفى قوله ترتيلا زيادة تأكيد فى الايجاب وأنه لا بد للقارئ منه لتقع قراءته عن حضور القلب وذكر المعانى

يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الله فزادوهم رهقا أى اثما وازدادت الجن عليهم بذلك جراءة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فزادوهم رهقا يقول خطيئة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم فزادوهم رهقا قال فيزدادون عليهم جراءة * قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم فزادوهم رهقا قال ازدادوا عليهم جراءة * وقال آخرون بل عنى بذلك أن الكفار زادوا بذلك طغيانا ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فزادوهم رهقا قال زاد الكفار طغيانا * وقال آخرون بل عنى بذلك فزادوهم فرقا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس فزادوهم رهقا قال فيزيدهم ذلك رهقا وهو الفرق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فزادوهم رهقا قال زادهم الجن خوفا * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك فزاد الانس الجن بفعلهم ذلك اثما وذلك زادوهم به استحلالا لمحارم الله والرهق فى كلام العرب الاثم وغشيان المحارم ومنه قول الأعشى

لا شئ ينفعنى من دون رؤيتها * هل يشتفى وامق مالم يصب رهقا

يقول مالم يغش محرما ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء النفر من الجن وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا يعنى أن الرجال من الجن ظنوا كما ظن الرجال من الانس أن لن يبعث الله أحدا رسولا الى خلقه يدعوهم الى توحيده وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن الكلبى وأنهم ظنوا كما ظننتم ظن كفار الجن كما ظن كفرة الانس أن لن يبعث الله رسولا وقوله وأنا لمسنا السماء يقول عز وجل مخبرا عن قيل هؤلاء النفر وأنا طلبنا السماء وأردناها فوجدناها ملئت يقول فوجدناها ملئت حرسا شديدا يعنى حفظة وشهبا وهى جمع شهاب وهى النجوم التى كانت ترجم بها الشياطين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن زياد عن سعيد بن جبير قال كانت الجن تستمع فلما رجموا قالوا ان هذا الذى حدث فى السماء لشئ حدث فى الارض قال فذهبوا يطلبون حتى رأوا النبى صلى الله عليه وسلم خارجا من سوق عكاظ يصلى بأصحابه الفجر فذهبوا الى قومهم منذرين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وأنا لاندرى أشرّ أريد بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشدا) يقول عز وجل وانا كنا معشر الجن نقعد من السماء مقاعد لنسمع مايحدث ومايكون فيها فمن يستمع الآن فيها منا يجد له شهابا رصدا يعنى شهاب نار قد رصد له به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنا لمسنا السماء الى قوله فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا كانت الجن تسمع سمع السماء فلما بعث الله نبيه حرست السماء ومنعوا ذلك

فتفقدت الجن ذلك من أنفسها وذكر لنا أن أشراف الجن كانوا بنصيبين فطلبوا ذلك وضربوا له حتى سقطوا على نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بأصحابه عامدا الى عكاظ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا حتى بلغ فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا فلما وجدوا ذلك رجعوا الى ابليس فقالوا منع منا السمع فقال لهم ان السماء لم تحرس قط إلا على أحد أمرين اما لعذاب يريد الله أن ينزله على أهل الارض بغتة واما نبي مرشد مصلح قال فذلك قول الله وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الارض أم أراد بهم ربهم رشدا وقوله وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الارض أم أراد بهم ربهم رشدا يقول عز وجل مخبرا عن قيل هؤلاء النفر من الجن وأنا لا ندري أعذابا أراد الله أن ينزله بأهل الأرض بمنعه ايانا السمع من السماء ورجمه من استمع منا فيها بالشهب أم أراد بهم ربهم رشدا يقول أم أراد بهم ربهم الهدى بأن يبعث منهم رسولا مرشدا يرشدهم الى الحق وهذا التأويل على التأويل الذي ذكرناه عن ابن زيد قبل وذكر عن الكلبي في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد عن الكلبي في قوله وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا أن يطيعوا هذا الرسول فيرشدهم أو يعصوه فيهلكهم وانما قلنا القول الاول لأن قوله وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الارض عقيب قوله وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الآية فكان ذلك بأن يكون من تمام قصة ما وليه وقرب منه أولى منه بأن يكون من تمام خبر ما بعد عنه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وأنا ظننا أن لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيلهم وأنا منا الصالحون وهم المسلمون العاملون بطاعة الله ومنا دون ذلك يقول ومنا دون الصالحين كنا طرائق قددا يقول وأنا كنا أهواء مختلفة وفرقا شتى منا المؤمن والكافر والطرائق جمع طريقة وهي طريقة الرجل ومذهبه والقدد جمع قدة وهي الضروب والأجناس المختلفة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن حميد الرازي قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة في قوله طرائق قددا يقول أهواء مختلفة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا يقول أهواء شتى منا المسلم ومنا المشرك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كنا طرائق قددا كان القوم على أهواء شتى حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة طرائق قددا قال أهواء مختلفة حدثني ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كنا طرائق قددا قال مسلمين وكافرين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان كنا طرائق قددا قال شتى مؤمن وكافر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كنا طرائق قددا قال صالح وكافر وقرأ قول الله وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك وقوله وأنا ظننا أن لن نعجز الله في الارض يقول

وأنا

فلا يكون كمن يعثر على كنز من الجواهر عن غفلة وعدم شعور وحين أمره بقيام الليل وبتدبر القرآن فيه وعده بقوله (انا سنلقي عليك قولا ثقيلا) كأنه قال صير نفسك بأنوار العبادة والتلاوة

مستعدة لقبول الفيض الاعظم وهو القرآن وما فيه من الاوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة على نفوس البشر وقيل ثقله أنه كان اذا نزل عليه الوحي تربد جلده وارفض جبينه عرقا ومنه قيل برحاء الوحي وقال الحسن أراد ثقله في الميزان وقال أبو علي الفارسي ثقيل على المنافقين من حيث انه يهتك أستارهم وقال الفراء كلاما له وزن وموقع لانه حكمة وبيان ليس بالسفساف ومالا يعبأ به وقيل باق على وجه الدهر لان الثقيل من شأنه أن لا يزول عن حيزه وقيل يثقل ادراك معانيه واحضارها والفرق بين أقسامها من المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والظاهر والمؤول ثم عاد الى حكمة الامر بقيام الليل فقال (ان ناشئة الليل) فيها قولان أحدهما أنها ساعات الليل اما كلها لانها تنشأ أي تحدث واحدة بعد أخرى واما الساعات الاول ما بين المغرب والعشاء وهو قول زين العابدين وسعيد بن جبير والضحاك والكسائي وذلك أنها مبادي نشو الليل والثاني أنها عبارة عن الامور التي تحدث في الليل وعلى هذا اختلفوا فمنهم من قال هي النفس الناشئة بالليل أي التي تنشأ من مضجعها للعبادة أي تنهض وترتفع من نشأت السحابة اذا ارتفعت ومنهم من قال هي مصدر كالعاقبة أي قيام الليل ولابد من سبق النوم لما روى عبيد بن عمير قلت لعائشة رجل قام من أول الليل أتقولين له قام ناشئة الليل قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم وقد فسرها بعض أهل المعنى بالواردات الروحانية والخواطر النورانية والانفعالات النفسانية للابتهاج بعالم القدس وفراغ النفس من الشواغل الحسية التي تكون بالنهار الوطاء والمواطأة الموافقة قال الحسن يعني النفس أشد موافقة

وأنا علمنا أن لن نعجز الله في الارض ان أراد بنا سوأ ولن نعجزه هربا ان طلبنا فنفوته وانما وصفوا الله بالقدرة عليهم حيث كانوا وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به يقول قالوا وأنا لما سمعنا القرآن الذى يهدى الى الطريق المستقيم آمنا به يقول صدّقنا به وأقررنا أنه حق من عنـد الله فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا يقول فمن يصدّق بربه فلا يخاف بخسا يقول لا يخاف أن ينقص من حسناته فلا يجازى عليها ولا رهقا ولا اثما يحمل عليه من سيئات غيره أو سيئة يعملها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فلا يخاف بخسا ولا رهقا يقول لا يخاف نقصا من حسناته ولا زيادة فى سيئاته حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فلا يخاف بخسا ولا رهقا يقول ولا يخاف أن يبخس من عمـله شئ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا يخاف بخسا أى ظلما أن يظلم من حسناته فينقص منها شيأ أو يحمل عليـه ذنب غيره ولا رهقا ولا مأثما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فلا يخاف بخسا ولا رهقا قال لا يخاف أن يبخس من أجره شـيأ ولا رهقا فيظلم ولا يعطى شيأ ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأنا منا المسـلمون ومنا القاسـطون فمن أسلم فأولئك تحرّوا رشـدا وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا﴾ يقـول تعالى ذكره مخبرا عن قيل النفر من الجن وأنا منا المسلمون الذين قد خضعوا لله بالطاعة ومنا القاسطون وهم الجائرون عن الاسلام وقصد السبيل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سـعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنا منا المسـلمون ومنا القاسطون قال العادلون عن الحق حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله القاسطون قال الظالمون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال القاسطون الجائرون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله القاسـطون قال الجـائرون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد المقسط العادل والقاسط الجائر وذكر بيت شعر

قسطنا على الأملاك فى عهد تبع * ومن قبل ما أدرى النفوس عقابها

وقال وهذا مثل الترب والمترب قال والترب المسكين وقرأ أو مسكينا ذا متربة قال والمترب الغنى وقوله فمن أسلم فأولئك تحرّوا رشدا يقول فمن أسـلم وخضع لله بالطاعة فأولئك تعمدوا وترجوا رشـدا فى دينهم وأما القاسـطون يقول الجائرون عن الاسلام فكانوا لجهنم حطبا توقدبهم ۞ القول فى تأويل قوله تعـالى ﴿وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا﴾ يقول تعالى ذكره وأن لو اسـتقام هؤلاء القاسـطون على طريقة الحق والاسـتقامة لأسقيناهم ماء غدقا يقول لوسعنا عليهم فى الرزق وبسطنا لهم فى الدنيا لنفتنهم فيه يقول لنختبرهم فيه واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال

بين السر والعلانيـة أو القلب واللسان لانقطاع رؤية الخلائق أو يواطئ فيها قلب القائم لسانه ان أردت الساعات أو القيام ومن قرأ وطأ بغير مدّ فالمعنى أشد ثبات قدم وأبعد من الزلل وأثقل وأغلظ على المصلي من صلاة النهار ومنه قوله اللهم اشدد وطأتك على مضر (وأقوم قيلا) وأشد مقالا وأثبت قراءة لهدو الاصوات وسكون الحركات فلا يكون بين القراءة وبين تفهم معانيها حائل ولا مشوّش قال فى الكشاف عن أنس انه قرأ وأصوب قيلا فقيل له يا أبا حمزة انما هى أقوم فقال انهما واحد قال ابن جنى وهذا يدل على أن القوم كانوا يعتبرون المعانى ولا يلتفتون نحو الالفاظ قال العلماء الراسخون هذا النقل يوجب القدح فى القرآن فالواجب أن يحمل النقل لو صح على أنه فسر أحد اللفظين بالآخر لا أنه زعم أن تغيير لفظ القرآن جائز ثم أكد أمر قيام الليل بقوله (ان لك فى النهار سبحا طويلا) قال المبرد أى تصرفا وتقلبا فى مهماتك فلا تفـرغ لخـدمة الله الا بالليل ومنه السابح لتقلبه بيديه ورجليه وقال الزجاج أراد ان ما فاتك من الليـل شئ فلك فى النهار فراغ تقدر على تداركه فيه وقيل ان لك فى النهـار مجالا للنـوم والاستراحة والتصرف فى الحوائج ثم بين أن أشرف الأعمال عنـد قيام الليل ما هو فصله فى شيئين ذكر اسم الرب والتبتل اليه وهو الانقطاع الى الله بالكلية والتبتل القطع الاول مقام السالك والثانى مقام المشاهد فالاول كالاثر والثانى كالعين وانما لم يقل وبتل نفسك اليـه تبتيلا لأن المقصود بالذات هو التبتل فبين أولا ما هو المقصـود ثم أشار أخيرا الى سببه تأكيـدا مع رعاية الفاصـلة ثم أشار الى الباعث الى التبتل فقال (رب المشرق والمغرب) لأن التكميل بالاحسان موجب المحبة وجبلت القلوب على حب من أحسن اليها والمحبة تقتضى الاقبال على المحبوب بالكلية (لا اله الا هو) وهو اشارة الى كماله تعالى فى ذاته والكمال محبوب لذاته وهذا منتهى مقامات الطالبين وانه يستدعى رفع الاختيار من البين وتفويض الأمر بالكلية

وفيه أن من لم يفوض كل الأمور اليه لم يكن راضيا بالهيته معترفا بربو بيته وفيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم أنه سيكفيه شر الكفار وأعداء الدين ثم أمره بالصبر عند الاختلاط و بالهجر الجميل اذا أراد أن لا يخالطهم والهجر الجميل أن يخالفهم بقلبه ويداريهم بالاغضاء وترك المكافآت ومن المفسرين من قال انه منسوخ بآية القتال وقد عرفت مرارا أنه لا ضرورة الى التزام النسخ فى أمثال هذه الآية ثم أمره بأن يخلى بينه و بين المكذبين أصحاب الترفه والنعمة بالفتح التنعم وهم صناديد قريش ولم يكن هناك منع ولكنه سبحانه أجرى الكلام على عادة المحاورات والغرض أنه سبحانه يكفى فى رفع شرور الكفرة ودفع ايذائهم ثم فصل ماسيعذب به أهل التكذيب مما يضاد تنعمهم والانكال جمع نكل بالكسر أو نكل بالضم وهى القيود الثقال عن الشعبى اذا ارتفعوا استفلت بهم والطعام ذو الغصة هو الذى ينشب فى الحلق كالزقوم والضريع فلا ينساغ وقد يمكن حمل هذه الأمور على العقوبات الروحانية فالانكال عبارة عن بقاء النفس فى قيود العلائق الحسية والملكات الوهمية والجحيم نيران الحسرة والحيرة نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة ثم انه يتجرع غصة الحرمان وألم الفراق ويتعذب متألما بالبعد عن حضرة الجلال

بعضهم نحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا يعنى بالاستقامة الطاعة فأما الغدق فالماء الطاهر الكثير لنفتنهم فيه يقول لنبتليهم به حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عبيد الله بن أبى زياد عن مجاهد وأن لو استقاموا على الطريقة طريقة الاسلام لأسقيناهم ماء غدقا قال نافعا كثيرا لأعطيناهم مالا كثيرا لنفتنهم فيه حتى يرجعوا لما كتب عليهم من الشقاء حدثنا اسحق بن زيد الخطابى قال ثنا الفريابى عن سفيان عن عبيد الله بن أبى زياد عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عبيد الله بن أبى زياد عن مجاهد وأن لو استقاموا على الطريقة قال طريقة الحق لأسقيناهم ماء غدقا يقول مالا كثيرا لنفتنهم فيه قال لنبتليهم به حتى يرجعوا الى ما كتب عليهم من الشقاء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن مجاهد عن أبيه مثله * قال ثنا مهران عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن مجاهد وأن لو استقاموا على الطريقة قال الاسلام لأسقيناهم ماء غدقا قال الكثير لنفتنهم فيه قال لنبتليهم به * قال ثنا مهران عن أبى سنان عن غير واحد عن مجاهد ماء غدقا قال المال والغدق الكثير لنفتنهم فيه حتى يرجعوا الى علمى فيهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لأسقيناهم ماء غدقا قال لأعطيناهم مالا كثيرا قوله لنفتنهم فيه قال لنبتليهم حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن بعض أصحابه عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير فى قوله وأن لو استقاموا على الطريقة قال الدين لأسقيناهم ماء غدقا قال مالا كثيرا لنفتنهم فيه يقول لنبتليهم به حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا قال لو آمنوا كلهم لأوسعنا عليهم من الدنيا قال الله لنفتنهم فيه يقول لنبتليهم بها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لأسقيناهم ماء غدقا قال لو اتقوا لوسع عليهم فى الرزق لنفتنهم فيه قال لنبتليهم فيه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس ماء غدقا قال عيشا رغدا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا قال الغدق الكثير مال كثير لنفتنهم فيه لنختبرهم فيه حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآملى قال ثنا المطلب بن زياد عن التيمى قال قال عمر رضى الله عنه فى قوله وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا قال أينما كان الماء كان المال وأينما كان المال كانت الفتنة * وقال آخرون بل معنى ذلك وأن لو استقاموا على الضلالة لأعطيناهم سعة من الرزق لنستدرجهم بها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمن قال سمعت عمران بن حدير عن أبى مجلز قال وأن لو استقاموا على طريقة الضلالة * وقال آخرون بل معنى ذلك وأن لو استقاموا على طريقة الحق وآمنوا لوسعنا عليهم ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وأن لو استقاموا على الطريقة قال هذا مثل ضربه الله

والبقاء فى ظلمة الضلال والتنوين فى هذه الالفاظ للتعظيم أو النوع ثم وصف اليوم الذى يحدث فيه هذه الأحوال والأهوال فقال (يوم ترجف الأرض والجبال) الرجفة الزلزلة والكثيب الرمل المجتمع فعيل بمعنى مفعول من كثب الشئ جمعه وقال كقوله

كقوله ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض والماء الغدق يعنى الماء الكثير لنفتنهم فيه لنبتليهم فيه وقوله ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا يقول عز وجل ومن يعرض عن ذكر ربه الذى ذكره به وهو هذا القرآن ومعناه ومن يعرض عن استماع القرآن واستعماله يسلكه الله عذابا صعدا يقول يسلكه الله عذابا شديدا شاقا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا يقول مشقة من العذاب يصعد فيها حدثنى محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله عذابا صعدا قال مشقة من العذاب حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس عذابا صعدا قال جبل فى جهنم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يسلكه عذابا صعدا عذابا لا راحة فيه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عذابا صعدا قال صعودا من عذاب الله لا راحة فيه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يسلكه عذابا صعدا قال الصعد العذاب المنصب واختلفت القراء فى قراءة قوله يسلكه فقرأه بعض قراء مكة والبصرة نسلكه بالنون اعتبارا بقوله لنفتنهم أنها بالنون وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بالياء بمعنى يسلكه الله ردا على الرب فى قوله ومن يعرض عن ذكر ربه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل أوحى الىّ أنه استمع نفر من الجن وأن المساجد لله فلا تدعوا أيها الناس مع الله أحدا ولا تشركوا به فيها شيئا لكن أفردوا له التوحيد وأخلصوا له العبادة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله فأمر الله نبيه أن يوحد الله وحده حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن أبى خالد عن محمود عن سعيد بن جبير وأن المساجد لله قال قالت الجن لنبى الله كيف لنا نأتى المسجد ونحن ناؤن عنك وكيف نشهد معك الصلاة ونحن ناؤن عنك فنزلت وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا قال كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله فأمر الله نبيه أن يخلص له الدعوة اذا دخل المسجد حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن عكرمة وأن المساجد لله قال المساجد كلها وقوله وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا يقول وأنه لما قام محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله يقول لا إله الا الله

الليث الكثيب نثر التراب أو الشئ يرمى به وسمى الكثيب كثيبا لأن ترابه دقاق كأنه نثر بعضه على بعض لرخاوته والمهيل السائل تراب مهيل ومهيول أى مصبوب وانما لم يقل كثيبة مهيلة لأنها باسرها تجتمع فتصير واحدا أو المراد كل واحد منها وحين خوف المكذبين بأهوال الآخرة خوفهم بأهوال الدنيا مثل ماجرى على الأمم السالفة لاسيما فرعون وجنوده وانما خصص قصة موسى بالذكر لأن أمته أكثر الأمم الباقية ومعجزاته أبهر فكان تشبيه نبينا صلى الله عليه وسلم بحاله أنسب ومعنى (شاهدا عليكم) كما مر فى قوله ويكون الرسول عليكم شهيدا انما عرف الرسول ثانيا لانه ينصرف الى المعهود السابق فى الذكر والاخذ الوبيل الثقيل الغليظ ومنه الوابل للمطر العظيم قال أبو زيد هو الذى لا يستمرأ لوخامته ومنه كلأ مستوبل ثم عاد الى توبيخهم مرة بعد أخرى قائلا (فكيف تتقون ان كفرتم يوما) وانتصب يوما على أنه مفعول به لتتقون أى كيف تحذرون ذلك اليوم لو كفرتم أى ان جحدتم يوم الجزاء فكيف تدعون تقوى الله وخوف عقابه ويجوز أن يكون ظرفا لتتقون أى فكيف لكم بالتقوى يوم القيامة ان كفرتم فى الدنيا ثم ذكر من هول ذلك اليوم شيئين الاول أنه يجعل الولدان شيبا جمع أشيب نحو بيض جمع أبيض فقيل انه وصفه بالطول بحيث يبلغ الاطفال فيه أوان الشيخوخة والشيب والاكثرون على أنه مثل فى الشدة كما قيل «يوم يشيب نواصى الاطفال» والاصل فيه قول الحكماء ان الهموم والأحزان تسرع الشيب لاقتضائهما احتباس الروح الى داخل القلب المستتبع لانطفاء الحرارة الغريزية المستعقب لفجاجة الاخلاط واستيلاء البلغم المتكرج وليس المراد أن هول ذلك اليوم يجعل الولدان شيبا حقيقة لأن ايصال الالم والخوف الى الصبيان غير جائز وجوزه بعضهم بناء على أن ذلك اليوم أمر غير

...حب الحنيف وقد حكى ان رجلا امسى فاحم الشعر كحنك الغراب وأصبح وهو أبيض الرأس واللحية فقال أريت القيامة والنار فى المنام ورأيت الناس يقادون فى السلاسل الى النار فمن هول ذلك أصبحت كما ترون الثانى قوله (السماء منفطر به) وانما ذكر السماء لأن تأنيثه غير حقيق أو بتأويل السقف أو بتأويل الشئ المنفطر أو ذات انفطار والباء فى به بمعنى فى عند الفراء أو للآلة نحو فطرت العود بالقدوم أى أنها تنفطر بسبب هول ذلك اليوم أو تنفعل به انفعالا يؤدى الى انفطارها كقوله ثقلت فى السموات والارض (كان وعده) أى وعد الله وقيل وعد اليوم فيكون من باب اضافة المصدر الى المفعول (ان هذه) الآيات المشتملة على التكاليف والتخاويف (تذكرة) موعظة شافية (فمن شاء اتخذ الى) قرب (ربه سبيلا) بالاتعاظ والادّكار والتوسل بالطاعة والتجنب عن المعصية قال المفسرون ان النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه شمروا بعد نزول أوائل السورة عن ساق الجد فى شأن قيام الليل وتركوا الرقاد حتى انتفخت أقدامهم واصفرت ألوانهم فلا جرم رحمهم ربهم وخفف عنهم قائلا (ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل) أقل منهما قال أهل المعانى والبيان انما استعير الأدنى للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز (و) تقوم (نصفه وثلثه) وهذا مطابق لما مر أولان التخيير بين النصف والناقص منه الى الثلث وبين الزائد على النصف الى الثلثين ومن قرأ بالجر فمعناه يقوم أقل من الثلثين وهو النصف وأقل من النصف وهو ثلثه وأقل من الثلث وهو الربع وهو مطابق للوجه الآخر وقوله (وطائفة) عطف على المستتر فى يقوم وجاز من غير تأكيد للفصل (والله يقدر الليل والنهار) فلا يعرف ما مضى من كل منهما فى أى آن يفرض الا هو وهذا الحصر ينبئ عنه بناء الكلام على الاسم دون الفعل ثم أكد المعنى المذكور بقوله (علم أن لن تحصوه) أى

كادوا يكونون عليه لبدا يقول كادوا يكونون على محمد جماعات بعضها فوق بعض واحدها لبدة وفيها لغتان كسر اللام لبدة ومن كسرها جمعها لبد وضم اللام لبدة ومن ضمها جمعها لبد بضم اللام أو لابد ومن جمع لابد قال لبدا مثل راكع وركعا وقراء الأمصار على كسر اللام من لبدا غير ابن محيصن فانه كان يضمها وهما بمعنى واحد غير أن القراءة التى عليها قراء الأمصار أحب الى والعرب تدعو الجراد الكثير الذى قد ركب بعضه بعضا لبدة ومنه قول عبد مناف بن ربعى الهذلى

صابوا بستة أبيات وأربعة * حتى كأن عليهم جابيا لبدا

والجابى الجراد الذى يجبى كل شئ يأكله واختلف أهل التأويل فى الذين عنوا بقوله كادوا يكونون عليه لبدا فقال بعضهم عنى بذلك الجن أنهم كادوا يركبون رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعوا القرآن ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا يقول لما سمعوا النبى صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن ودنوا منه فلم يعلم بهم حتى أتاه الرسول فجعل يقرئه قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله كادوا يكونون عليه لبدا كادوا يركبونه حرصا على ما سمعوا منه من القرآن «قال أبو جعفر» ومن قال هذا القول جعل قوله وأنه لما قام عبد الله مما أوحى الى النبى صلى الله عليه وسلم فيكون معناه قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن وأنه لما قام عبد الله يدعوه * وقال آخرون بل هذا من قول النفر من الجن لما رجعوا الى قومهم أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم له وائتمامهم به فى الركوع والسجود ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن معمر قال ثنا أبو مسلم عن أبى عوانة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قول الجن لقومهم لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال لما رأوه يصلى وأصحابه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده قال عجبوا من طواعية أصحابه له قال فقالوا لقومهم لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن زياد عن سعيد بن جبير فى قوله وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال كان أصحاب نبى الله صلى الله عليه وسلم يأتمون به فيركعون بركوعه ويسجدون بسجوده ومن قال هذا القول الذى ذكرناه عن ابن عباس وسعيد فتح الألف من قوله وأنه عطف بها على قوله وأنه تعالى جد ربنا مفتوحة وجاز له كسرها على الابتداء * وقال آخرون بل ذلك من خبر الله الذى أوحاه الى نبيه صلى الله عليه وسلم لعلمه أن الانس والجن تظاهروا عليه ليبطلوا الحق الذى جاءهم به فأبى الله الا اتمامه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال تلبدت الانس والجن على هذا الأمر ليطفؤه فأبى الله الا أن ينصره ويمضيه ويظهره على من ناوأه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله لبدا قال لما قام النبى صلى الله عليه وسلم تلبدت الجن والانس فحرصوا على أن يطفئوا هذا النور الذى أنزله الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب

لا يصح منكم ضبط أوقات الليل كما هي الآن تأخذ وا بالأوسع الأحوط وذلك شاق عليكم (فتاب عليكم) ما فرط منكم في مساهلة حصر الأوقات و رفع تبعته عنكم (فاقرؤا ما تيسر من القرآن) الأكثرون على أن القراءة ههنا عبارة عن الصلاة كما يعبر عنها بالقيام والركوع والسجود والمعنى فصلوا ما تيسر عليكم بالليل فيكون هذا ناسخا للاول ثم انهما نسخا جميعا بالصلوات الخمس أو نسخ هذا وحده بهن وعن بعضهم أنها القراءة حقيقة وروى من قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن ومن قرأ مائتي آية أو خمسين كتب من القانتين ثم بين الحكمة في النسخ فقال (علم) وهو استئناف على تقدير السؤال عن وجه النسخ وأن في قوله (ان سيكون) مخففة من الثقيلة اسمها الشأن وكان تامة أي سيوجد (منكم مرضى) هي جمع مريض (وآخرون) عطف عليه في الموضعين سوى الله سبحانه بين المسافرين للكسب الحلال والمجاهدين في سبيله فما أنصف من جانبه من العلماء مستنكفا عنه الى طلب ما لم يجوز أخذ الأجرة عليه كالامامة والقضاء والتدريس يرى أنه منصب من المناصب الدينية فيضيع دينه للذة خيالية لا اعتداد بها عند العقلاء عن عبد الله بن عمر ما خلق الله موتة أموتها بعد القتل في سبيل الله أحب الي من أن أموت بين شعبتي رحل أضرب في الأرض أبتغي من فضل الله وعن عبد الله ابن مسعود مرفوعا أيما رجل جلب شيأ الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وظاهر أن المرضى لا يمكنهم الاشتغال بالتهجد لمرضهم وأما المسافرون والمجاهدون فمشتغلون في النهار بالأعمال الشاقة فلو اشتغلوا بالعبادة في الليل لتوالت أسباب المشقة عليهم قوله (فاقرؤا ما تيسر منه) من اعادة الاول تأكيد للرخصة عن ابن عباس سقط عن أصحاب النبي قيام الليل وصار تطوعا وبقي ذلك فرضا على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أمر باقامة الصلوات الخمس وايتاء الزكاة وهذا أيضا مما

قال قال ابن زيد في قوله كادوا يكونون عليه لبدا قال تظاهروا عليه بعضهم على بعض تظاهروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قال هذا القول فتح الألف من قوله وأنه * وأولى الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال ذلك خبر من الله عن أن رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم لما قام يدعوه كادت العرب تكون عليه جميعا في اطفاء نور الله وانما قلنا ذلك أولى التأويلات بالصواب لأن قوله وأنه لما قام عبد الله يدعوه عقيب قوله وأن المساجد لله وذلك من خبر الله فكذلك قوله وأنه لما قام عبد الله يدعوه وأخرى أنه تعالى ذكره أتبع ذلك قوله فلا تدعوا مع الله أحدا فمعلوم أن الذي يتبع ذلك الخبر عما لقي المأمور بأن لا يدعو مع الله أحدا في ذلك لا الخبر عن كثرة اجابة المدعوين وسرعتهم الى الاجابة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله وأنه لما قام عبد الله يدعوه قال لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا اله الا الله ويدعو الناس الى ربهم كادت العرب تكون عليه جميعا حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن رجل عن سعيد بن جبير في قوله كادوا يكونون عليه لبدا قال تراكبوا عليه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سعيد بن جبير كادوا يكونون عليه لبدا قال بعضهم على بعض حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كادوا يكونون عليه لبدا يقول أعوانا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كادوا يكونون عليه لبدا قال جميعا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كادوا يكونون عليه لبدا قال جميعا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كادوا يكونون عليه لبدا واللبد الشيء الذي بعضه فوق بعض ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿قل انما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا قل اني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا قل اني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا﴾ اختلفت القراء في قراءة قوله قل انما أدعو ربي فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين على وجه الخبر قال بالألف ومن قرأ ذلك كذلك جعله خبرا من الله عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال فيكون معنى الكلام وأنه لما قام عبد الله يدعوه تلبدوا عليه قال لهم انما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا وقرأ ذلك بعض المدنيين وعامة قراء الكوفة على وجه الأمر من الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للناس الذين كادوا يكونون عليك لبدا انما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا * والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله قل اني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي العرب الذين ردوا عليك ما جئتهم به من النصيحة اني لا أملك لكم ضرا في دينكم ولا دنياكم ولا رشدا أرشدكم لأن الذي يملك ذلك الله الذي له ملك كل شيء وقوله قل اني لن يجيرني من الله أحد من خلقه ان أرادني أمرا ولا ينصرني منه ناصر وذكر أن هذه الآية أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم لأن بعض الجن قال أنا أجيره ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمن عن أبيه قال زعم حضرمي أنه ذكر له أن جنيا من الجن من أشرافهم ذا تبع قال انما يريد محمد أن نجيره

يغلب على الظن أن الآية مدنية وقيل هي زكاة الفطر ثم أشار الى صدقة التطوع بقوله (وأقرضوا الله) ويحتمل أن يعود هذا أيضا الى الزكاة أى أقرضوا الله بايتاء الزكاة وفيه أن اخراج الزكاة ينبغى أن يكون على أحسن وجه من مراعاة النية الخالصة والصرف الى المستحقين وكونها من أطيب الأموال لا أقل من الوسط ثم حث على الانفاق مطلقا بقوله (وما تقدموا الآية) وقوله (هو) صيغة الفصل وقوله (خيرا) ثانى مفعولى تجدوه ثم حرض على الاستغفار فى جميع الأحوال وان كان طاعات لما عسى أن يقع فيها تفريط واليه المرجع والمآب

﴿سورة المدثر مكية حروفها ألف وعشرة كلماتها مائتان وخمس وخمسون آياتها ست وعشرون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿يأيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ذرنى ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا سأرهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر سأصليه سقر وما أدراك ما سقر لا تبقى ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هى الا ذكرى للبشر كلا والقمر والليل اذ أدبر والصبح اذا أسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين فى جنات يتساءلون

وأنا أجيره فأنزل الله قل إنى لن يجيرنى من الله أحد وقوله ولن أجد من دونه ملتحدا يقول ولن أجد من دون الله ملجأ ألجأ اليه كما حدثنا مهران عن سفيان ولن أجد من دونه ملتحدا يقول ولن أجد من دون الله ملجأ ألجأ اليه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله ولن أجد من دونه ملتحدا أى ملجأ ونصيرا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ملتحدا قال ملجأ حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ولن أجد من دونه ملتحدا يقول ناصرا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿إلا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها أبدا حتى اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لمشركى العرب انى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا الا بلاغا من الله ورسالاته يقول الا أن أبلغكم من الله ما أمرنى بتبليغكم اياه والا رسالاته التى أرسلنى بها اليكم فأما الرشد والخذلان فبيد الله هو مالكه دون سائر خلقه يهدى من يشاء ويخذل من أراد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الا بلاغا من الله ورسالاته فذلك الذى أملك بلاغا من الله ورسالاته وقد يحتمل ذلك معنى آخر وهو أن تكون الا حرفين وتكون لا منقطعة من ان فيكون معنى الكلام قل انى لن يجيرنى من الله أحد ان لم أبلغ رسالاته ويكون نصب البلاغ من اضمار فعل من الجزاء كقول القائل ان لا قياما فقعودا وان لا اعطاء فردا جميلا بمعنى ان لا تفعل الاعطاء فردا جميلا وقوله ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم يقول تعالى ذكره ومن يعص الله فيما أمره ونهاه ويكذب به ورسوله فجحد رسالاته فان له نار جهنم يصلاها خالدين فيها أبدا يقول ماكثين فيها أبدا الى غير نهاية وقوله حتى اذا رأوا ما يوعدون يقول تعالى ذكره اذا عاينوا ما يعدهم ربهم من العذاب وقيام الساعة فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا أجند الله الذى أشركوا به أم هؤلاء المشركون به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قل ان أدرى أقريب ما توعدون أم يجعل له ربى أمدا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شئ عددا﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله من قومك ما أدرى أقريب ما يعدكم ربكم من العذاب وقيام الساعة أم يجعل له ربى أمدا يعنى غاية معلومة تطول مدتها وقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول يعنى بعالم الغيب عالم ما غاب عن أبصار خلقه فلم يروه فلا يظهر على غيبه أحدا فيعلمه أو يريه اياه الا من ارتضى من رسول فانه يظهره على ما شاء من ذلك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فأعلم الله سبحانه الرسل من الغيب الوحى وأظهرهم عليه بما أوحى اليهم من غيبه وما يحكم الله فانه لا يعلم ذلك غيره حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فانه يصطفيهم ويطلعهم على ما يشاء من الغيب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور

ثور عن معمر عن قتادة الا من ارتضى من رسول فانه يظهره من الغيب على ما شاء اذا ارتضاه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول قال ينزل من غيبه ما شاء على الأنبياء أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيب القرآن قال وحدثنا فيه بالغيب بما يكون يوم القيامة وقوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا يقول فانه يرسل من أمامه ومن خلفه حرسا وحفظة يحفظونه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن الضحاك الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا بعث اليه الملك بالوحى بعث معه ملائكة يحرسونه من بين يديه ومن خلفه أن يتشبه الشيطان على صورة الملك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن منصور عن ابراهيم من بين يديه ومن خلفه رصدا قال ملائكة يحفظونهم من بين أيديهم ومن خلفهم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن ابراهيم من بين يديه ومن خلفه رصدا قال الملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه من الجن حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن طلحة يعنى ابن مصرف عن ابراهيم فى قوله من بين يديه ومن خلفه رصدا قال الملائكة رصد من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من الجن حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال هى معقبات من الملائكة يحفظون النبى صلى الله عليه وسلم من الشيطان حتى يتبين الذى أرسل به اليهم وذلك حين يقول ليعلم أن أبلغوا رسالات ربهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال الملائكة وقوله ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم اختلف أهل التأويل فى الذى عنى بقوله ليعلم فقال بعضهم عنى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا معنى الكلام ليعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قد أبلغت الرسل قبله عن ربها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم ليعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الرسل قبله قد أبلغت عن ربها وحفظت حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم قال ليعلم نبى الله صلى الله عليه وسلم أن الرسل قد أبلغت عن الله وأن الله حفظها ودفع عنها * وقال آخرون بل معنى ذلك ليعلم المشركون أن الرسل قد بلغوا رسالات ربهم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم قال ليعلم من كذب الرسل أن قد أبلغوا رسالات ربهم * وقال آخرون بل معنى ذلك ليعلم محمد أن قد بلغت الملائكة رسالات ربهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال أربعة حفظة من الملائكة مع جبرائيل ليعلم محمد أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شئ عددا قال

أن يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة ﴿ القراآت الرجز بضم الراء يزيد وسهل و يعقوب وحفص والمفضل والآخرون بالكسر تسعة عشر بسكون العين لتوالى الحركات يزيد والخراز عن هبيرة اذ بسكون الذال أدبر من الادبار نافع و يعقوب وحمزة وخلف وحفص والمفضل الباقون اذا بالالف دبر من الدبور مستنفرة بفتح الفاء أبو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل تخافون بتاء الخطاب ابن مجاهد والنقاش عن أبى ذكوان وما تذكرون على الخطاب نافع و يعقوب ﴿ الوقوف المدثر ٥ لا فأنذر ٥ لا فكبر ٥ ك فطهر ٥ ك فاهجر ٥ ك تستكثر ٥ ك فاصبر ٥ ط وقد يجوز الوقوف على الآيات قبلها الاعلى الاولى الناقور ٥ لا عسير ٥ يسير ٥ وحيدا ٥ لا ممدودا ٥ ك شهودا ٥ ك تمهيدا ٥ ك أن أزيد ٥ كلا ط عنيدا ٥ ط للابتداء بالتهديد صعودا ٥ ك للابتداء بان وقدر ٥ لا قدر ٥ لا نظر ٥ لا وبسر ٥ ك واستكبر ٥ ك يؤثر ٥ ك البشر ٥ سقر ٥ لا ما سقر ٥ ط لتناهى الاستفهام ولا تذر ٥ م لأن التقدير هى لواحة مع اتحاد المقصود للبشر ط للآية ولأن ما بعده من تمام المقصود عشر ٥ ط ملائكة ص لاتفاق الجملتين مع استقلال كل منهما بنفى واستثناء كفروا لا لتعلق اللام والمؤمنون لا لذلك مثلا ط ويهدى من يشاء ط الاهو ط للبشر ٥ قد يوصل على جعل كلا ردعا والوقف على البشر دون كلا صواب لانه تأكيد القسم بعدها والقمر ٥ لا اذ أدبر ٥ لا أسفر ٥ لا

وما نزل جبريل عليه السلام بشئ من الوحى الا ومعه أربعة حفظة «قال أبو جعفر» وأولى هذه الاقوال عندنا بالصواب قول من قال ليعلم الرسول أن الرسل قبله قد أبلغوا رسالات ربهم وذلك أن قوله ليعلم من سبب قوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وذلك خبر عن الرسول فمعلوم بذلك أن قوله ليعلم من سببه اذ كان ذلك خبرا عنه وقوله وأحاط بما لديهم يقول وعلم بكل ما عندهم وأحصى كل شئ عددا يقول علم عدد الاشياء كلها فلم يخف عليه منها شئ وقد حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير أنه قال فى هذه الآية الا من ارتضى من رسول الى قوله وأحصى كل شئ عددا قال ليعلم الرسل أن ربهم أحاط بهم فبلغوا رسالاتهم

آخر تفسير سورة الجن

﴿ تفسير سورة المزمل ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ يأيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا ﴾ يعنى بقوله يأيها المزمل وهو الملتف بثيابه وانما عنى بذلك نبى الله صلى الله عليه وسلم واختلف أهل التأويل فى المعنى الذى وصف الله به نبيه صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية من التزمل فقال بعضهم وصفه بأنه متزمل فى ثيابه متأهب للصلاة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يأيها المزمل أى المتزمل فى ثيابه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يأيها المزمل هو الذى تزمل بثيابه * وقال آخرون وصفه بأنه متزمل النبوة والرسالة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد ابن المثنى قال ثنى عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة فى قوله يأيها المزمل قم الليل الا قليلا قال زملت هذا الأمر فقم به «قال أبو جعفر» والذى هو أولى القولين بتأويل ذلك ما قاله قتادة لانه قد عقبه بقوله قم الليل فكان ذلك بيانا عن أنه وصفه بالتزمل بالثياب للصلاة وأن ذلك هو أظهر معنييه وقوله قم الليل الا قليلا يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم قم الليل يا محمد كله الا قليلا منه نصفه يقول قم نصف الليل أو انقص منه قليلا أو زد عليه يقول أو زد عليه خيره الله تعالى ذكره حين فرض عليه قيام الليل بين هذه المنازل أى ذلك شاء فعل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما ذكر يقومون الليل نحو قيامهم فى شهر رمضان فيما ذكر حتى خفف ذلك عنهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو أسامة عن مسعر قال ثنا سماك الحنفى قال سمعت ابن عباس يقول لما نزل أول المزمل كانوا يقومون نحوا من قيامهم فى رمضان وكان بين أولها وآخرها قريب من سنة حدثنا أبو كريب قال ثنا محمد بن بشر عن مسعر قال ثنا سماك

للابتداء بالاستفهام به معرضين ه لا لأن ما بعده صفتهم مستنفرة ه ط قسورة ه ط منشرة ه ط كلا للردع عن الارادة الآخرة لا على جعل كلا بمعنى حقا تذكرة ج للشرط مع الفاء ذكره ه الله ه المغفرة ه

التفسير روى جابر بن عبد الله أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يمينى ويسارى فلم أر شيأ فنظرت فوق فرأيت الملك قاعدا على عرش بين السماء والارض فخفت ورجعت الى خديجة فقلت دثرونى دثرونى وصبوا على ماء باردا ونزل جبرائيل وقال يا أيها المدثر وروى الزهرى مثله وقريب منه ما قيل انه تحنث فى غار حراء فقيل له (يا أيها المدثر) المغطى بدثار اشتغل بدعوة الخلق فالسورة على هذا من أوائل ما نزل وقيل سمع من قريش ما كرهه كما يجئ حكايته عن الوليد فاغتم فتغطى بثوبه مفكرا فأمر أن لا تدع انذارهم وتصبر على أذاهم وقيل أراد يا أيها المدثر بدثار النبوة مثل لباس التقوى والدثار ما فوق الشعار والشعار الثوب الذى يلى الجسد قال صلى الله عليه وسلم الانصار شعار والناس دثار قوله (قم) أى من مضجعك أو قم قيام عزم وتصميم وقوله (فأنذر) متروك المفعول لئلا يختص بأحد نحو فلان يعطى أى فافعل الانذار وأوجده وقيل أراد فحذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا قوله (وربك فكبر) أى عظم ربك مما يقول عبدة الاوثان أو من أن يأمرك بالانذار من غير حكمة وصلاح عام وعن مقاتل هو نفس التكبير يروى أنه لما نزل قال النبى صلى الله عليه وسلم الله أكبر فكبرت خديجة وفرحت أنه

وأيقنت أنه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلوات ولا يبعد أن يكون للنبي صلى الله عليه وسلم في أول الأمر صلوات مخصوصة والفاآت في فكبر وما يتلوها للتلازم ما قبلها وما بعدها كأنه قيل مهما كان من شيء فلا تدع تكبيره وقوله (وثيابك فطهر) في تفسيره وجوه أربعة

أنه سمع ابن عباس يقول فذكر نحوه الا أنه قال ومن قيامهم في شهر رمضان حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن حيان عن موسى بن عبيدة قال ثنى محمد بن طحلاء مولى أم سلمة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت كنت أجعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصيرا يصلي عليه من الليل فتسامع به الناس فاجتمعوا فخرج كالمغضب وكان بهم رحيما فخشي أن يكتب عليهم قيام الليل فقال يا أيها الناس اكلفوا من الأعمال ما تطيقون فان الله لا يمل من الثواب حتى تملوا من العمل وخير الأعمال ما دمتم عليه ونزل القرآن يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه حتى كان الرجل يربط الحبل ويتعلق فمكثوا بذلك ثمانية أشهر فرأى الله ما يبتغون من رضوانه فرحمهم فردهم الى الفريضة وترك قيام الليل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن موسى بن عبيدة الحميري (١) عن محمد بن طحلاء عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت كنت أشتري لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصيرا فكان يقوم عليه من أول الليل فتسمع الناس بصلاته فاجتمعت جماعة من الناس فلما رأى اجتماعهم كره ذلك فخشي أن يكتب عليهم فدخل البيت كالمغضب فجعلوا يتنحنحون ويتسعلون حتى خرج اليهم فقال يا أيها الناس ان الله لا يمل حتى تملوا يعني من الثواب فاكلفوا من العمل ما تطيقون فان خير العمل أدومه وان قل ونزلت عليه يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا السورة قال فكتبت عليهم وأنزلت بمنزلة الفريضة حتى ان كان أحدهم ليربط الحبل فيتعلق به فلما رأى الله ما يكلفون مما يبتغون به وجه الله ورضاه وضع ذلك عنهم فقال ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه الى علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فردهم الى الفريضة ووضع عنهم النافلة الا ما تطوعوا به حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا فأمر الله نبيه والمؤمنين بقيام الليل الا قليلا فشق ذلك على المؤمنين ثم خفف عنهم فرحمهم وأنزل الله بعد هذا علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض الى قوله فاقرؤا ما تيسر منه فوسع الله وله الحمد ولم يضيق حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال لما أنزل الله على نبيه يا أيها المزمل قال مكث النبي صلى الله عليه وسلم على هذا الحال عشر سنين يقوم الليل كما أمره الله وكانت طائفة من أصحابه يقومون معه فأنزل الله عليه بعد عشر سنين ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك الى قوله وأقيموا الصلاة فخفف الله عنهم بعد عشر سنين حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن قالا قال في سورة المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا نسختها الآية التي فيها فقال علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قم الليل الا قليلا قاموا حولا أو حولين حتى انتفخت سوقهم وأقدامهم فأنزل الله تخفيفها بعد في آخر السورة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قيس ابن وهب عن أبي عبد الرحمن قال لما نزلت يا أيها المزمل قاموا بها حولا حتى ورمت أقدامهم وسوقهم حتى نزلت فاقرؤا ما تيسر منه فاستراح الناس * قال ثنا مهران عن سفيان عن جرير

(١) الذي في الخلاصة وتقريب التهذيب الربذي فليحرر كتبه مصححه

أحدها أن يترك كل من اللفظين الثياب والتطهير على ظاهره فعن الشافعي أن المراد الاعلام بأن الصلاة لا تجوز الا في ثياب طاهرة من الأنجاس والاقذار ولا ريب أن هذا هو الاصل الا أن في غير حال الصلاة أيضا لا يحل استعمال النجس أو لا يحسن فقبيح بالمؤمن الطيب أن يحمل خبثا وروى أنهم ألقوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلى شاة فرجع الى بيته حزينا وتدثر ثيابه فقيل يا أيها المدثر قم فأنذر ولا تمنعك تلك الناهية عن الانذار (وربك فكبر) عن أن لا ينتقم منهم وثيابك فطهر عن تلك النجاسات والقاذورات الثاني الثياب حقيقة والتطهير كناية عن التقصير لان العرب كانوا يطولون ثيابهم ويجرون أذيالهم وقال علي عليه السلام قصر ثيابك فانه أتقى وأبقى وأنقى وقيل تطهيرها أن لا تكون مغصوبة ولا محرمة بل تكون مكتسبة من وجه حلال الثالث عكسه فعبر عن الجسد بالثياب لاشتماله على النفس وكان العرب لا يتنظفون وقت الاستنجاء فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتنظيف الرابع أن يكون كل من اللفظين مجازا قال القفال انهم لما لقبوه بالساحر شق عليه ذلك فرجع الى بيته وتدثر فكان ذلك اظهار جزع وقلة صبر فأمر بحسن الخلق وتهذيب الاخلاق أي طهر قلبك عن الصفات الذميمة كقطع الرحم وعزم الانتقام والسآمة من الدعوة الى دين الله لأجل أذى القوم وهذا بعد مناسبته لخطابه بالمدثر مجاز مستعمل يقال فلان طاهر الجيب نقي الذيل اذا كان بريئا من المثالب ويقال المجد في ثوبيه والكرم في برديه وذلك أن الثوب كالشيء الملازم للانسان فجعل طهارته كطهارته ولان الغالب أن من طهر باطنه طهر

ظاهرة وقيل هو أمر بالاحتراز عن الآثام والاوزار التي كان يقدم عليها قبل النبوة وهذا تأويل من حمل قوله ووضعنا عنك وزرك على آثام الجاهلية وقيل معناه نساءك طهرهن وقد يكنى (٨٠) عن النساء بالثياب هن لباس لكم قوله (والرجز فاهجر) هو بالكسر والضم العذاب والمراد اهجر ما يؤدي اليه من عبادة الأوثان وغيرها أي اثبت على هجره مثل اهدنا وهذا يؤكد تأويل من حمل قوله وثيابك فطهر على تحسين الاخلاق والاجتناب عن المعاصي (ولا تمنن تستكثر) لا تعط مستكثرا رائيا لما أعطيته كثيرا بل يجب أن تستحقرها وترى أن للآخذ حرمة عليك بقبول ذلك الانعام وهذا نهاية الكرم على أن الاستكثار ينبئ على المنة وهي مبطلة للعمل كما قال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فقوله تستكثر مرفوع والجملة في موضع الحال منصوبا ويجوز أن يكون الاصل لأن تستكثر فحذف اللام ثم أن وأبطل عملها كما روى * ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى * بالرفع واختار أبو علي الفارسي الوجه الاول الا أنه قال تأويله لا تمنن مقدّرا الاستكثار كما في قول القائل مررت برجل معه صقر صائدا به غدا وأقول هذا التأويل مما لا حاجة اليه لأن طلب الكثرة مقرون بالاعطاء بخلاف الصيد غدا وذهب جم غفير من المفسرين الى أنه نهي عن الاستقراض وهو أن يهب شيأ طامعا في أن يأخذ أكثر منه فيكون نهي تنزيه لأنه جاء في الحديث المستغزر يثاب من هبته ويجوز أن يكون نهي تحريم خاصا برسول الله لأن منصبه يجل عن طلب الدنيا خصوصا بهذا الوجه ومنهم من حمله على الرباء فيكون نهي تحريم للكل والمنّ معنى وقال

بياع الملاء عن الحسن قال الحمد لله تطوع بعد فريضة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مبارك عن الحسن قال لما نزلت يأيها المزمل الآية قام المسلمون حولا فمنهم من أطاقه ومنهم من لم يطقه حتى نزلت الرخصة * قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزل أول المزمل كانوا يقومون نحوا من قيامهم في شهر رمضان وكان بين أولها وآخرها نحو من سنة وقوله ورتل القرآن ترتيلا يقول جل وعز و بين القرآن اذا قرأته تبيينا وترسل فيه ترسلا و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء عن الحسن في قوله ورتل القرآن ترتيلا قال اقرأه قراءة بينة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد ورتل القرآن ترتيلا فقال بعضه على أثر بعض حدثنا محمد بن عبد الله المخزومي قال ثنا جعفر ابن عون قال أخبرنا سفيان عن منصور عن مجاهد ورتل القرآن ترتيلا فقال بعضه على أثر بعض على تؤدة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله و رتل القرآن ترتيلا قال ترسل فيه ترسلا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد و رتل القرآن ترتيلا فقال بعضه في أثر بعض حدثني زكريا بن يحيي بن أبي زائدة قال ثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريج عن عطاء و رتل القرآن ترتيلا قال الترتيل النبذ الطرح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة و رتل القرآن ترتيلا قال بينه بيانا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس و رتل القرآن ترتيلا قال بينه بيانا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد ورتل القرآن ترتيلا قال بعضه على أثر بعض ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هي أشدّ وطأ وأقوم قيلا ان لك في النهار سبحا طويلا﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل قوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا فقال بعضهم عني به انا سنلقي عليك قولا ثقيلا العمل به ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا قال العمل به قال ان الرجل ليهذ السورة ولكن العمل به ثقيل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ثقيل والله فرائضه وحدوده حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله ثقيلا قال ثقيل والله فرائضه وحدوده * وقال آخرون بل عني بذلك أن القول عينه ثقيل محمله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أوحي اليه وهو على ناقته وضعت جرانها فما تستطيع أن تحرك حتى يسرى عنه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا قال هو والله ثقيل مبارك القرآن كما ثقل في الدنيا ثقل في الموازين يوم القيامة * وأولى الاقوال بالصواب في ذلك أن يقال ان الله وصفه بأنه قول ثقيل فهو كما وصفه به ثقيل محمله ثقيل العمل بحدوده وفرائضه وقوله ان ناشئة الليل هي أشدّ وطأ يعني جل وعز بقوله ان ناشئة الليل

القفال يحتمل أن يكون المقصود النهي عن طلب العوض زائدا أو مساويا أو ناقصا أما الزائد فظاهر وأما المساوي والناقص فلأن طالب العوض كاره أن ينتقص المال بسبب العطاء فكأنه يطلب الكثرة ويجوز أن يقال انما حسنت هذه الاستعارة لأن الغالب أن

ان ساعات الليل وكل ساعة من ساعات الليل ناشئة من الليل وقد اختلف أهل التأويل فى ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا حاتم بن أبى صغيرة قال قلت لعبد الله ابن أبى مليكة ألا تحدثنى أى الليل ناشئة قال على الثبت سقطت سألت عنها ابن عباس فزعم أن الليل كله ناشئة وسألت عنها ابن الزبير فأخبرنى مثل ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عن أبى اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ناشئة الليل قال بلسان الحبشة اذا قام الرجل من الليل قالوا نشأ حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ناشئة الليل نشأ قام حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبى ميسرة ان ناشئة الليل قال نشأ قام * قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح قال اذا قام الرجل من الليل فهو ناشئة الليل حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله ان ناشئة الليل قال هو الليل كله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ان ناشئة الليل قال اذا قمت من الليل فهو ناشئة * قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال كل شئ بعد العشاء فهو ناشئة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان ناشئة الليل قال قيام الليل قال وأى ساعة من الليل قام فقد نشأ حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال أى الليل قمت فهو ناشئة * قال ثنا مهران عن خارجة عن أبى يونس حاتم بن أبى صغيرة عن ابن أبى مليكة قال سألت ابن عباس وابن الزبير عن ناشئة الليل فقالا كل الليل ناشئة فاذا نشأت قائما فتلك ناشئة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ان ناشئة الليل قال أى ساعة تهجد فيها متهجد من الليل حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ان ناشئة الليل يعنى الليل كله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبى عامر الخزاز ونافع عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس فى قوله ان ناشئة الليل قال الليل كله * قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الليل كله اذا قام يصلى فهو ناشئة * وقال آخرون بل ذلك ما كان بعد العشاء فأما ما كان قبل العشاء فليس بناشئة ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن سليمن التيمى عن أبى مجلز فى قوله ان ناشئة الليل قال ما بعد العشاء ناشئة * قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء فى قوله ان ناشئة الليل قال ما بعد العشاء الآخرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان ناشئة الليل قال ناشئة الليل ما كان بعد العشاء فهو ناشئة حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمن قال ثنا أبو هلال قال قال قتادة فى قوله ان ناشئة الليل قال كل شئ بعد العشاء فهو ناشئة وقوله هى أشد وطأ اختلفت قراء الأمصار فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء مكة والمدينة والكوفة أشد وطأ بفتح الواو وسكون الطاء وقرأ ذلك بعض قراء البصرة ومكة والشام وطاء بكسر الواو ومد الألف على أنه مصدر من قول القائل واطأ اللسان القلب مواطأة ووطاء

عليه وسلم أن يكون عطاؤه خاليا عن انتظار العوض والتفات النفس اليه كيف كان حتى يقع خالصا لوجه الله ويكون صابرا محتسبا وعن الحسن وغيره أنه لما أمره الله بانذار القوم وتكبير الرب وتطهير الثياب وهجران الرجز قال ولا تمنن على ربك بهذه الأعمال الشاقة كالمستكثر لما تفعله بل اصبر على ذلك كله ويؤكده قوله بعد ذلك (ولربك فاصبر) أى استعمل الصبر فى مظانه خالصا لوجه ربك وقيل لا تمنن على الناس بما تعلمهم من أمر الدين والوحى كالمستكثر لذلك الانعام فانك انما فعلت ذلك بأمر الله وقيل لا تمنن عليهم بنبوتك لتستكثر أى لتأخذ منهم على ذلك أجرا فيكثر مالك وقال مجاهد لا تمنن أى لا تضعف من قولك حبل منين أى ضعيف ومنه منه السير أى أضعفه والمعنى لا تضعف أن تستكثر من هذه الأوامر ووجه الرفع ما مر فى قوله أحضر الوغى قوله (فاذا نقر) الفاء للتسبيب كأنه قال اصبر على التكاليف المعدودة وعلى أذى المشركين فبين أيديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة أذاهم وتلق عاقبة صبرك والفاء فى (فذلك) للجزاء وانتصب اذا بما دل عليه الجزاء لأن المعنى فاذا نقر فى الناقور عسر الأمر على الكافرين فاعول من النقر كالهاضوم من الهضم يشبه أن يكون البناء للآلة لأن الهاضوم مابه يهضم فالناقور ما ينقر به وهو الصور باتفاق المفسرين فكأنه آلة النقر أى النفخ وذلك أن النفخ سبب حدوث الصوت فى المزامير كما أن النقر سبب الحدوث فى الآلات ذوات الأوتار قال الجوهرى فى الصحاح فاذا نقر فى الناقور أى نفخ فى الصور وقد يلوح

للاحياء لم ينقر فيه واقتصر على النفخ لأن المراد ارسال الأرواح من ثقب الصور الى أجسادها ويظهر من فحوى كلامه أنه حمل هذا النقر على أنه مقرون بالنفخة الأولى بعد أن أثبت المغايرة ومن المفسرين من ذهب الى أن النفخة الثانية أهول لأنه سبحانه أخبر أن ذلك الوقت شديد على الكافرين والاصعاق ليس بشديد عليهم ولذلك يقولون ياليتها كانت القاضية أي ياليتنا بقينا على الموتة الأولى قلت لادليل في هذا لأن الاصعاق شديد عليهم لامحالة ثم اذا جاءت النفخة الثانية رأوا من الأهوال ماتمنوا حالة الاصعاق أو تقول مبدأ الشدة من حين الاصعاق ثم يصير الامر بعد ذلك أشد لانهم يناقشون في الحساب وتسود وجوههم وتتكلم جوارحهم الى غير ذلك من القبائح والأهوال فذلك يحتمل أن يكون اشارة الى النقر ويتم الكلام بتقدير مضاف أي (فذلك) النقر (يومئذ) نقر (يوم عسير) فالعامل في يومئذ هو النقر ويجوز أن يكون اشارة الى اليوم ويومئذ مبني على الفتح ولكنه مرفوع المحل بدلا منه كأنه قيل فيوم النقر يوم عسير وقوله (غير يسير) تأكيد كقولك أنا محب لك غير مبغض وفائدته أن يعلم أن عسره على الكافرين لايرجى زواله كما يرجى تيسير العسير من أمور الدنيا أو يراد انه عسير على الكل لأن أكثر الأنبياء يقول نفسي نفسي والولدان يشيبون الا أن الكافر يختص بمزيد العسر بحيث يكون اليسر منفيا عنه رأسا ويعلم هذا من تقديم الظرف روى المفسرون أن الوليد بن المغيرة المخزومي وجماعة من صناديد قريش كأبي جهل وأبي لهب وأبي سفيان والنضر بن الحارث وأمية بن

* والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ويعني بقوله هي أشد وطأ ناشئة الليل أشد ثباتا من النهار وأثبت في القلب وذلك أن العمل بالليل أثبت منه بالنهار وحكي عن العرب وطئنا الليل وطأ اذا ساروافيه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال من أهل التأويل من قرأه بفتح الواو وسكون الطاء وان اختلفت عباراتهم في ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هي أشد وطأ أي أثبت في الخير وأحفظ في الحفظ حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة هي أشد وطأ قال القيام بالليل أشد وطأ يقول أثبت في الخير حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان ناشئة الليل هي أشد وطأ يقول ناشئة الليل كانت صلاتهم أول الليل هي أشد وطأ يقول هو أجدر أن تحصوا مافرض الله عليكم من القيام وذلك أن الانسان اذا نام لم يدر متى يستيقظ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان ناشئة الليل هي أشد وطأ قال ان مصلي الليل القائم بالليل أشد وطأ طمأنينة أفرغ له قلبا وذلك أنه لايعرض له حوائج ولاشيء حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله هي أشد وطأ يقول قراءة القرآن بالليل أثبت منه بالنهار وأشد مواطأة بالليل منه بالنهار وأما الذين قرؤا وطاء بكسر الواو ومد الألف فقد ذكرت الذي عنوا بقراءتهم ذلك كذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد أشد وطأ قال أن تواطئ قلبك وسمعك وبصرك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد ان ناشئة الليل هي أشد وطأ قال تواطئ سمعك وبصرك وقلبك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أشد وطأ قال مواطأة للقول وفراغا للقلب حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال سمعت ابن أبي نجيح يقول في قوله ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا قال أجدر أن تواطئ لك سمعك أن تواطئ لك بصرك حدثنا ابن حميد قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد أشد وطأ قال أجدر أن تواطئ سمعك وقلبك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا قال يواطئ سمعك وبصرك وقلبك بعضه بعضا وقوله وأقوم قيلا يقول وأصوب قراءة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا يحيى بن داود الواسطي قال ثنا أبو أسامة عن الأعمش قال قرأ أنس هذه الآية ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأصوب قيلا فقال له بعض القوم يا أبا حمزة انما هي أقوم قيلا قال أقوم وأصوب وأهيأ واحد حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا عبد الحميد الحماني عن الأعمش قال قرأ أنس وأقوم قيلا وأصوب قيلا قيل له يا أبا حمزة انما هي وأقوم قال أنس أصوب وأقوم وأهيأ واحد حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني

ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأقوم قيلا يقول أدنى من أن تفقهوا القرآن حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وأقوم قيلا أحفظ للقراءة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأقوم قيلا قال أقوم قراءة لفراغه من الدنيا وقوله انّ لك في النهار سبحا طويلا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان لك يا محمد في النهار فراغا طويلا تتسع به وتتقلب فيه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس سبحا طويلا فراغا طويلا يعني النوم حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قوله ان لك في النهار سبحا طويلا قال متاعا طويلا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله سبحا طويلا قال فراغا طويلا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان لك في النهار سبحا طويلا قال لحوائجك فأفرغ لدينك الليل قال وهذا حين كانت صلاة الليل فريضة ثم ان الله منّ على العباد فخففها ووضعها وقرأ قم الليل الا قليلا الى آخر الآية ثم قال ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل حتى بلغ قوله فاقرؤا ماتيسر منه الليل نصفه أو ثلثه ثم جاء أمر أوسع وأفسح وضع الفريضة عنه وعن أمته فقال ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول في قوله ان لك في النهار سبحا طويلا فراغا طويلا وكان يحيى بن يعمر يقرأ ذلك بالخاء حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد المؤمن عن غالب الليثي عن يحيى بن يعمر من جديلة قيس أنه كان يقرأ سبخا طويلا قال وهو النوم « قال أبو جعفر » والتسبيخ توسيع القطن والصوف وتنفيشه يقال للمرأة سبخي قطنك أي نفشيه ووسعيه ومنه قول الأخطل

فأرسلوهن يذرين التراب كما * تذري سبائخ قطن ندف أوتار

وانما عنى بقوله ان لك في النهار سبحا طويلا ان لك في النهار سعة لقضاء حوائجك وقومك والسبح والسبخ قريبا المعنى في هذا الموضع * القول في تأويل قوله تعالى ﴿ واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا واصبر على مايقولون واهجرهم هجرا جميلا ﴾ يقول تعالى ذكره واذكر يا محمد اسم ربك فادعه به وتبتل اليه تبتيلا يقول وانقطع اليه انقطاعا لحوائجك وعبادتك دون سائر الأشياء غيره وهو من قولهم تبتلت هذا الأمر ومنه قيل لأم عيسى بن مريم البتول لانقطاعها الى الله ويقال للعابد المنقطع عن الدنيا وأسبابها الى عبادة الله قد تبتل ومنه الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن التبتل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وتبتل اليه تبتيلا قال أخلص له اخلاصا حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى عن ابن أبي نجيح عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وتبتل اليه تبتيلا قال أخلص له اخلاصا حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وتبتل اليه تبتيلا قال أخلص له اخلاصا حدثنا ابن حميد قال ثنا

خلف والعاصي بن وائل اجتمعوا وقالوا ان وفود العرب يجتمعون في أيام الحج ويسألوننا عن أمر محمد فكل منا يجيب بجواب آخر فواحد يقول مجنون وآخر يقول كاهن وآخر يقول شاعر فتستدل العرب باختلاف (٨٣) الأجوبة على كون هذه الأجوبة باطلة فهلموا نجتمع على تسمية محمد باسم واحد فقال واحد انه شاعر فقال الوليد سمعت كلام عبيد بن الابرص وكلام أمية بن أبي الصلت وكلامه مايشبه كلامهما فقال الآخر هو كاهن فقال الوليد ان الكاهن يصدق تارة و يكذب أخرى ومحمد ما كذب قط فقال آخر انه مجنون فقال الوليد المجنون يخيف الناس ومايخيف محمد أحدا قط فقام الوليد وانصرف الى بيته فقال الناس صبأ الوليد فدخل أبو جهل وقال مالك ياأبا عبد شمس هذه قريش تجمع لك شيأ زعموا أنك احتجت وصبأت فقال الوليد مالي اليه حاجة ولكني فكرت في أمر محمد فقلت انه ساحر لانه يفرق بين الرجل ووالده ومواليه وماالذي يقوله الاسحر يأثره عن مسيلمة وعن أهل بابل فأجمعوا على تلقيب محمد صلى الله عليه وسلم بهذا اللقب وفرحوا بذلك وتعجبوا من كياسته وفكره ونظره ثم انهم خرجوا ونادوا بمكة ان محمدا لساحر فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اشتد عليه ورجع الى بيته حزينا فتدثر بقطيفة وأنزل الله تعالى ياأيها المدثر قم فأنذر الآية ثم انه هدد الوليد وسلى نبيه بقوله (ذرني ومن خلقت وحيدا) وهو كقوله في المزمل فذرني والمكذبين وقوله وحيدا من غير شركة أحد أو من مفعول خلقت المحذوف أي خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد ويجوز أن يكون نصبا على الذم والمراد أذم وحيدا بناء على أن الوليد كان يلقب بالوحيد فان كان علما فلا اشكال وان كان صفة على ماروى انه كان يقول أنا الوحيد بن الوحيد ليس لي في العرب نظير ولا لأبي نظير هو استهزاء به وتهكم بحسب ظنه واعتقاده نحو ذق انك أنت العزيز الكريم فيفيد أنه ليس وحيدا في العلو

والشرف ولكنه وحيد فى الخبث والدناءة والكفر وقيل ان وحيدا مفعول ثان قال أبو سعيد الضرير الوحيد الذى لا أب له فيكون طعنا فى نسبه كما فى قوله عتل بعد ذلك زنيم وفى المال الممدود وجوه أظهرها أنه المال الذى يكون له مدد يأتى منه الخير بعد الخير على الدوام كالزرع والضرع وأنواع التجارات ولهذا فسره عمر بن الخطاب بغلة شهر بشهر وقال ابن عباس هو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال وعلى هذا يكون المال الممدود اما بمعنى المدد كما قلنا أو بمعنى امتداد مكانه وقريب منه ما روى مقاتل أنه كان له بستان بالطائف لا تنقطع ثماره صيفا ولا شتاء ومن المفسرين من قدر المال الممدود فقال ألف دينار أو أربعة آلاف أو تسعة آلاف أو ألف ألف فهذه تحكمات لا أصل لها الا أن تكون رواية صحيحة أن مال الوليد على أحد هذه الأعداد وحينئذ يمكن أن يقال العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وفى قوله (وبنين شهودا) وجوه أحدها أنهم حضور معه بمكة لا يفارقونه لاستغنائهم عن الكسب وطلب المعاش فهو مستأنس بهم غير محزون بفراقهم الثانى أنهم رجال يشهدون معهم بمكة فى المجامع والمحافل الثالث أنهم من أهل الشهادات فى الحكومات يسمع قولهم ويعتد بهم وأما عددهم فعن مجاهد عشرة وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس قال جار الله أسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة قلت انه أبقى الوليد بن الوليد فى حوزة الكفرة وهو مسلم حسن الاسلام مشهور الصحبة كما ذكره رشيد الدين الوطواط فى رسالته وصاحب سر السلف سيد الحفاظ أبو القاسم فيه أن الوليد بن الوليد بن المغيرة كان من المستضعفين حبسه المشركون فدعا النبى صلى الله عليه وسلم فى قنوته اللهم أنج الوليد بن الوليد وعياش بن أبى ربيعة وسلمة بن هشام ثم قدم

مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن مجاهد مثله الا أنه قال أخلص اليه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد وتبتل اليه تبتيلا قال أخلص اليه اخلاصا **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم عن اسمعيل ابن أبى خالد عن أبى يحيى المكى فى قوله وتبتل اليه تبتيلا قال أخلص اليه اخلاصا **حدثنى** محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وتبتل اليه تبتيلا قال أخلص اليه المسئلة والدعاء **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن أبى زائدة عن أشعث عن الحسن فى قوله وتبتل اليه تبتيلا قال بتل نفسك واجتهد **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتبتل اليه تبتيلا يقول أخلص له العبادة والدعوة **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بنحوه **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وتبتل اليه تبتيلا قال أخلص اليه اخلاصا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتبتل اليه تبتيلا قال أى تفرغ لعبادته قال تبتل فحبذا التبتل الى الله وقرأ قول الله فاذا فرغت فانصب قال اذا فرغت من الجهاد فانصب فى عبادة الله والى ربك فارغب وقوله رب المشرق والمغرب اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة بالرفع على الابتداء اذ كان ابتداء آية بعد أخرى تامة وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بالخفض على وجه النعت والرد على الهاء التى فى قوله وتبتل اليه * والصواب من القول فى ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ومعنى الكلام رب المشرق والمغرب وما بينهما من العالم وقوله لا إله الا هو يقول لا ينبغى أن يعبد إله سوى الله الذى هو رب المشرق والمغرب وقوله فاتخذه وكيلا فيما يأمرك وفوض اليه أسبابك وقوله واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اصبر يا محمد على ما يقول المشركون من قومك لك وعلى أذاهم واهجرهم فى الله هجرا جميلا والهجر الجميل هو الهجر فى ذات الله كما قال عز وجل واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره الآية وقيل ان ذلك نسخ ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا براءة نسخت ماههنا أمر بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله لا يقبل منهم غيرها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله وذرنى والمكذبين فدعنى يا محمد والمكذبين بآياتى أولى النعمة يعنى أهل التنعم فى الدنيا ومهلهم قليلا يقول وأخرهم بالعذاب الذى بسطته لهم قليلا حتى يبلغ الكتاب أجله وذكر أن الذى كان بين نزول هذه الآية وبين بدر يسير ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن محمد بن اسحق عن ابن عباد عن أبيه عباد عن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت لما نزلت هذه الآية وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا أنكالا وجحيما الآية قال لم يكن الا يسيرا حتى كانت وقعة بدر **حدثنا** بشر

قال

المدينة فتوفى بها فكفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قميصه وكانت أم سلمة تندبه أبكى الوليد بن الوليد بن المغيره * أبكى الوليد بن الوليد أخا العشيره وقال ابن الأثير فى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤلف كتاب جامع الأصول هو الوليد بن الوليد بن المغيرة

قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا يقول ان لله فيهم طلبة وحاجة وقوله ان لدينا أنكالا وجحيما يقول تعالى ذكره ان عندنا لهؤلاء المكذبين بآياتنا أنكالا يعنى قيودا واحدها نكل وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن أبى عمرو عن عكرمة أن الآية التى قال ان لدينا أنكالا وجحيما انها قيود حدثنى عبيد بن أسباط بن محمد قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن أبى عمرو عن عكرمة ان لدينا أنكالا قال قيودا حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان قال ثنا أبو عمرو عن عكرمة أنكالا قال قيودا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى عمرو عن عكرمة إن لدينا أنكالا قال قيودا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال وبلغنى عن مجاهد قال الانكال القيود حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن سفيان عن حماد قال الانكال القيود حدثنى محمد بن عيسى الدامغانى قال ثنا ابن المبارك عن سفيان عن حماد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال سمعت حمادا يقول الأنكال القيود حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان لدينا أنكالا أى قيودا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مبارك عن الحسن عن سفيان عن أبى عمرو بن العاص عن عكرمة ان لدينا أنكالا قال قيودا حدثنا أبو عبيد الوصابى محمد بن حفص قال ثنا ابن حمير قال ثنا الثورى عن حماد فى قوله ان لدينا أنكالا وجحيما قال الانكال القيود حدثنا سعيد ابن عنبسة الرازى قال مررت بابن السماك وهو يقص وهو يقول سمعت الثورى يقول سمعت حمادا يقول فى قول الله ان لدينا أنكالا قال قيودا سوداء من نار جهنم وقوله وجحيما يقول ونارا تسعر وطعاما ذا غصة يقول وطعاما يغص به آكله فلا هو نازل عن حلقه ولا هو خارج منه كما حدثنى اسحق بن وهب وابن سنان القزاز قالا ثنا أبو عاصم قال ثنا شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله وطعاما ذا غصة قال شوك يأخذ بالحلق فلا يدخل ولا يخرج حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وطعاما ذا غصة قال شجرة الزقوم وقوله وعذابا أليما يقول وعذابا مؤلما موجعا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن حمزة الزيات عن حمران بن أعين أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ ان لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة فصعق صلى الله عليه وسلم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا﴾ يقول تعالى ذكره ان لدينا لهؤلاء المشركين من قريش الذين يؤذونك يا محمد العقوبات التى وصفها فى يوم ترجف الارض والجبال ورجفان ذلك اضطرابه بمن عليه وذلك يوم القيامة وقوله وكانت الجبال كثيبا مهيلا يقول وكانت الجبال رملا سائلا متناثرا والمهيل مفعول من قول القائل هلت الرمل فأنا أهيله وذلك اذا حرك أسفله فانهال عليه من أعلاه وللعرب فى ذلك لغتان تقول مهيل ومهيول ومكيل ومكيول ومنه قول الشاعر

قد كان قومك يحسبونك سيدا * وإخال أنك سيد معيون

ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشى أخو خالد بن الوليد أسر يوم بدر كافرا وفداه أخواه خالد وهشام فلما فدى أسلم فقيل له هلا أسلمت قبل أن تفتدى فقال كرهت أن تظنوا أنى أسلمت جزعا من الإسار فحبسوه بمكة وكان النبىّ صلى الله عليه وسلم يدعو له فى القنوت مع من يدعو له من المستضعفين بمكة ثم أفلت من أيديهم ولحق بالمدينة والعجب من جار الله أنه ذكر فى سورة الزمر فى تفسير قوله قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم أن الوليد أسلم وأسلم معه نفر وهاجروا ثم انه أبقاه ههنا فى بقية الكفار قوله (ومهدت له تمهيدا) أى وبسطت له الجاه العريض والرياسة فى قومه فأتممت عليه نعمتى المال والجاه واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا حتى جعلوه دعاء الخير فيما بينهم قائلين أدام الله تأييدك وتمهيدك أى بسطتك وتصرفك فى الأمور وكان الوليد من وجهاء قريش وصناديدهم ولذلك لقب بالوحيد وريحانة قريش ومعنى ثم فى قوله (ثم يطمع أن أزيد) استبعاد وتعجب من طمعه وحرصه على الزيادة بعد أن لم يعرف حق بعض ما أوتى قال الكلبى ومقاتل ثم يرجو أن أزيد فى ماله وولده وقد كفر بى وقيل ان تلك الزيادة فى الآخرة كأن يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لى ثم قال الله تعالى (كلا) وهو ردع له عن طمعه الفارغ ثم قال المفسرون ولم يزل الوليد

فى نقصان بعد قوله كلا حتى افتقر ومات فقيرا ثم علل الردع على وجه الاستئناف كأن قائلا قال لم لا يزداد فقال لأنه (كان لآياتنا عنيدا) معاندا والكافر لا يستحق المزيد ولا سيما اذا كان كفره أفحش أنواعه وهو كفر العناد ومما يدل على أن كفره كفر عناد بعد ما حكينا عنه ما روى

أن الوليد مرّ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ حم السجدة فرجع وقال لبني مخزوم والله لقد سمعت آنفا من محمد كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى ولا ريب أن

من عرف هذا القدر ثم زعم أن القرآن سحر فانه يكون معاندا والعنيد هو الذي كان العناد خلقه وديدنه فلشدة عناده وصفه الله تعالى به وتقديم الظرف يدل على أن عناده كان مختصا بآيات الله وان كان تاركا للعناد في سائر الامور وفي جمع الآيات اشارة الى أنه كان منكرا للتوحيد والنبوة والبعث وغير ذلك من دلائل الدين ومعجزاته ولهذا أوعده الله سبحانه أشد الوعيد قائلا (سأرهقه صعودا) أي سأصعده عقبة شاقة المصعد وفيه قولان أحدهما الظاهر وهو ما روى عن النبي الصعود جبل من نار يصعد فيه خمسين خريفا ثم يهوى فيه كذلك أبدا وعنه صلى الله عليه وسلم يكلف أن يصعد عقبة من النار كلما وضع عليها يده ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت الثاني انه مثل لما سيلقى من العذاب الشاق الصعب الذي لا يطاق كما مر في قوله يسلكه عذابا صعدا ثم فسر كيفية عناده بقوله (انه فكر) ماذا يقول في القرآن (وقدر) في نفسه كلاما (فقتل كيف قدر) وهذا الكلام مما ينطق به العرب عند التعجب والاستعظام يقولون قتله الله ما أشجعه وقاتله ما أشعره وأخزاه ما أظرفه والمراد انه قد بلغ المبلغ الذي حق له أن يحسد فيدعى عليه والمعنى في الاية التعجب من قوة خاطره أنه كيف استنبط هذه الشبهة في أمر محمد صلى الله عليه وسلم بحيث وافق غرض قريش

و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله وكانت الجبال كثيبا مهيلا يقول الرمل السائل حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وكانت الجبال كثيبا مهيلا قال الكثيب المهيل اللين الذي اذا مسسته تتابع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كثيبا مهيلا قال ينهال ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ انا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا ﴾ يقول تعالى ذكره إنا أرسلنا اليكم أيها الناس رسولا شاهدا عليكم باجابة من أجاب منكم دعوتي وامتناع من امتنع منكم من الاجابة يوم تلقوني في القيامة كما أرسلنا الى فرعون رسولا يقول مثل ارسالنا من قبلكم الى فرعون مصر رسولا بدعائه الى الحق فعصى فرعون الرسول الذي أرسلناه اليه فأخذناه أخذا وبيلا يقول فأخذناه أخذا شديدا فأهلكناه ومن معه جميعا وهو من قولهم كلأ مستوبل اذا كان لا يستمرأ وكذلك الطعام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أخذا وبيلا قال شديدا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أخذا وبيلا قال شديدا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأخذناه أخذا وبيلا أي شديدا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أخذا وبيلا قال شديدا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأخذناه أخذا وبيلا قال الوبيل الشرّ والعرب تقول لمن تتابع عليه الشرّ لقد أوبل عليه وتقول أوبات على شرّك قال ولم يرض الله بأن غرق وعذب حتى أقر في عذاب مستقر حتى يبعث الى النار يوم القيامة يريد فرعون ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا ﴾ يقول تعالى ذكره للمشركين به فكيف تخافون أيها الناس يوما يجعل الولدان شيبا ان كفرتم بالله ولم تصدّقوا به وذكر أن ذلك كذلك في قراءة عبد الله بن مسعود وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا يقول كيف تتقون يوما وأنتم قد كفرتم به ولا تصدّقون به حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فكيف تتقون ان كفرتم قال والله لا يتقي من كفر بالله ذلك اليوم وقوله يوما يجعل الولدان شيبا يعني يوم القيامة وانما تشيب الولدان من شدّة هوله وكربه كما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يوما يجعل الولدان شيبا كان ابن مسعود يقول اذا كان يوم القيامة دعا ربنا الملك آدم فيقول يا آدم قم فابعث بعث النار فيقول آدم أي رب لا علم لي الا ما علمتني فيقول الله له

كما حكينا وهي بالحقيقة ثناء على طريق الاستهزاء ومعنى (ثم) الداخلة في تكرير الدعاء الدلالة على أن التعجب في الكرة الثانية أبلغ من الأولى أوهي حكاية لما كرره من قوله تعالى (قتل كيف قدر) ويجوز أن يكون التقدير الأخير تقديرا

للتقدير أي ينظر فيه بتمام الاحتياط فهذا ما يتعلق بأحوال قلبه ثم وصفه بأحوال ظاهره قائلا (ثم نظر) في وجوه القوم (ثم عبس و بسر) قال الليث عبس عبوسا اذا قطب ما بين عينيه فان أبدى عن أسنانه في عبوسه (٨٧) قيل كلح (واستكبر) عن الايمان و يحتمل أن يقال قدر ما يقوله ثم نظر فيه احتياطا والدعاء بينهما اعتراض ثم قطب في وجه النبي ثم أدبر عن الحق واستكبر عنه ومعنى ثم في هذه الافعال سوى فعل الدعاء الثاني المهلة والفاء في قوله تعالى (فقال) للدلالة على أنه كما تولى واستكبر ذكر هذه الشبهة أو أن الكلمة لما خطرت بباله بعد التفكر لم يتمالك أن نطق بها من غير تراخ وقوله (يؤثر) من الاثر بالسكون الرواية كما مر أو من الايثار أي هو مختار على جميع أنواع السحر قوله (ان هذا الا قول البشر) جار مجرى التوكيد من الجملة الاولى ولهذا لم يتوسط العاطف بينهما أراد بذلك أنه ملفوظ من كلام غيره ومن تأمل في هاتين الجملتين عرف أنه حكاية كلام مفتخر غير خاف عليه وجوه الحيل ودفع الحق الصريح ولذلك جازاه الله بقوله (سأصليه سقر) ولعله بدل من قوله سأرهقه صعودا ثم قال (وما أدراك ما سقر) والمراد التهويل ثم بينه بقوله (لا تبقي ولا تذر) قال بعضهم معناهما واحد والتكرير للمبالغة وقال آخرون لا بد من الفرق فروى عطاء عن ابن عباس أنها لا تبقي من الدم واللحم والعظم شيأ فاذا أعيدوا خلقا جديدا فلا تترك احراقهم وهكذا أبدا وقيل لا تبقي من المستحقين للعذاب الا عذبتهم ثم لا تذر من أبدان أولئك المعذبين شيأ الا أحرقته وقيل لا تبقي على شئ ولا تذر من قوتها شيأ الا استعملته والتقدير هي لا تبقي بدليل قوله خبرا بعد خبر (لواحة) ويجوز أن يكون هذا خبرا لمبتدأ آخر قال أكثر المفسرين هي من لاحه العطش ولوحه أي غيره وذلك أنها تسود البشرة وهي أعلى الجلود باحراقها واعترض الحسن والاصم بأن وصفها بالتغيير لا يناسب بعد قوله لا تبقي ولا تذر نعم لو عكس الترتيب لاتجه لانها تغير البشرة أولا ثم تفنيها فمعنى لواحة لماعة

له أخرج من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فيساقون الى النار سودا مقترنين زرقا كالحين فيشيب هنالك كل وليد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوما يجعل الولدان شيبا قال تشيب الصغار من كرب ذلك اليوم وقوله السماء منفطر به يقول تعالى ذكره السماء مثقلة بذلك اليوم متصدعة متشققة و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله السماء منفطر به يعني تشقق السماء حين ينزل الرحمن جل وعز حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله منفطر به قال مثقلة به حدثنا أبو حفص الحيري قال ثنا مؤمل قال ثنا أبو مودود عن الحسن في قوله السماء منفطر به قال مثقلة محزونة يوم القيامة حدثني علي بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا أبو مودود بحر بن موسى قال سمعت ابن أبي علي يقول في هذه الآية ثم ذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة السماء منفطر به قال مثقلة به حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء عن الحسن في قوله السماء منفطر به قال موقرة مثقلة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة السماء منفطر به يقول مثقل به ذلك اليوم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله السماء منفطر به قال هذا يوم القيامة يجعل الولدان شيبا و يوم تنفطر السماء وقرأ اذا السماء انفطرت وقال هذا كله يوم القيامة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن عبد الله بن يحيى عن عكرمة عن ابن عباس السماء منفطر به قال ممتلئة به بلسان الحبشة حدثنا مهران عن سفيان عن جابر عن عكرمة ولم يسمعه عن ابن عباس السماء منفطر به قال ممتلئة به وذكرت السماء في هذا الموضع لأن العرب تذكرها وتؤنثها فمن ذكرها وجهها الى السقف كما يقال هذا سماء البيت لسقفه وقد يجوز أن يكون تذكيرهم اياها لأنها من الأسماء التي لا فصل فيها بين مؤنثها ومذكرها ومن التذكير قول الشاعر

فلو رفع السماء اليه قوما * لحقنا بالسماء مع السحاب

وقوله كان وعده مفعولا يقول تعالى ذكره كان ما وعد الله من أمر أن يفعله مفعولا لأنه لا يخلف وعده وما وعد أن يفعله تكوينه يوم تكون الولدان فيه شيبا يقول فاحذروا ذلك اليوم أيها الناس فانه كائن لا محالة ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم﴾ يعني تعالى ذكره بقوله ان هذه الآيات التي ذكر فيها أمر القيامة وأهوالها وما هو فاعل فيها بأهل الكفر تذكرة يقول عبرة وعظة لمن اعتبر بها واتعظ فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا يقول فمن شاء من الخلق اتخذ الى ربه طريقا

من لاح البرق ونحوه يلوح اذا لمع والبشر بمعنى الانسان وذلك أنها تظهر لهم من مسيرة خمسمائة عام ثم بين أن عدد الخزنة الموكلين عليها (تسعة
عشر) فترك المميز فقيل صنفا والاكثرون شخصا مالك وثمانية عشر أعينهم كالبرق وأنيابهم كالصياصي يجرون
أشعارهم يخرج اللهب والنار من أفواههم ما بين منكبي أحدهم مسيرة سنة يسع كف أحدهم مثل ربيعة ومضر نزعت الرأفة والرحمة منهم يأخذ أحدهم سبعين ألفا في كفه ويرميهم حيث أراد من جهنم وذكر العلماء في تخصيص هذا العدد وجوها فقال المتشرعون هذا مما لا يصل اليه عقول البشر كأعداد السموات والارضين والكواكب وأيام السنة والشهور وكأعداد الزكاة والكفارات والصلوات وقيل ان العدد على وجهين قليل وهو من الواحد الى التسعة وكثير وهو من العشرة الى ما لانهاية فجمع بين نهاية القليل وبداية الكثير وقيل ان ساعات اليوم بليلته اربع وعشرون خمس منها تركت لاجل الصلوات الخمس والباقية لكل منها يعذب من يضيعها في غير حق الله وقيل ان أبواب جهنم سبعة واحد للفساق وله زبانية واحدة بسبب ترك العمل ولكل من الابواب الباقية ثلاثة أملاك لان الكفار يعذبون لاجل أمور ثلاثة ترك الاعتقاد وترك الاقرار وترك العمل قال الحكيم ان فساد النفس الانسانية في قوتها النظرية والعملية هو بسبب استعمال القوى الحيوانية والطبيعية لا على وجهها والقوى الحيوانية الشهوة والغضب والحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة وأما القوى الطبيعية فالجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة
فلما كان منشأ الافادة هذه القوى التسع عشرة لا جرم كان عدد الزبانية كذلك يروى
أنه لما نزلت الآية قال أبو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم ايعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم فقال المسلمون ويحكم أتقاس

بالايمان به والعمل بطاعته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان هذه تذكرة يعني القرآن فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا بطاعة الله وقوله ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يا محمد يعلم أنك تقوم أقرب من ثلثي الليل مصليا ونصفه وثلثه اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة بالخفض ونصفه وثلثه بمعنى وأدنى من نصفه وثلثه انكم لم تطيقوا العمل بما افترض عليكم من قيام الليل فقوموا أدنى من ثلثي الليل ومن نصفه وثلثه وقرأ ذلك بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة بالنصب بمعنى انك تقوم أدنى من ثلثي الليل وتقوم نصفه وثلثه * والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله وطائفة من الذين معك يعني من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا مؤمنين بالله حين فرض عليهم قيام الليل وقوله والله يقدر الليل والنهار بالساعات والأوقات وقوله علم أن لن تحصوه يقول علم ربكم أيها القوم الذين فرض عليهم قيام الليل أن لن تطيقوا قيامه فتاب عليكم اذ عجزتم وضعفتم عنه ورجع بكم الى التخفيف عنكم وبنحو الذي قلنا في معنى قوله أن لن تحصوه قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم عن عباد بن راشد عن الحسن علم أن لن تحصوه أن لن تطيقوه حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرني به عباد بن راشد قال سمعت الحسن يقول في قوله أن لن تحصوه قال لن تطيقوه حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد علم أن لن تحصوه يقول أن لن تطيقوه * قال ثنا مهران عن سفيان علم أن لن تحصوه قال أن لن تطيقوه حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلتان لا يحصيهما رجل مسلم الا أدخلتاه الجنة وهما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح الله في دبر كل صلاة عشرا ويحمده عشرا ويكبره عشرا قال فأنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقدها بيده قال فتلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمسمائة في الميزان واذا أوى الى فراشه سبح وحمد وكبر مائة قال فتلك مائة باللسان وألف في الميزان فأيكم يعمل في اليوم الواحد ألفين وخمسمائة سيئة قالوا فكيف لا نحصيهما قال يأتي أحدكم الشيطان وهو في صلاته فيقول اذكر كذا اذكر كذا حتى ينفتل ولعله لا يعقل ويأتيه وهو في مضجعه فلا يزال ينومه حتى ينام حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو نعيم عن سفيان عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة علم أن لن تحصوه قيام الليل كتب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن وقوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن يقول فاقرؤا من الليل ما تيسر لكم من القرآن في صلاتكم وهذا تخفيف من الله عز وجل عن عباده فرضه الذي كان فرض عليهم بقوله قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء محمد قال قلت للحسن يا أبا سعيد ما تقول في رجل قد استظهر القرآن كله عن ظهر قلبه فلا يقوم به انما يصلي المكتوبة قال يتوسد القرآن لعن الله ذاك قال الله للعبد الصالح وانه لذو علم لما علمناه وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم

قلت

قلت يا أبا سعيد قال الله فاقرؤا ما تيسر من القرآن قال نعم ولو خمسين آية حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن عثمان الهمدانى عن السدى فى قوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن قال مائة آية * قال ثنا وكيع عن ربيع عن الحسن قال من قرأ مائة آية فى ليلة لم يحاجه القرآن * قال ثنا وكيع عن الاعمش عن أبى صالح عن كعب قال من قرأ فى ليلة مائة آية كتب من العابدين وقوله علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله يقول تعالى ذكره علم ربكم أيها المؤمنون أن سيكون منكم أهل مرض قد أضعفه المرض عن قيام الليل وآخرون يضربون فى الأرض فى سفر يبتغون من فضل الله فى تجارة قد سافروا لطلب المعاش فأعجزهم فأضعفهم أيضا عن قيام الليل وآخرون يقاتلون فى سبيل الله يقول وآخرون أيضا منكم يجاهدون العدوّ فيقاتلونهم فى نصرة دين الله فرحمكم الله فخفف عنكم ووضع عنكم فرض قيام الليل فاقرؤا ما تيسر منه يقول فاقرؤا الآن اذ خفف ذلك عنكم من الليل فى صلاتكم ما تيسر من القرآن والهاء فى قوله منه من ذكر القرآن وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثم أنبأ بخصال المؤمنين فقال علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه قال افترض الله القيام فى أول هذه السورة فقام نبى الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولا حتى انتفخت أقدامهم وأمسك الله خاتمتها اثنى عشر شهرا فى السماء ثم أنزل التخفيف فى آخرها فصار قيام الليل تطوّعا بعد فريضة وأقيموا الصلاة يقول وأقيموا المفروضة وهى الصلوات الخمس فى اليوم والليلة وآتوا الزكاة يقول وأعطوا الزكاة المفروضة فى أموالكم أهلها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فهما فريضتان واجبتان لا رخصة لأحد فيهما فأدّوهما الى الله تعالى ذكره وقوله وأقرضوا الله قرضا حسنا يقول وأنفقوا فى سبيل الله من أموالكم وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثنى به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأقرضوا الله قرضا حسنا قال القرض النوافل سوى الزكاة وقوله وما تقدّموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا يقول وما تقدّموا أيها المؤمنون لأنفسكم فى دار الدنيا من صدقة أو نفقة تنفقونها فى سبيل الله أو غير ذلك من نفقة فى وجوه الخير أو عمل بطاعة الله من صلاة أو صيام أو حج أو غير ذلك من أعمال الخير فى طلب ما عند الله تجدوه عند الله يوم القيامة فى معادكم هو خيرا لكم مما قدّمتم فى الدنيا وأعظم منه ثوابا أى ثوابه أعظم من ذلك الذى قدّمتموه لو لم تكونوا قدّمتموه واستغفروا الله يقول تعالى ذكره وسلوا الله غفران ذنوبكم يصفح لكم عنها ان الله غفور رحيم يقول ان الله ذو مغفرة لذنوب من تاب من عباده من ذنوبه وذو رحمة أن يعاقبهم عليها من بعد توبتهم منها

آخر تفسير سورة المزمل

الامة ليكون بهم رؤفا رحيما ولا استبعاد فى كون الملائكة فى النار غير معذبين بناء على القول بالفاعل المختار ولعلهم غلبت عليهم النارية فصارت لهم طبعا كالحيوانات المائية وقوله (وما جعلنا عدّتهم الا فتنة) الآية هو على مذهب أهل السنة ظاهر وأما على أصول المعتزلة فقال الجبائى المراد بالفتنة تشديد التعبد استدلوا به على كمال قدرة الله تعالى وقال الكعبى هى الامتحان فيؤمن المؤمن بالمتشابه و يفوّض حكمة التخصيص بهذا العدد الى الخالق والكافر يعترض عليه وقال بعضهم أراد ما وقعوا فيه من الكفر بسبب انكارهم والتقدير الا فتنة على الذين كفروا وحاصله يرجع الى ترك الالطاف وأجيب عن هذه التأويلات بأن تنزيل المتشابهات لابد أن يكون له أثر فى تقوية داعية الكفر والا كان انزالها كلا انزال ومع هذا الترجيح لا يحصل الايمان البتة وهو المعنىّ بالاضلال واعلم أن فى الآية دلالة على أنه سبحانه جعل افتتان الكافر بعدد الزبانية سببا لأمور أربعة أولها ليستيقن ثانيها و يزداد ثالثها ولا يرتاب رابعها وليقول وفيه اشكال قال جار الله ما جعل افتتانهم بالعدد سببا ولكنه وضع فتنة موضع تسعة عشر تعبيرا عن المؤثر باللفظ الدال على الاثر تنبيها على أن هذا الاثر من لوازم ذلك المؤثر * وقال آخرون تقديره وما جعلنا عدّتهم الا فتنة للكافرين والا ليستيقن كما يقال فعلت كذا لتعظيمك ولتحقير عدوّك قالوا والعاطف يذكر فى هذا الموضع تارة ويحذف أخرى وأما سبب استيقان أهل الكتاب فهو أنهم قرؤا هذا العدد فى كتابهم ولكنهم ما كانوا

﴿ تفسير سورة المدّثر ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يأيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر ﴾ يقول جل ثناؤه يأيها المدثر يأيها المتدثر بثيابه عند نومه وذكر أن نبىّ الله صلى الله عليه وسلم قيل له ذلك وهو متدثر بقطيفة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن المغيرة عن ابراهيم يأيها المدثر قال كان متدثرا فى قطيفة وذكر أن هذه الآية أول شئ نزل من القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه قيل له يأيها المدثر كما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا يونس عن ابن شهاب قال أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله الأنصارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدّث عن فترة الوحى بينا أنا أمشى سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسى فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسىّ بين السماء والارض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئثت منه فرقا وجئت أهلى فقلت زملونى زملونى فدثرونى فأنزل الله يأيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر الى قوله والرجز فاهجر قال ثم تتابع الوحى حدثنا ابن المثنى قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا الأوزاعى قال ثنى يحيى بن أبى كثير قال سألت أبا سلمة أىّ القرآن أنزل أول فقال يأيها المدثر فقلت يقولون اقرأ باسم ربك الذى خلق فقال أبو سلمة سألت جابر بن عبد الله أىّ القرآن أنزل أول فقال يأيها المدثر فقلت يقولون اقرأ باسم ربك الذى خلق فقال لا أخبرك إلا ما حدثنا النبى صلى الله عليه وسلم قال جاورت فى حراء فلما قضيت جوارى هبطت فاستبطنت الوادى فنوديت فنظرت عن يمينى وعن شمالى وخلفى وقدّامى فلم أر شيأ فنظرت فوق رأسى فاذا هو جالس على عرش بين السماء والارض فخشيت منه هكذا قال عثمان بن عمر وانما هو فجئثت منه ولقيت خديجة فقلت دثرونى فدثرونى وصبوا علىّ ماء فأنزل الله علىّ يأيها المدثر قم فأنذر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن على بن مبارك عن يحيى بن أبى كثير قال سألت أبا سلمة عن أول ما نزل من القرآن قال نزلت يأيها المدثر أول قال قلت انهم يقولون اقرأ باسم ربك الذى خلق فقال سألت جابر بن عبد الله فقال لا أحدثك إلا ما حدّثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جوارى هبطت فسمعت صوتا فنظرت عن يمينى فلم أر شيأ ونظرت خلفى فلم أر شيأ فرفعت رأسى فرأيت شيأ فأتيت خديجة فقلت دثرونى وصبوا علىّ ماء باردا فنزلت يأيها المدثر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى قال فتر الوحى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فترة فحزن حزنا فجعل يعدو الى شواهق رؤس الجبال ليتردّى منها فكلما أوفى بذروة جبل تبدّى له جبريل عليه السلام فيقول انك نبىّ الله فيسكن جأشه وتسكن نفسه فكان النبى صلى الله عليه وسلم يحدّث عن ذلك قال بينما أنا أمشى يوما اذ رأيت الملك الذى كان يأتينى بحراء على كرسىّ بين السماء والارض فجئثت منه رعبا فرجعت الى خديجة

وانقين لتطرق التحريف الى كتابهم فلما سمعوا ذلك فى القرآن تيقنوا بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لأنه أخبرهم بما فى كتابهم من غير سابقة دراسة وتعلم ولأنه أخبر كفار قريش بهذا الامر الغريب من غير مبالاة باستهزائهم وتكذيبهم فعرفوا أنه من قبيل الوحى والالم يجترئ على التكلم به خوفا من السخرية وأما زيادة ايمان المؤمنين فحمل على آثاره ولوازمه ونتائجه وأما نفى الارتياب عن أهل الكتاب والمؤمنين بعد اثبات الاستيقان وزيادة الايمان لهم فمن باب التوكيد كأنه قيل حصل لهم يقين جازم بحيث لا يحصل بعده شك وريب فان الذى حصل له اليقين قد يغفل عن مقدّمة من مقدمات الدليل فيعود له الشك وفيه أيضا تعريض بحال من عداهم كأنه قيل وليخالف حالهم حال المرتابين من أهل الزيغ والكفران وأما الذين فى قلوبهم مرض فهم أهل النفاق الذين أحدثوا بعد ذلك لأن السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق وانما حدث بالمدينة ففى الآية اخبار بالغيب وقد وقع مطابقا فكان معجزا واللامات فى الامور الأربعة للغاية عند الاشاعرة والمعتزلة يسمونها لام العاقبة وقد مر فى مواضع وقوله (ماذا أراد الله بهذا مثلا) الى قوله من يشاء قد مر فى البقرة وجعل مثل هذا العدد مثلا لغرابته حيث لم يقل عشرين وسواه والمعنى أى شئ أراد الله بهذا العدد العجيب مع أنهم منكرون له من أصله والكاف فى (كذلك) منصوب المحل أى مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل ويهدى قوله (وما يعلم جنود ربك) اشارة الى أن ماعليه عدد الخزنة لا يعلم حكمته ولا حكمة ماعليه كل جند من العدد الى حين الابد الا الله سبحانه كما يقوله أهل الحق وقد مر وقيل ان القوم قد استقلوا ذلك العدد فقال تعالى فى جوابهم هبوا أن هؤلاء تسعة عشر الا أن لكل واحد من الأعوان والجنود ما لا يحصيهم الا الله وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا يعسر عليه

تتميم الخزنة عشرين وأزيد ولكن له في هذا العدد حكمة اختص هو بمعرفتها قوله (وما هي الا ذكرى) متصل بوصف سقر وقوله (وما جعلنا أصحاب النار) الى ههنا اعتراض أي وما سقر وصفتها الا موعظة للناس ويحتمل أن يعود الضمير الى هذه الآيات المشتملة على هذه المتشابهات وهي ذكرى لجميع العالمين وان لم ينتفع بها الا أهل الايمان قوله (كلا) قيل انكار لأن يكون للكفار ذكرى لأنهم لا يتذكرون أو ردع لمن ينكر أن تكون احدى الكبر نذيرا أو ردع لقول أبي جهل وأصحابه انهم يقدرون على مقاومة خزنة النار أو ردع لهم عن الاستهزاء بالعدة المخصوصة وقد مر أنه يجوز أن يكون بمعنى حقا تأكيدا للقسم بعده قال الفراء دبر وأدبر بمعنى واحد كقبل وأقبل روى بعضهم أن ابن عباس كان يعيب قراءة الثلاثي ويقول انما يدبر ظهر البعير وفي صحة الرواية نظر لأن القراآت السبع كلها متواترة قال الواحدي والقراءتان عند أهل اللغة سواء ومنه أمس الدابر وعلى هذا يكون دبور الليل وادباره واسفار الصبح أي اضاءته كشئ واحد قال أبو عبيدة وابن قتيبة هو من دبر الليل النهار اذا خلفه ثم قال (انها) أي ان سقر التي جرى ذكرها (لاحدى) البلايا أو الدواهي (الكبر) جمع الكبرى قال جار الله جعلت ألف التأنيث كتائها فكما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى عليه ونظير ذلك السوافي في جمع السافياء وهو التراب الذي يسفيه الريح والقواصع في جمع القاصعاء كأنها فاعلة وقال المفسرون المراد من الكبر دركات جهنم وهي سبع جهنم ولظى والحطمة وسعير وسقر والجحيم والهاوية فعلى هذا معنى كون سقر احداهن ظاهر وقال

خديجة فقلت زملوني فزملناه أي فدثرناه فأنزل الله يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر قال الزهري فكان أول شئ أنزل عليه اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم

واختلف أهل التأويل في معنى قوله يا أيها المدثر فقال بعضهم معنى ذلك يا أيها النائم في ثيابه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها المدثر قال يا أيها النائم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها المدثر يقول المتدثر في ثيابه * وقال آخرون بل معنى ذلك يا أيها المتدثر النبوة وأثقالها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال وسئل داود عن هذه الآية يا أيها المدثر فحدثنا عن عكرمة أنه قال دثرت هذا الأمر فقم به وقوله قم فأنذر يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قم من نومك فأنذر عذاب الله قومك الذين أشركوا بالله وعبدوا غيره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قم فأنذر أي أنذر عذاب الله ووقائعه في الأمم وشدة نقمته وقوله وربك فكبر يقول تعالى ذكره وربك يا محمد فعظم بعبادته والرغبة اليه في حاجاتك دون غيره من الآلهة والأنداد وقوله وثيابك فطهر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك لا تلبس ثيابك على معصية ولا على غدرة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وثيابك فطهر قال أما سمعت قول غيلان بن سلمة

واني بحمد الله لا ثوب فاجر * لبست ولا من غدرة أتقنع

حدثنا أبو كريب قال ثنا مصعب بن سلام عن الاجلح عن عكرمة عن ابن عباس قال أتاه رجل وأنا جالس فقال أرأيت قول الله وثيابك فطهر قال لا تلبسها على معصية ولا على غدرة ثم قال أما سمعت قول غيلان بن سلمة الثقفي

واني بحمد الله لا ثوب فاجر * لبست ولا من غدرة أتقنع

حدثنا سعيد بن يحيى قال ثنا حفص بن غياث عن الأجلح عن عكرمة قوله وثيابك فطهر قال لا تلبسها على غدرة ولا على فجرة ثم تمثل بشعر غيلان بن سلمة هذا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن الاجلح بن عبد الله الكندي عن عكرمة وثيابك فطهر قال لا تلبس ثيابك على معصية ألم تسمع قول غيلان بن سلمة الثقفي

واني بحمد الله لا ثوب فاجر * لبست ولا من غدرة أتقنع

حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا حجاج قال ابن جريج أخبرني عطاء أنه سمع ابن عباس يقول وثيابك فطهر قال من الاثم ثم قال نقي الثياب في كلام العرب حدثنا سعيد بن يحيى قال ثنا حفص بن غياث القاضي عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قوله وثيابك فطهر قال في كلام العرب نقي الثياب حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن مغيرة عن ابراهيم وثيابك فطهر قال من الذنوب حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج

أهل المعاني أراد انها من بين الدواهي واحدة في العظم لا نظير لها (ونذيرا) تمييز من احدى أي انها لاحدى الدواهي انذارا كما تقول هي احدى النساء عفافا وقيل نذيرا حال ومن غريب التفسير أن نذيرا متصل بأول السورة أي قم فأنذر نذيرا ثم قال (لمن شاء) السبق أو هو خبر وما بعده وهو

أن يتقدم أو يتأخر مبتدأ كقولك لمن توضأ أن يصلي انه مطلق لمن شاء السعي الى الخير أو التخلف عنه وأوللتهديد كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ويجوز أن يكون لمن شاء بدلا (٩٢) من قوله للبشر أي انها منذرة للذين ان شاؤا اتقدموا ففازوا وان شاؤا تأخروا فهلكوا واستدلال المعتزلة على أن العبد مختار ظاهر والأشاعرة يحملونه على التهديد أو على أن فاعل شاء هو الله سبحانه أي لمن شاء الله منه التقدم أو التأخر سلمنا أن الفاعل ضمير عائد الى من لكن مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله لقوله وما تشاؤن الا أن يشاء الله ثم أكد المعنى المتقدم بقوله (كل نفس بما كسبت رهينة) أي ليس لامرئ الاجزاء عمله كما مر نظيره في الطور قال النحويون التاء في رهينة ليست للتأنيث لأن فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم وأقول أيضا يحتمل أن تكون التاء للمبالغة (الا أصحاب اليمين) فانهم فكوا رقابهم عن الرهن بسبب أعمالهم الحسنة كما يخلص الراهن رهنه بأداء الحق قال الكلبي هم الذين كانوا على يمين آدم وقال ابن عباس هم الملائكة وعن علي عليه السلام وابن عمر هم الأطفال قال الفراء هذا القول أشبه بالصواب لان الولدان لم يكتسبوا اثما يرتهنون به ولأنه تعالى ذكر فيهم أنهم يتساءلون عن حال المجرمين وهذا انما يليق بالولدان الذين لا يعرفون موجب دخول النار والاولون حملوا السؤال على التوبيخ والتخجيل قال في الكشاف معنى التساؤل عنهم أنهم يسأل بعضهم بعضا عن حالهم أو يتساءلون غيرهم عنهم كقولك دعوته أو تداعيناه نحن ثم زعم أن الوجه في قوله (ماسلككم) على الخطاب مع أن سياق الكلام يقتضي الغيبة هو أنه حكاية قول المسؤلين لأن المسؤلين يلقون الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ماسلككم (في سقر) وقال غيره المراد أن أصحاب اليمين كانوا يتساءلون عن المجرمين أين هم فلما

عن عطاء عن ابن عباس وثيابك فطهر قال من الذنوب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وثيابك فطهر قال هي كلمة من العربية كانت العرب تقولها طهر ثيابك أي من الذنوب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وثيابك فطهر يقول طهرها من المعاصي فكانت العرب تسمي الرجل اذا نكث ولم يف بعهد انه دنس الثياب واذا وفى وأصلح قالوا مطهر الثياب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وثيابك فطهر قال من الاثم * قال ثنا مهران عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم وثيابك فطهر قال من الاثم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وثيابك فطهر يقول لا تلبس ثيابك على معصية حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وثيابك فطهر قال من الاثم * قال ثنا وكيع عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم قال من الاثم * قال ثنا وكيع عن سفيان عن الأجلح سمع عكرمة قال لا تلبس ثيابك على معصية * قال ثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن عامر وعطاء قالا من الخطايا * وقال آخرون بل معنى ذلك لا تلبس ثيابك من مكسب غير طيب ذكر من قال ذلك حدثني محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وثيابك فطهر قال لا تكن ثيابك التي تلبس من مكسب غير طائب ويقال لا تلبس ثيابك على معصية * وقال آخرون بل معنى ذلك أصلح عملك ذكر من قال ذلك حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن مجاهد في قوله وثيابك فطهر قال عملك فأصلح حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبي رزين في قوله وثيابك فطهر قال عملك فأصلحه وكان الرجل اذا كان خبيث العمل قالوا فلان خبيث الثياب واذا كان حسن العمل قالوا فلان طاهر الثياب * وقال آخرون في ذلك ما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وثيابك فطهر قال لست بكاهن ولا ساحر فأعرض عما قالوا * وقال آخرون بل معنى ذلك اغسلها بالماء وطهرها من النجاسة ذكر من قال ذلك حدثني عباس بن أبي طالب قال ثنا علي بن عبد الله بن جعفر عن أحمد بن موسى بن أبي مريم صاحب اللؤلؤ قال أخبرنا ابن عون عن محمد بن سيرين وثيابك فطهر قال اغسلها بالماء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وثيابك فطهر قال كان المشركون لا يتطهرون فأمره أن يتطهر ويطهر ثيابه * وهذا القول الذي قاله ابن سيرين وابن زيد في ذلك أظهر معانيه والذي قاله ابن عباس وعكرمة وابن زكريا قول عليه أكثر السلف من أنه عني به جسمك فطهر من الذنوب والله أعلم بمراده من ذلك والرجز فاهجر اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعض قراء المدينة وعامة قراء الكوفة والرجز بكسر الراء وقرأه بعض المكيين والمدنيين والرجز بضم الراء فمن ضم الراء وجهه الى الأوثان وقال معنى الكلام والأوثان فاهجر عبادتها واترك خدمتها ومن كسر الراء وجهه الى العذاب وقال معناه والعذاب فاهجر أي ما أوجب لك العذاب من الاعمال فاهجر * والصواب

رأوهم قالوا لهم ماسلككم وأقول لو فرض التكلم مع المجرمين زال الاشكال أى يتساءلون عن حال المجرمين أى عن حال أنفسهم وليس فيه الاوضع المظهر مكان الضمير وهذا التكرار مما جاء فى القرآن وغيره من فصيح (٩٣) الكلام شائعا ذائعا كقوله فبدل الذين ظلموا قولا غير

من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب والضم والكسر فى ذلك عندنا لغتان بمعنى واحد ولم نجد أحدا من متقدمى أهل التأويل فرق بين تأويل ذلك وانما فرق بين ذلك فيما بلغنا الكسائى واختلف أهل التأويل فى معنى الرجز فى هذا الموضع فقال بعضهم هو الاصنام ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله والرجز فاهجر يقول السخط وهو الأصنام حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله والرجز فاهجر قال الأوثان حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل «قال أبو جعفر» أحسبه أنا عن جابر عن مجاهد وعكرمة والرجز فاهجر قال الأوثان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والرجز فاهجر اساف ونائلة وهما صنمان كانا عند البيت يمسح وجوههما من أتى عليهما فأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يجتنبهما ويعتزلهما حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى والرجز فاهجر قال هى الأوثان حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والرجز فاهجر قال الرجز آلهتهم التى كانوا يعبدون أمره أن يهجرها فلا يأتيها ولا يقربها * وقال آخرون بل معنى ذلك والمعصية والاثم فاهجر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم والرجز فاهجر قال الاثم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والرجز فاهجر يقول اهجر المعصية وقد بينا معنى الرجز فيما مضى بشواهده المغنية عن اعادتها فى هذا الموضع وقوله ولا تمنن تستكثر اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ولا تعط يا محمد عطية لتعطى أكثر منها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تعط عطية تلتمس بها أفضل منها حدثنا أبو حميد الحمصى أحمد ابن المغيرة قال ثنى أبو حيوة شريح بن يزيد الحضرمى قال ثنى أرطاة عن ضمرة بن حبيب وأبى الاحوص فى قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تعط شيأ لتعطى أكثر منه حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن عكرمة فى قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تعط شيأ لتعطى أكثر منه حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال أخبرنى من سمع عكرمة يقول ولا تمنن تستكثر قال لا تعط العطية لتريد أن تأخذ أكثر منها حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا فضيل عن منصور عن ابراهيم ولا تمنن تستكثر قال لا تعط كيما تزداد حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم فى قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تعط شيأ لتأخذ أكثر منه حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سلمة عن الضحاك ولا تمنن تستكثر قال لا تعط لتعطى أكثر منه * قال ثنا وكيع عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم فى قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تعط لتعطى أكثر منه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم فى قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تعط شيأ لتزداد حدثنا أبو كريب

الذى قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا * ان يسألوا الحق يعطى الحق سائله * واذا جاز ذلك مع التصريح بهما فكيف لم يجز واحدهما محذوف وهذا من غرائب نظم القرآن وفصاحته غير بعيد والمعنى ما أدخلكم فى هذه الدركة من النار فأجابوا بأن ذلك لامور أربعة أحدها ترك الصلاة والثانى ترك اطعام المسكين قال العلماء يجب أن يحمل هذان على الصلاة والصدقة الواجبتين والا لم يجز العذاب على تركهما الثالث الشروع فى الاباطيل مع أهلها كايذاء أهل الحق وكل ما لا يعنى المسلم الرابع التكذيب بالبعث والجزاء الى حين عيان الموت وأمارات ظهور نتائج أعمال المكلف عليه وقد يستدل بالآية على أن الكفار معذبون بفروع الشرائع كما يعذبون بأصولها كالتكذيب بيوم الدين وانما أخر لانه أعظم الذنوب أى انهم بعد ذلك كله يكذبون بهذا الاصل كقوله ثم كان من الذين آمنوا ويجوز أن يكون سبب التأخير أنه آخر الاصول فأولها المبدأ وآخرها المعاد وأيضا أراد أن يرتب عليه قوله (حتى أتانا اليقين) وهو آخر حالات المكلف فلو قدم لم يحسن معنى ولا لفظا لوقوع الفصل بين المعطوفات قال فى الكشاف يحتمل أن كل واحد منهم دخل النار لمجموع هذه الاربع أو دخلها بعضهم ببعضها والباقون بسائرها أو بكلها قلت انهم جميعا مستوون فى

الدركة والظاهر أنهم دخلوها بمجموع الأمور ثم بين غاية خسرانهم بقوله (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) وفيه دليل على أن غيرهم تنفعهم الشفاعة وذلك لغير الفساق عند المعتزلة وفائدة الشفاعة زيادة درجاتهم أو العفو عن صغائرهم ثم وبخهم بقوله (فما لهم عن التذكرة) أى عن القرآن الذى

قال ثنا وكيع عن ابن أبي رواد عن الضحاك قال هو الربا الحلال كان للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي حجيرة عن الضحاك هما ربوان حلال وحرام فأما الحلال فالهدايا والحرام فالربا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تمنن تستكثر يقول لا تعط شيئا انما بك مجازاة الدنيا ومعارضها * حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ولا تمنن تستكثر قال لا تعط شيأ لتثاب أفضل منه وقاله أيضا طاوس حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولا تمنن تستكثر قال تعطي مالا مصانعة رجاء أفضل منه من الثواب في الدنيا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم قال لا تعط لتعطى أكثر منه * قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم ولا تمنن تستكثر قال لا تعط لتزداد * قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل عن الضحاك بن مزاحم ولا تمنن تستكثر قال هي للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وللناس عامة موسع عليهم * وقال آخرون بل معنى ذلك ولا تمنن عملك على ربك تستكثر ذكر من قال ذلك حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا سفيان بن حسين عن الحسن في قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تمنن عملك تستكثره على ربك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن ولا تمنن تستكثر قال لا تمنن تستكثر عملك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا يونس بن نافع أبو غانم عن أبي سهل كثير بن زياد عن الحسن ولا تمنن تستكثر يقول لا تمنن تستكثر عملك الصالح حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس ولا تمنن تستكثر قال لا يكثر عملك في عينك فانه فيما أنعم الله عليك وأعطاك قليل * وقال آخرون بل معنى ذلك لا تضعف أن تستكثر من الخير ووجهوا معنى قوله ولا تمنن أي لا تضعف من قولهم حبل منين اذا كان ضعيفا ذكر من قال ذلك حدثنا أبو حميد أحمد بن المغيرة الحمصي قال ثنا عبد الله بن عمرو قال ثنا محمد بن سلمة عن خصيف عن مجاهد في قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تضعف أن تستكثر من الخير قال تمنن في كلام العرب تضعف * وقال آخرون في ذلك لا تمنن بالنبوة على الناس تأخذ عليه منهم أجرا ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تمنن بالنبوة والقرآن الذي أرسلناك به تستكثرهم به تأخذ عليه عوضا من الدنيا * وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب في ذلك قول من قال معنى ذلك ولا تمنن على ربك من أن تستكثر عملك الصالح وانما قلت ذلك أولى بالصواب لأن ذلك في سياق آيات تقدم فيهن أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالجد في الدعاء اليه والصبر على ما يلقى من الأذى فيه فهذه بأن تكون من أنواع تلك أشبه منها بأن تكون من غيرها وذكر عن عبد الله بن مسعود أن ذلك في قراءته ولا تمنن أن تستكثر وقوله ولربك فاصبر يقول تعالى ذكره ولربك فاصبر على ما لقيت فيه من المكروه ونحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل على اختلاف فيه بين أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث

قال

هو سبب الموعظة (معرضين) حال نحو مالك قائما (كأنهم حمر مستنفرة) من قرأ بكسر الفاء فمعناه الشديدة النفار كأنها تطلب النفار من نفوسها وفي تشبيههم بالحمر مذمة ظاهرة ونداء عليهم بالبلادة والغباوة وعدم التأثر من مواعظ القرآن بل صار ما هو سبب لاطمئنان القلوب موجبا لنفرتهم ولا ترى مثل نفار حمير الوحش ولا سيما اذا رابها ريب ولهذا وصف الحمر بقوله (فرت من قسورة) وهي اسم جمع للرماة أو اسم جنس للاسد وهو القهر والغلبة وقال ابن عباس هي ركز الناس وأصواتهم وعن عكرمة ظلمة الليل ومن قرأ بفتح الفاء فهي المحمولة على النفار ورجح بعضهم قراءة الكسر بناء على أن الفرار يناسب النفار ذكر المفسرون أنهم قالوا لرسول الله لا نتبعك حتى تأتي لكل واحد منا بكتب من السماء بصحف عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك وروى بعضهم أنهم قالوا ان كان محمد صادقا فليصبح عند رأس كل رجل منا صحيفة فيها براءة وأمنة من النار فأنكر الله تعالى فقال (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة) أي قراطيس منشرة تقرأ كسائر الصحف أو منشرة على أيدي الملائكة أنزلت ساعة كتبت قبل أن تطوى وقيل كانوا يقولون بلغنا أن بني اسرائيل كان الرجل منهم يصبح مكتوبا على رأسه ذنبه وكفارته فائتنا بمثل ذلك فعلى هذا المراد بالصحف الكتابات الظاهرة المكشوفة ثم زجرهم عن اقتراح الآيات فقال (كلا بل لا يخافون الآخرة) فلذلك أعرضوا عن التذكرة ثم وصف القرآن بأنه موعظة بليغة وتذكرة شاف (فمن شاء ذكره) وتذكير الضمير ههنا وفي انه بتأويل الذكر أو القرآن ثم بين السبب الأصلي في عدم التذكرة قائلا (وما يذكرون الا أن يشاء الله) واستدلال الأشعري به ظاهر والمعتزلة حملوه على مشيئة القسر والالجاء ثم ختم السورة بذكر ما ينبئ عن كمال الهيبة وهو صفة القهر الذي بسببه يجب أن يتقى وصفة

اللطف الذي به يجب أن يرجى والله الموفق للصواب واليه المصير والمآب

﴿سورة القيامة وهي مكية حروفها ثلثمائة واثنان وخمسون كلماتها مائة وتسع وتسعون (٩٥) آياتها أربعون﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولربك فاصبر قال على ما أوتيت حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولربك فاصبر قال حمل أمرا عظيما محاربة العرب ثم العجم من بعد العرب في الله * وقال آخرون بل معنى ذلك ولربك فاصبر على عطيتك ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم ولربك فاصبر قال اصبر على عطيتك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم قال اصبر على عطيتك لله حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم في قوله ولربك فاصبر قال عطيتك اصبر عليها ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا﴾ يعني جل ثناؤه بقوله فاذا نفخ في الصور فذلك يومئذ يوم شديد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن فضيل وأسباط عن مطرف عن عطية العوفي عن ابن عباس في قوله فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته يستمع متى يؤمر ينفخ فيه فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نقول فقال تقولون حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء عن عكرمة في قوله فاذا نقر في الناقور قال اذا نفخ في الصور حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله قال ثنا شعبة عن أبي رجاء عن عكرمة في قوله فاذا نقر في الناقور مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شريك عن جابر عن مجاهد فاذا نقر في الناقور قال اذا نفخ في الصور حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فاذا نقر في الناقور قال في الصور قال هو شئ كهيئة البوق حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فاذا نقر في الناقور قال هو يوم ينفخ في الصور الذي ينفخ فيه قال ابن عباس ان نبي الله صلى الله عليه وسلم خرج الى أصحابه فقال كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته ثم أقبل بأذنه يستمع متى يؤمر بالصيحة فاشتد ذلك على أصحابه فأمرهم أن يقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فاذا نقر في الناقور يقول الصور حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال الحسن فاذا نقر في الناقور قال اذا نفخ في الصور حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا نقر في الناقور والناقور الصور والصور الخلق حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاذا نقر في الناقور يعني الصور حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع قوله فاذا نقر في الناقور قال الناقور الصور حدثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا نقر في الناقور قال الصور وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

﴿لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه بل يريد الانسان ليفجر أمامه يسأل أيان يوم القيامة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى أهله يتمطى أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى أيحسب الانسان أن يترك سدى ألم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾

۞ القراآت روى الهاشمي وابن ربيعة عن قنبل لأقسم على أن اللام حرف الابتداء أي لأنا أقسم ولا خلاف في قوله ولا أقسم بالنفس اللوامة برق بفتح الراء أبو جعفر ونافع الآخرون بكسرها تحبون وتذرون على الخطاب أبو جعفر ونافع وعاصم وحمزة وعلي وخلف ولا صلى الى آخر السورة بالامالة اللطيفة أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وقرأ حمزة وعلي وخلف بالامالة الشديدة يمنى على التذكير حفص والمفضل وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان ورويس الباقون بتاء التأنيث ۞ الوقوف القيامة ه لا اللوامة ه

ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فذلك يومئذ يوم عسير يقول شديد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله تعالى ذكره فذلك يومئذ يوم عسير فبين الله على من يقع على الكافرين غير يسير وقوله ذرنى ومن خلقت وحيدا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كل يا محمد أمر الذى خلقته فى بطن أمه وحيدا لا شئ له من مال ولا ولد الىّ وذكر أنه عنى بذلك الوليد بن المغيرة المخزومى ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان قال ثنا وكيع قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبى محمد مولى زيد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال أنزل الله فى الوليد ابن المغيرة قوله ذرنى ومن خلقت وحيدا وقوله فوربك لنسألنهم أجمعين الى آخرها حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ذرنى ومن خلقت وحيدا قال خلقته وحده ليس معه مال ولا ولد حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن محمد بن شريك عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ذرنى ومن خلقت وحيدا قال نزلت فى الوليد بن المغيرة وكذلك الخلق كلهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذرنى ومن خلقت وحيدا وهو الوليد بن المغيرة أخرجه الله من بطن أمه وحيدا لا مال له ولا ولد فرزقه الله المال والولد والثروة والنماء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ذرنى ومن خلقت وحيدا الى قوله ان هذا الا سحر يؤثر حتى بلغ سأصليه سقر قال هذه الآية أنزلت فى الوليد بن المغيرة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ذرنى ومن خلقت وحيدا يعنى الوليد بن المغيرة وجعلت له مالا ممدودا اختلف أهل التأويل فى هذا المال الذى ذكره الله وأخبر أنه جعله للوحيد ما هو وما مبلغه فقال بعضهم كان ذلك دنانير ومبلغها ألف دينار ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل بن ابراهيم عن أبيه عن مجاهد وجعلت له مالا ممدودا قال كان ماله ألف دينار حدثنا صالح بن مسمار المروزى قال ثنا الحرث بن عمران الكوفى قال ثنا محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير فى قوله وجعلت له مالا ممدودا قال ألف دينار * وقال آخرون كان ماله أربعة آلاف دينار ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وجعلت له مالا ممدودا قال بلغنى أنه أربعة آلاف دينار * وقال آخرون كان ماله أرضا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنى وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن النعمان بن سالم فى قوله وجعلت له مالا ممدودا قال الارض حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن النعمان بن سالم مثله * وقال آخرون كان ذلك غلة شهر بشهر ذكر من قال ذلك حدثنا زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال ثنا حلبس امام مسجد ابن علية عن ابن جريج عن عطاء عن عمر رضى الله عنه فى قوله وجعلت له مالا ممدودا قال غلة شهر بشهر حدثنى أبو حفص الحيرى قال ثنا حلبس الضبعى عن ابن جريج عن عطاء مثله ولم يقل عن عمر حدثنا أحمد بن الوليد الرملى قال ثنا غالب بن حلبس قال ثنا أبى عن ابن جريج عن عطاء مثله

٥ ط بصيرة ٥ لا معاذيره ٥ لا لتعجل به ٥ ط وقرآنه ٥ ج لاحتمال أن ثم لترتيب الاخبار بيانه ٥ ط العاجلة ٥ الآخرة ٥ ناضرة ٥ ج ناظرة ٥ ج للفصل بين أهل السعادة والشقاوة باسرة ٥ فاقرة ٥ ط التراق ٥ لا راق ٥ ك الفراق ٥ ك بالساق ٥ ك المساق ٥ ك ولا صلى ٥ لا وتولى ٥ ك يتمطى ٥ ط للعدول الى الخطاب فأولى ٥ لا سدى ٥ ط يمنى ٥ فسوى ٥ ك والأنثى ٥ ط الموتى ٥

ﷺ التفسير المشهور أن لا فى (لا أقسم) صلة زائدة كما مر فى قوله فلا أقسم بمواقع النجوم واعترض عليه بوجوه أحدها أنه يوجب الطعن فى القرآن بحيث انه لا يبقى الوثوق بنفيه واثباته قلت اذا عرف من استعمالات العرب زيادة لا فى هذا الفعل المخصوص لم يبق للطاعن مجال على أن الحكم بزيادتها انما هو بالنظر الى أصل المعنى والا فلها فى التركيب معان الأول كأنها نفى لكلام قبل القسم وذلك أنهم أنكروا البعث كما أخبر الله فى آخر السورة المتقدمة فقيل ليس الامر على ما ذكرتم ثم أقسم بكذا وكذا انه لواقع والثانى أنه لا يقسم بالشئ الا اعظاما له فكأنه بادخال حرف القسم يقول ان اعظامى له باقسامى به كلا اعظام انه يستأهل فوق ذلك الاعتراض الثانى ان هذا الحرف انما يزاد فى وسط الكلام لا فى أوله وأجيب بالمنع ألا ترى أن امرأ القيس كيف زادها فى مستهل قصيدته فلا وأبيك ابنة العامرىّ لا يدعى القوم أنى أفر وفائدة الزيادة كما تقرر ولم وقد يجاب بأن القرآن كله فى حكم كلام واحد متصل بعضه ببعض ولا سيما أول هذه السورة وآخر السورة المتقدمة عليها ولكنى أسألك

غير مقسم أتحسب أنا لا نجمع عظامك اذا تفرقت بالموت فان كنت تحسب ذلك فاعلم أنا قادرون عليه وقيل المعنى على الاستفهام الانكارى والتقدير ألا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة على أن الحشر (٩٧) حق وهذا التأويل يعضده قراءة من قرأ لأقسم

ولم يقل عن عمر حدثنا أحمد بن الوليد قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا حلبس بن محمد العجلى عن ابن جريج عن عطاء عن عمر مثله * والصواب من القول فى ذلك أن يقال كما قال الله وجعلت له مالا ممدودا وهو الكثير الممدود وعدده أو مساحته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا سأرهقه صعودا﴾ يقول تعالى ذكره وجعلت له بنين شهودا ذكر أنهم كانوا عشرة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل بن ابراهيم عن أبيه عن مجاهد وبنين شهودا قال كان بنوه عشرة وقوله ومهدت له تمهيدا يقول تعالى ذكره وبسطت له فى العيش بسطا كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ومهدت له تمهيدا قال بسط له حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ومهدت له تمهيدا قال من المال والولد وقوله ثم يطمع أن أزيد يقول تعالى ذكره ثم يأمل ويرجو أن أزيده من المال والولد على ما أعطيته كلا يقول ليس ذلك كما يأمل ويرجو من أن أزيده مالا وولدا وتمهيدا فى الدنيا انه كان لآياتنا عنيدا يقول ان هذا الذى خلقته وحيدا كان لآياتنا وهى حجج الله على خلقه من الكتب والرسل عنيدا يعنى معاندا للحق مجانبا له كالبعير العنود ومنه قول القائل

(١) اذا نزلت فاجعلانى وسطا * انى كبير لا أطيق العندا

ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله انه كان لآياتنا عنيدا قال جحودا حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله انه كان لآياتنا عنيدا قال محمد بن عمرو معاندا لها وقال الحرث معاندا عنها مجانبا لها حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن مجاهد قوله عنيدا قال معاندا للحق مجانبا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انه كان لآياتنا عنيدا كفورا بآيات الله جحودا بها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان لآياتنا عنيدا قال مشاقا وقيل عنيدا وهو من عاند معاندة فهو معاند كما قيل عام قابل وانما هو مقبل وقوله سأرهقه صعودا يقول تعالى ذكره سأكلفه مشقة من العذاب لا راحة له منها وقيل ان الصعود جبل فى النار يكلف أهل النار صعوده ذكر الرواية بذلك حدثنى محمد بن عمارة الاسدى قال ثنا محمد بن سعيد بن زائدة قال ثنا شريك عن عمارة عن عطية عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم سأرهقه صعودا قال هو جبل فى النار من نار يكلفون أن يصعدوه فاذا وضع يده ذابت فاذا رفعها عادت فاذا وضع رجله كذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى عمرو بن الحرث عن درّاج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى كذلك منه أبدا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد سأرهقه صعودا قال مشقة من العذاب حدثنى الحرث قال ثنا ورقاء عن ابن

(١) رواية لسان العرب اذا رحلت فاجعلونى ولعل ما هنا مصحف عن ركبت اه مصححه

على أن اللام للابتداء وقال بعضهم على هذه القراءة انه أقسم بالقيامة تعظيما لها ولم يقسم بالنفس اللوامة تحقيرا لها لأنها اما كافرة بالقيامة مع عظم أمرها واما فاسقة مقصرة فى العمل أما تفسير النفس اللوامة فقد سبق لنا فى سورة يوسف فى قوله ان النفس لأمارة بالسوء بيان سبب تسمية النفس تارة بالأمارة وأخرى باللوامة ثم بالملهمة ثم بالمطمئنة والذى ذكره المفسرون ههنا وجوه منها ما قال ابن عباس كل نفس فانها تلوم نفسها يوم القيامة على ترك الازدياد من الطاعة ان كانت محسنة أو على التفريط ان كانت مسيئة وضعف بعضهم هذا النقل بناء على أن أهل الجنة لا يكون لهم مثل هذه الخواطر والا لدام حزنهم وعن الحسن أن هذا اللوم فى الدنيا والمؤمن لا تراه الا لائما نفسه وان الكافر يمضى على سيرته لا يعاتب نفسه ومنها أنها النفوس المتقية التى تلوم النفس العاصية يوم القيامة بسبب أنها تركت التقوى ولا يخفى وجه المناسبة بين القسمين أعنى بين القيامة وبين النفس اللوامة على هذه الوجوه وخص النفس اللوامة بعضهم بآدم عليه السلام وذلك أنه لم يزل يتلوم على فعله الذى خرج به من الجنة وقيل ان الانسان خلق هلوعا فأى شئ طلبه اذا وجده مله فيلوم نفسه على انى لم طلبت فلكثرة هذا العمل سميت باللوامة والجمهور على أن جواب

القسم محذوف وهو لتبعثن دل عليه قوله (أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه) وفى الاقسام بيوم القيامة على وقوع يوم القيامة مزيد تقرير وتأكيد لوقوعه فان الاقسام بالمعدوم لا يعقل معناه وفى ضم النفس اللوامة اليه تنبيه

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهما اللهم اكفنى جارى السوء قال يا محمد حدثنا عن يوم القيامة كيف أمره فأخبره النبى صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك يا محمد ولم أومن به أو يجمع الله العظام فأنزل الله سبحانه أيحسب الانسان الآية قوله (قادرين) حال مؤكدة لانه يستحيل جمع العظام بدون القدرة الكاملة التى نبه عليها بقوله (أن نسوى بنانه) لأن من قدر على ضم سلاميات الاصبع مع صغرها ولطافتها كما كانت كان على ضم العظام الكبار أقدر وانما خص البنان وهو الأنملة بالذكر لأنه آخر ما يتم به خلقه فذكره يدل على تمام الاصبع وتمام الاصبع يدل على تمام سائر الأعضاء التى هى أطرافها وقيل معنى التسوية جعلها شيأ واحدا كخف البعير وحافر الحمار بحيث لا يقدر على البطش والمراد أنه قادر على رد العظام والمفاصل الى هيأتها الأولى وعلى ضد ذلك قوله (بل يريد) اضراب عن قوله والظاهر أنه ايجاب ويجوز أن يكون استفهاما مقدرا ومعنى (ليفجر امامه) ليدوم على فجوره فى الاوقات التى بين يديه وهى المستقبلة وهذا نحو قول سعيد بن جبير يقدم الذنب ويؤخر التوبة حتى يأتيه الموت على شر أحواله قال أهل النظم ان انكار البعث يتولد تارة من الشبهة بأن يستبعد اجتماع الأجزاء بعد تفرقها وتلاشيها وأخرى من التهور بأن ينكر المعاد استرسال الطبع والميل الى الفجور فأشار الى الجواب عن الشبهة بقوله أيحسب الانسان الى قوله بنانه وأنكر على الثانى بقوله بل يريد أن يكذب بما أمامه من البعث والحساب لئلا تنتقص عنه اللذات العاجلة (يسئل) سؤال تعنت (أيان يوم

أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سأرهقه صعودا أى عذابا لا راحة منه حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمن قال ثنا أبو هلال عن قتادة سأرهقه صعودا قال مشقة من العذاب حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله سأرهقه صعودا قال تعبا من العذاب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس و بسر ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر﴾ يقول تعالى ذكره ان هذا الذى خلقته وحيدا فكر فيما أنزل الله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن وقدر فيما يقول فيه فقتل كيف قدر يقول ثم لعن كيف قدر النازل فيه ثم نظر يقول ثم روى فى ذلك ثم عبس يقول ثم قبض ما بين عينيه و بسر يقول كلح وجهه ومنه قول توبة بن الحمير

وقد رابنى منها صدود رأيته * واعراضها عن حاجتى و بسورها

و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وجاءت الاخبار عن الوحيد أنه فعل ذكر الرواية بذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عباد بن منصور عن عكرمة أن الوليد ابن المغيرة جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل فقال أى عم ان قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا قال لم قال يعطونكه فانك أتيت محمدا تتعرض لما قبله قال قد علمت قريش أنى أكثرها مالا قال فقل فيه قولا يعلم قومك أنك منكر لما قال وأنك كاره له قال فما أقول فيه فوالله ما منكم رجل أعلم بالأشعار منى ولا أعلم برجزه منى ولا بقصيده ولا بأشعار الجن والله ما يشبه الذى يقول شيأ من هذا و والله ان لقوله لحلاوة وانه ليحطم ما تحته وانه ليعلو ولا يعلى قال والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه قال فدعنى حتى أفكر فيه فلما فكر قال هذا سحر يأثره عن غيره فنزلت ذرنى ومن خلقت وحيدا قال قتادة خرج من بطن أمه وحيدا فنزلت هذه الآية حتى بلغ تسعة عشر حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله انه فكر وقدر الى ثم عبس و بسر قال دخل الوليد بن المغيرة على أبى بكر ابن أبى قحافة رضى الله عنه يسأله عن القرآن فلما أخبره خرج على قريش فقال يا عجبا لما يقول ابن أبى كبشة فوالله ما هو بشعر ولا بسحر ولا بهذى من الجنون وان قوله لمن كلام الله فلما سمع بذلك النفر من قريش ائتمروا وقالوا والله لئن صبأ الوليد لتصبأن قريش فلما سمع بذلك أبو جهل قال أنا والله أكفيكم شأنه فانطلق حتى دخل عليه بيته فقال للوليد ألم تر قومك قد جمعوا لك الصدقة قال ألست أكثرهم مالا وولدا فقال له أبو جهل يتحدثون أنك انما تدخل على ابن أبى قحافة لتصيب من طعامه قال الوليد أقد تحدثت به عشيرتى فلا يقصر عن سائر بنى قصى لا أقرب أبا بكر ولا عمر ولا ابن أبى كبشة وما قوله الا سحر يؤثر فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ذرنى ومن خلقت وحيدا الى لا تبقى ولا تذر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انه فكر وقدر زعموا أنه قال والله لقد نظرت فيما قال هذا الرجل فاذا هو ليس بشعر وان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وانه ليعلو وما يعلى وما أشك أنه سحر فأنزل الله فيه فقتل كيف قدر الآية ثم عبس و بسر قبض ما بين عينيه وكلح حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى

القيامة) ثم ذكر من أمارات الساعة أمورا أولها (فاذا برق البصر) أي تحير فزعا وأصله من برق الرجل بالكسر اذا تأثر ناظره من تأمل البرق ثم استعمل في كل حيرة ومن قرأ بفتح الراء فهو من البريق أي لمع من شدة شخوصه كقوله انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه

الأبصار وثانيها (وخسف القمر) أي ذهب ضوءه كما يشاهد في الدنيا وقت خسوفه أو ذهب بنفسه من قوله فخسفنا به وبداره الارض وهذا التفسير عندي لا يلائم ما بعده لأن الجمع بينه وبين الشمس بعد انعدامه غير معقول ظاهرا وثالثها (وجمع الشمس والقمر) قيل أي في اطلاعهما من المغرب وقيل في ذهاب الضوء وقيل يجتمعان أسودين مكورين كأنهما ثوران عقيران كما جاء في الحديث ولعل ذلك لانهما عبدا من دون الله والثور مثل في الذل والبلادة فاذا كان عقيرا أي جريحا كان أبلغ في ذلك وقيل يجمعان ثم يقذفان في البحر فيكون نار الله الكبرى طعن الملاحدة في الآية بأن خسوف القمر لا يحصل باجتماع الشمس والقمر وأجيب بانه تعالى قادر على خسف القمر في غير حالة المقابلة وحيلولة الأرض والاولى عندي أن يجاب بان اجتماعهما بمعنى آخر غير ما هو المعهود بين أهل التنجيم كما مر من الاقوال ولئن سلمنا أن المراد هو الاجتماع المعهود فالقمر حينئذ في المحاق وهو خسفه أو لعل القمر خسف في وسط الشهر والاجتماع يكون في آخره فان اتحاد الزمان في هذه الامور غير مذكور ومنهم من جعل هذه الأمور من علامات الموت أما شخوص البصر وتحيره حين الموت فظاهر وأما خسوف القمر فمعناه ذهاب ضوء البصر بعد الحيرة يقال عين خاسفة اذا فقئت فغارت حدقتها في الرأس وأما جمع الشمس والقمر فكناية عن اتصال الروح بعالم الآخرة فالروح كالقمر وعالم الآخرة وهو عالم الأنوار والكشوف كالشمس وكما أن القمر يقبل النور من الشمس فالروح تقبل نور المعارف من ذلك العالم وهذا التفسير بالتأويل أشبه قال الفراء انما قال جمع

الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فكر وقدر قال الوليد بن المغيرة يوم دار الندوة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ذرني ومن خلقت وحيدا يعني الوليد بن المغيرة دعاه نبي الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقال حتى أنظر ففكر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر فجعل الله له سقر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا الى قوله ان هذا الا سحر يؤثر قال هذا الوليد بن المغيرة قال سأبتار لكم هذا الرجل الليلة فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده قائما يصلي ويقترئ وأتاهم فقالوا مه قال سمعت قولا حلوا أخضر مثمرا يأخذ بالقلوب فقالوا هو شعر فقال لا والله ما هو بالشعر ليس أحد أعلم بالشعر مني أليس قد عرضت علي الشعراء شعرهم نابغة وفلان وفلان قالوا فهو كاهن فقال لا والله ما هو بكاهن قد عرضت علي الكهانة قالوا فهذا سحر الأولين اكتتبه قال لا أدري ان كان شيأ فعسى هو اذا سحر يؤثر فقرأ فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر قال قتل كيف قدر حين قال ليس بشعر ثم قتل كيف قدر حين قال ليس بكهانة وقوله ثم أدبر واستكبر يقول تعالى ذكره ثم ولى عن الايمان والتصديق بما أنزل الله من كتابه واستكبر عن الاقرار بالحق فقال ان هذا الا سحر يؤثر قال يأثره عن غيره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبي رزين ان هذا الا سحر يؤثر قال يأخذه عن غيره حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن اسمعيل عن أبي رزين ان هذا الا سحر يؤثر قال يأثره عن غيره وقوله ان هذا الا قول البشر يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الوحيد في القرآن ان هذا الا قول البشر ما هذا الذي يتلوه محمد الا قول البشر يقول ما هو الا كلام ابن آدم وما هو بكلام الله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿سأصليه سقر وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر﴾ يعني تعالى ذكره بقوله سأصليه سقر سأورده بابا من أبواب جهنم اسمه سقر ولم يجر سقر لأنه اسم من أسماء جهنم وما أدراك ما سقر يقول تعالى ذكره وأي شئ أدراك يا محمد أي شئ سقر ثم بين تعالى ذكره ما سقر فقال هي نار لا تبقي من فيها حيا ولا تذر من فيها ميتا ولكنها تحرقهم كلما جدد خلقهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا تبقي ولا تذر قال لا تميت ولا تحيي حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمارة الأسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا أبو ليلى عن مرثد في قوله لا تبقي ولا تذر قال لا تبقي منهم شيأ أن تأكلهم فاذا خلقوا لها لا تذرهم حتى تأخذهم فتأكلهم وقوله لواحة للبشر يعني جل ثناؤه مغيرة لبشر أهلها

ولم يقل جمعت مع أن التأنيث أحسن لأن المراد أنه جمع بينهما فى زوال النور وقال الكسائى المعنى جمع النوران والضياآن وقال أبو عبيدة القمر شارك الشمس فى الجمع فغلب جانب التذكير (١٠) (يقول الانسان) المنكر للقيامة (أين المفر) والاستفهام على أصله وهو اقرار منه بانه لا مفر كما اذا أيس من وجدان زيد فيقول أين زيد (كلا) ردع عن طلب مكان الفرار أو الفرار وهذا أصح عند أهل اللغة قال الاخفش والزجاج المصدر من يفعل بكسر العين مفتوح العين وبالكسر المكان وجوز بعضهم أن يكون المفتوح موضعا وأصل الوزر المحل المنيع ثم استعمل لكل ما التجأت اليه وتحصنت به والمعنى أنه لا شئ يعتصم به وقتئذ من أمر الله الا الله فلذلك قال (الى ربك) خاصة دون غيره (يومئذ المستقر) أى استقرار العباد ولا بد من تقدير مضاف أى الى حكم ربك أو الى جنته أو ناره (ينبأ الانسان يومئذ بما قدم) من عمل (وأخر) فلم يعمله أو بما قدم من ماله وتصدق به وما أخر فخلف أو بما قدم من عمل الخير والشر وما أخر من سنة حسنة أو سيئة وعن مجاهد بأول عمله وآخره أى بجميع أعماله والاظهر أن هذا الانباء انما هو فى يوم القيامة وجوز أن يكون عند الموت حين رأى مقعده من الجنة والنار ثم بين أن الانسان لاعماله بصير وان لم ينبأ فقال (بل الانسان على نفسه بصيرة) أى حجة بينة وقال أبو عبيدة التاء للمبالغة كعلامة قال الأخفش جعله فى نفسه بصيرة كما يقال فلان جود وكرم وذلك أنه يعلم بالضرورة متى رجع الى عقله أن طاعة خالقه واجبة وعصيانه منكر فهو حجة على نفسه بعقله السليم قال ابن عباس وسعيد بن جبير ومقاتل ان المراد

واللواحة من نعت سقر وبالرد عليها رفعت وحسن الرفع فيها وهى نكرة وسقر معرفة لما فيها من معنى المدح وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لواحة للبشر قال الجلد حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل عن أبى رزين لواحة للبشر قال تلفح الجلد لفحة فتدعه أشد سوادا من الليل حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبى وشعيب بن الليث عن خالد بن يزيد عن ابن أبى هلال قال قال زيد بن أسلم لواحة للبشر أى تلوح أجسادهم عليها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لواحة للبشر أى حراقة للجلد حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس لواحة للبشر يقول تحرق بشرة الانسان حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لواحة للبشر قال تغير البشر تحرق البشر يقال قد لاحه استقباله السماء ثم قال النار تغير ألوانهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبى رزين لواحة للبشر غيرت جلودهم فاسودت حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبى رزين مثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لواحة للبشر يعنى بشر الانسان يقول تحرق بشره * وروى عن ابن عباس فى ذلك ما حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله لواحة للبشر يقول معرضة وأخشى أن يكون خبر على بن أبى طلحة عن ابن عباس هذا غلطا وأن يكون موضع معرضة مغيرة لكن صحف فيه وقوله عليها تسعة عشر يقول تعالى ذكره على سقر تسعة عشر من الخزنة وذكر أن ذلك لما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو جهل ما حدثنى به محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس عليها تسعة عشر الى قوله ويزداد الذين آمنوا ايمانا فلما سمع أبو جهل بذلك قال لقريش ثكلتكم أمهاتكم أسمع ابن أبى كبشة يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدهم أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنم فأوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتى أبا جهل فيأخذ بيده فى بطحاء مكة فيقول له أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى فلما فعل ذلك به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو جهل والله لا تفعل أنت وربك شيأ فأخزاه الله يوم بدر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عليها تسعة عشر ذكر لنا أن أبا جهل حين أنزلت هذه الآية قال يا معشر قريش ما يستطيع كل عشرة منكم أن يغلبوا واحدا من خزنة النار وأنتم الدهم فصاحبكم يحدثكم أن عليها تسعة عشر حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قال أبو جهل يخبركم محمد أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدهم ليجتمع كل عشرة على واحد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله عليها تسعة عشر قال خزنتها تسعة عشر وقوله وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة يقول تعالى ذكره وما جعلنا خزنة النار الا ملائكة يقول لابى جهل

شهادة جوارحه عليه قوله (ولو ألقى معاذيره) تأكيد أى ولو جاء بكل معذرة يحاج بها عن نفسه فانها لا تنفعه لأنه لا يخفى فى شيأ من أفعاله فان نفسه وأعضاءه تشهد عليه قال الواحدى والزمخشرى المعاذير اسم جمع للعذرة كالمناكير للمنكر ولو كان جمعا لقيل معاذر بغير

ياء وعن الضحاك والسدى ان المعاذير جمع معذار وهو الستر والمعنى انه وان أسبل الستور لن يخفى شئ من عمله قال جار الله ان صح هذا النقل فالسبب فى التسمية أن الستر يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة المذنب فمدار التركيب على الحجب والمنع

فى قوله لقريش أما يستطيع كل عشرة منكم أن تغلب منهم واحدا فمن ذا يغلب خزنة النار وهم الملائكة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة قال ما جعلناهم رجالا فيأخذ كل رجل رجلا كما قال هذا وقوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا يقول وما جعلنا عدة هؤلاء الخزنة الا فتنة للذين كفروا بالله من مشركى قريش وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الا بلاء وانما جعل الله الخبر عن عدة خزنة جهنم فتنة للذين كفروا لتكذيبهم بذلك وقول بعضهم لأصحابه أنا أكفيكموهم ذكر الخبر عمن قال ذلك حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله تسعة عشر قال جعلوا فتنة قال أبو الاشدين الجمحى لا يبلغون رتوتى حتى أجهضهم عن جهنم وقوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب يقول تعالى ذكره ليستيقن أهل التوراة والانجيل حقيقة ما فى كتبهم من الخبر عن عدة خزنة جهنم اذ وافق ذلك ما أنزل الله فى كتابه على محمد صلى الله عليه وسلم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا قال وانها فى التوراة والانجيل تسعة عشر فأراد الله أن يستيقن أهل الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب قال يجدونه مكتوبا عندهم عدة خزنة أهل النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليستيقن الذين أوتوا الكتاب يصدق القرآن الكتب التى كانت قبله فيها كلها التوراة والانجيل أن خزنة النار تسعة عشر حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب قال ليستيقن أهل الكتاب حين وافق عدة خزنة النار ما فى كتبهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب قال عدة خزنة جهنم تسعة عشر فى التوراة والانجيل * وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب أنك رسول الله وقوله ويزداد الذين آمنوا ايمانا يقول تعالى ذكره وليزداد الذين آمنوا بالله تصديقا الى تصديقهم بالله وبرسوله بتصديقهم بعدة خزنة جهنم وقوله ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون يقول ولا يشك أهل التوراة والانجيل فى حقيقة ذلك والمؤمنون بالله من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقوله وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون يقول تعالى ذكره وليقول الذين فى قلوبهم مرض النفاق والكافرون بالله من مشركى قريش ماذا أراد الله بهذا مثلا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وليقول الذين فى قلوبهم مرض أى نفاق حدثنى

ومنه العذاران قال الامام فخر الدين الرازى زعم قوم من قدماء الشيعة أن هذا القرآن مغير بالزيادة والنقصان ومن جملة استدلالاتهم أنه لا مناسبة بين هذه الآية وبين قوله عقيبها (لا تحرك به) أى بالقرآن الذى نتلوه عليك (لسانك لتعجل به) أى بأخذه روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يشتد عليه حفظ التنزيل فكان اذا نزل عليه الوحى حرك لسانه وشفتيه قبل فراغ جبرائيل مخافة النسيان فنهاه الله تعالى عن ذلك نظيره ما مر فى طه ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه وهذا من قبيل ترك الاولى أولعل هذا كان مأذونا فيه أولا ثم ورد النهى ناسخا له (ان علينا) بحكم الوعد أو بالنظر الى الحكمة (جمعه) فى صدرك (وقرآنه) سيعيده عليك جبرائيل أو توفيقك لدراسته وحفظه لقوله سنقرئك فلا تنسى فالقارئ على الاول جبرائيل وعلى الثانى محمد صلى الله عليه وسلم وقيل أراد بالجمع ترتيبه على ما هو عليه فى الخارج وبالقرآن جمعه فى ذهنه والتركيب يدل على الضم ومنه القرء (فاذا قرأناه) بقراءة جبرائيل (فاتبع قرآنه) قال قتادة أى حلاله وحرامه وضعف بأن هذا ليس موضع الامر باتباع الحلال والحرام بل المراد أنه لا ينبغى أن تكون قراءتك مقارنة لقراءة جبرائيل عليه السلام لكن يجب أن تسكت حتى يتم جبرائيل القراءة ثم تأخذ أنت فى القراءة

قال ابن عباس فكان النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا نزل عليه جبرائيل أطرق واستمع فاذا ذهب قرأ ثم انه صلى الله عليه وسلم كما كان حريصا على القراءة حتى لا ينسى لفظه كان حريصا على فهم المعنى وكان يسأل جبرائيل فى أثناء الوحى عن المعانى المشكلة فنهى عن هذا أيضا .

بوعد البيان وهو قوله (ان علينا بيانه) قال بعضهم وفيه دليل على أن تأخير البيان عن وقت الخطاب جائز اذا عرفت تفسير الآية فاعلم أن العلماء استنبطوا للنظم وجوها منها أن هذا الاستعجال لعله اتفق للنبي صلى الله عليه وسلم عند نزول هذه الآيات فلا جرم نهي عن ذلك في الوقت كما أن المدرس اذا كان يلقي على تلميذه شيأ من العلم وأخذ التلميذ يلتفت يمينا وشمالا فيقول المدرس في أثناء درسه لا تلتفت يمينا وشمالا ثم يعود الى الدرس فاذا نقل ذلك الدرس مع هذا الكلام في أثنائه اشتبه وجه المناسبة على من لم يعرف الواقعة ومنها أنه علت كلمته أخبر عن الانسان أنه يحب السعادة العاجلة فيفجر لذلك أمامه فبين بين ذلك أن التعجل مذموم مطلقا ولو في أمور الدين فقال لا تحرك به لسانك ورتب على ذم الاستعجال قوله كلا بل تحبون العاجلة ومنها أنه لما قال ولو ألقى معاذيره وكان النبي صلى الله عليه وسلم يظهر التعجيل في القراءة خوف النسيان قيل له انك وان أتيت بهذه المعذرة لكنك يجب أن تعلم أن الحفظ لا يحصل الا بتوفيق الله واعانته فاترك هذا التعجيل واعتمد على هدايتنا ولا تستعن في طلب الحفظ بالتكرار وفيه أن الكافر كان يفر من الله الى غيره حين قال أين المفر فعلى المؤمن أن يضاده ويفر من غير الله الى الله ولا يستعين في كل أموره الا به ومنها أنه تعالى كأنه قال يا محمد ان غرضك من هذا هو التبليغ لكنه لا حاجة اليه فان الانسان على نفسه بصيرة يعرف قبح الكفر مهما رجع الى نفسه وقال القفال يجوز أن يكون المخاطب بهذا هو الانسان المذكور في قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر كأنه حين عرض كتابه يقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا أخذ في القراءة ينبأ بقبح أعماله فيتلجلج لسانه من الفزع ويسرع له القراءة فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به فانه يجب علينا بحكم الوعد والحكمة أن نجمع قال

يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا يقول حتى يخوفنا بهؤلاء التسعة عشر وقوله كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء يقول تعالى ذكره كما أضل الله هؤلاء المنافقين والمشركين القائلين في خبر الله عن عدة خزنة جهنم أي شئ أراد الله بهذا الخبر من المثل حتى يخوفنا بذكر عدتهم ويهتدي به المؤمنون فازدادوا بتصديقهم الى ايمانهم ايمانا كذلك يضل الله من يشاء من خلقه فيخذله عن اصابة الحق ويهدي من يشاء منهم فيوفقه لاصابة الصواب وما يعلم جنود ربك من كثرتهم الا هو يعني الله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما يعلم جنود ربك الا هو أي من كثرتهم وقوله وما هي الا ذكرى للبشر يقول تعالى ذكره وما النار التي وصفتها الا تذكرة ذكر بها البشر وهم بنو آدم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما هي الا ذكرى للبشر يعني النار حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما هي الا ذكرى للبشر قال النار ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿كلا والقمر والليل اذ أدبر والصبح اذا أسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر﴾ يعني تعالى ذكره بقوله كلا ليس القول كما يقول من زعم أنه يكفي أصحابه المشركين خزنة جهنم حتى يجهضهم عنها ثم أقسم ربنا تعالى فقال والقمر والليل اذ أدبر يقول والليل اذ ولى ذاهبا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والليل اذ أدبر اذ ولى * وقال آخرون في ذلك ما حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والليل اذ دبر دبوره اظلامه واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة اذ أدبر وبعض قراء مكة والكوفة اذا دبر * والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقد اختلف أهل العلم بكلام العرب في ذلك فقال بعض الكوفيين هما لغتان يقال دبر النهار وأدبر ودبر الصيف وأدبر قال وكذلك قبل وأقبل فاذا قالوا أقبل الراكب وأدبر لم يقولوه الا بالالف وقال بعض البصريين والليل اذا دبر يعني اذا دبر النهار وكان في آخره قال ويقال دبرني اذا جاء خلفي وأدبر اذا ولى * والصواب من القول في ذلك عندي أنهما لغتان بمعنى وذلك أنه محكي عن العرب قبح الله ما قبل منه وما دبر وأخرى ان أهل التفسير لم يميزوا في تفسيرهم بين القراءتين وذلك دليل على أنهم فعلوا ذلك كذلك لانهما بمعنى واحد وقوله والصبح اذا أسفر يقول تعالى ذكره والصبح اذا أضاء كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والصبح اذا أسفر اذا أضاء وأقبل انها لاحدى الكبر يقول تعالى ذكره ان جهنم لاحدى الكبر يعني الامور العظام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انها لاحدى الكبر يعني جهنم حدثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن سميع عن أبي رزين انها لاحدى الكبر

قال جهنم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انها لاحدى الكبر قال هذه النار حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة انها لاحدى الكبر قال هي النار حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله انها لاحدى الكبر يعني جهنم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس انها لاحدى الكبر يعني جهنم وقوله نذيرا للبشر يقول تعالى ذكره ان النار لاحدى الكبر نذيرا لبني آدم واختلف أهل التأويل في معنى قوله نذيرا للبشر وما الموصوف بذلك فقال بعضهم عني بذلك النار وقالوا هي صفة للهاء التي في قوله انها وقالوا هي النذير فعلى قول هؤلاء النذير نصب على القطع من احدى الكبر لأن احدى الكبر معرفة وقوله نذيرا نكرة والكلام قد يحسن الوقوف عليه دونه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن والله ما أنذر الناس بشئ أدهى منها أو بداهية هي أدهى منها * وقال آخرون بل ذلك من صفة الله تعالى وهو خبر من الله عن نفسه أنه نذير لخلقه وعلى هذا القول يجب أن يكون نصب قوله نذيرا على الخروج من جملة الكلام المتقدم فيكون معنى الكلام وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة نذيرا للبشر يعني انذارا لهم فيكون قوله نذيرا بمعنى انذارا لهم كما قال فكيف كان نذير بمعنى انذاري ويكون أيضا بمعنى انها لاحدى الكبر صيرنا ذلك كذلك نذيرا فيكون قوله انها لاحدى الكبر مؤديا عن معنى صيرنا ذلك كذلك وهذا المعنى قصد من قال ذلك ان شاء الله ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل عن أبي رزين انها لاحدى الكبر قال جهنم نذيرا للبشر يقول الله أنا لكم منها نذير فاتقوها * وقال آخرون بل ذلك من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا نصب نذيرا على الحال مما في قوله قم وقالوا معنى الكلام قم نذيرا للبشر فأنذر ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله نذيرا للبشر قال الخلق قال بنو آدم البشر فقيل له محمد النذير قال نعم ينذرهم وقوله لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر يقول تعالى ذكره نذيرا للبشر لمن شاء منكم أيها الناس أن يتقدم في طاعة الله أو يتأخر في معصية الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر قال من شاء اتبع طاعة الله ومن شاء تأخر عنها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر يتقدم في طاعة الله أو يتأخر في معصيته ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين﴾ يقول تعالى ذكره كل نفس مأمورة منهية بما عملت من معصية الله في الدنيا رهينة في جهنم الا أصحاب اليمين فانهم غير مرتهنين ولكنهم في جنات يتساءلون عن المجرمين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس كل نفس بما كسبت رهينة يقول مأخوذة بعملها حدثنا بشر قال ثنا

على الأناة والتؤدة وقد بالغ في ذلك باتباعه قوله بل تحبون العاجلة كأنه قال بل أنتم يا بني آدم خلقتم من عجل تعجلون في كل شئ ومن ثم تحبون الدنيا وتتركون الأخرى ثم وصف اليوم الآخر بقوله (وجوه يومئذ ناضرة) ذات نضارة وبهاء والوجه عبارة عن الجملة قاله في الكشاف والأولى عندي تقليلا للمجاز أن يراد بالوجوه العيون فيكون من اطلاق الكل على الجزء لا عكسه (الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة) شديدة العبوس (تظن أن يفعل بها فاقرة) فعل هو في شدته وفظاعته فاقرة أي داهية تقصم فقار الظهر كما توقعت الوجوه الناضرة أن يفعل بها كل خير قال الاصمعي الفقر أن يحز أنف البعير حتى يخلص الى العظم أو يقرب منه ثم يجعل فيه خشبة يجر بها البعير ومنه قيل عملت به الفاقرة وقال الكلبي هي أن تحجب عن رؤية ربها فلا تنظر اليه واعلم أن أهل السنة استدلوا بالآية على امكان رؤية الله تعالى في الآخرة بل على وجوبها بحكم الوعد وحاصل كلامهم أن النظر ان كان بمعنى الرؤية فهو المطلوب وان كان بمعنى تقليب الحدقة نحو المرئي فهذا في حقه تعالى محال لأنه منزه عن الجهة والمكان فوجب حمله على مسببه وهو الرؤية وهذا مجاز مشهور وأما المعتزلة فزعموا ان النظر المقرون بالى انما يراد به تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا للرؤية فقد تحصل الرؤية وقد لا تحصل كما قال سبحانه وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ويقال دور فلان متناظرة أي متقابلة ولا ريب أن تقليب الحدقة نحو الشئ يستدعي جهة لذلك الشئ وهذا في حق الله تعالى محال فوجب حمل النظر على الانتظار أي منتظرة ثواب ربها كقولك أنا ناظر الى فلان ما يصنع في والانتظار اذا كان في شئ

متيقن الوقوع لا يوجب الغم والحزن بل يزيد اللذة والفرح واعترض بأن النظر اذا كان بمعنى الانتظار لا يعدّى بالى كقوله انظرونا نقتبس من نوركم هل ينظرون الا تأويله وأجيب بأن ذلك انما يكون اذا كان منتظر الشخص أما اذا كان منتظر الرفده ومعونته فانه يستعمل مقرونا بالى كقول الرجل انما نظري الى الله ثم اليك وقد يقول الأعمى عيني ناظرة اليك سلمنا لكن لم لا يجوز أن يكون الى واحد الآلاء أى نعمة ربها منتظرة وتقديم المفعول لأجل الفاصلة أو للاختصاص أى لا ينتظرون الا الى نعمة الله ورحمته قال في الكشاف وهذا المعنى أعني افادة الاختصاص أحد الدلائل الدالة على أن النظر ههنا ليس بمعنى تقليب الحدقة ولا بمعنى الرؤية لأنهم ينظرون الى أشياء ويرون أشياء لا تدخل تحت الحصر فلا بد من حمل النظر على معنى يصح معه الاختصاص وهو التوقع والرجاء وحين وصف القيامة الكبرى أتبعه نعت القيامة الصغرى فردعهم عن ايثار العاجلة على الآجلة وذكرهم حالة الموت التي هي أول منزلة من منازل الآخرة والضمير في بلغت للنفس لدلالة قرينة الحال والمقال كما في قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم والتراقي العظام المكتنفة ثغرة النحر من الجانبين واحدها ترقوة والمراد زهوق الروح لأن متعلق النفس هو الروح الحيواني الذي منبعه القلب فاذا فارق المنبع لم يبق من آثاره في حواليه الا قليل كما لو غارت العين لم يبق في نواحيها الا أثر قليل من النداوة فيزول عن قرب قوله (وقيل من راق) ان كان من الرقية يقال رقاه يرقيه اذا عوّذه بما يشفيه ومنه بسم الله أرقيك من كل ما يؤذيك فالقائل هم بعض أصحاب الميت وأقاربه والاستفهام اما على أصله لأن العادة جارية على طلب الطبيب والراقي في وقت ما يشتد المرض واما بمعنى الانكار أى من الذي يقدر أن يرقى هذا الانسان المشرف على الموت وان كان اشتقاقه من الرقي الصعود ومنه المرقاة قال الله تعالى

يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين قال غلق الناس كلهم الا أصحاب اليمين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين قال لا يحاسبون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين أصحاب اليمين لا يرتهنون بذنوبهم ولكن يغفرها الله لهم وقرأ قول الله الا عباد الله المخلصين قال لا يؤاخذهم الله بسيء أعمالهم ولكن يغفرها الله لهم ويتجاوز عنهم كما وعدهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله كل نفس بما كسبت رهينة قال كل نفس سبقت له كلمة العذاب يرتهنه الله في النار لا يرتهن الله أحدا من أهل الجنة ألم تسمع أنه قال كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين يقول ليسوا رهينة في جنات يتساءلون حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله الا أصحاب اليمين قال ان كان أحدهم سبقت له كلمة العذاب جعل منزله في النار يكون فيها رهنا وليس يرتهن أحد من أهل الجنة هم في جنات يتساءلون واختلف أهل التأويل في أصحاب اليمين الذين ذكرهم الله في هذا الموضع فقال بعضهم هم أطفال المسلمين ذكر من قال ذلك حدثني واصل بن عبد الأعلى قال ثنا ابن فضيل عن الأعمش عن عثمان عن زاذان عن علي رضي الله عنه في هذه الآية كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين قال هم الولدان حدثنا محمد ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عثمان أبي اليقظان عن زاذان أبي عمر عن علي في قوله كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين قال أطفال المسلمين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن عثمان بن عمير أبي اليقظان عن زاذان أبي عمر عن علي رضي الله عنه الا أصحاب اليمين قال أولاد المسلمين حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي اليقظان عن زاذان عن علي رضي الله عنه الا أصحاب اليمين قال هم الولدان * وقال آخرون هم الملائكة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شريك عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال هم الملائكة وانما قال من قال أصحاب اليمين في هذا الموضع هم الولدان وأطفال المسلمين ومن قال هم الملائكة لأن هؤلاء لم يكن لهم ذنوب وقالوا لم يكونوا ليسألوا المجرمين ما سلككم في سقر الا أنهم لم يقترفوا في الدنيا مآثم ولو كانوا اقترفوها وعرفوها لم يكونوا ليسألوهم عما سلكهم في سقر لان كل من دخل من بني آدم ممن بلغ حدّ التكليف ولزمه فرض الامر والنهي قد علم أن أحدا لا يعاقب الا على المعصية وقوله في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر يقول أصحاب اليمين في بساتين يتساءلون عن المجرمين الذين سلكوا في سقر أى شئ سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين يقول قال المجرمون لهم لم نك في الدنيا من المصلين لله ولم نك نطعم المسكين بخلا بما خولهم الله ومنعاله من حقه وكنا نخوض مع الخائضين يقول وكنا نخوض في الباطل وفيما يكرهه الله مع من يخوض فيه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكنا نخوض مع الخائضين قال كلما غوى غاو غوى معه

حدثنا

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله وكنا نخوض مع الخائضين قال يقولون كلما غوى غاو غوينا معه ❁ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين﴾ وقوله وكنا نكذب بيوم الدين يقول تعالى ذكره قالوا وكنا نكذب بيوم المجازاة والثواب والعذاب ولا نصدق بثواب ولا عقاب ولا حساب حتى أتانا اليقين يقول قالوا حتى أتانا الموت الموقن به فما تنفعهم شفاعة الشافعين يقول فما يشفع لهم الذين شفعهم الله فى أهل الذنوب من أهل التوحيد فتنفعهم شفاعتهم وفى هذه الآية دلالة واضحة على أن الله تعالى ذكره مشفع بعض خلقه فى بعض وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال ثنا أبو الزعراء عن عبد الله فى قصة ذكرها فى الشفاعة قال ثم تشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون والمؤمنون ويشفعهم الله فيقول أنا أرحم الراحمين فيخرج من النار أكثر مما أخرج من جميع الخلق من النار ثم يقول أنا أرحم الراحمين ثم قرأ عبد الله يا أيها الكفار ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين وعقد بيده أربعا ثم قال هل ترون فى هؤلاء من خير ألا ما يترك فيها أحد فيه خير حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت عمى واسمعيل بن أبى خالد عن سلمة بن كهيل عن أبى الزعراء قال قال عبد الله لا يبقى فى النار الا أربعة أو ذو الأربعة «الشك من أبى جعفر الطبرى» ثم يتلو ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فما تنفعهم شفاعة الشافعين تعلمن أن الله يشفع المؤمنين يوم القيامة ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان من أمتى رجلا يدخل الله بشفاعته الجنة أكثر من بنى تميم ❊ قال الحسن أكثر من ربيعة ومضر كنا نحدث أن الشهيد يشفع فى سبعين من أهل بيته حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال تعلمن أن الله يشفع بعضهم فى بعض ❊ قال ثنا أبو ثور قال معمر وأخبرنى من سمع أنس بن مالك يقول ان الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة والرجل ❊ قال ثنا أبو ثور عن معمر عن أيوب عن أبى قلابة قال يدخل الله بشفاعة رجل من هذه الأمة الجنة مثل بنى تميم أو قال أكثر من بنى تميم وقال الحسن مثل ربيعة ومضر وقوله فما لهم عن التذكرة معرضين يقول فما لهؤلاء المشركين عن تذكرة الله اياهم بهذا القرآن معرضين لا يستمعون لها فيتعظوا ويعتبروا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فما لهم عن التذكرة معرضين أى عن هذا القرآن ❁ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة﴾ يقول تعالى ذكره فما لهؤلاء المشركين بالله عن التذكرة معرضين مولين عنها تولية الحمر المستنفرة فرت من قسورة واختلفت القراء فى قراءة قوله مستنفرة فقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة بكسر الفاء وفى قراءة بعض المكيين أيضا بمعنى نافرة(١) ❊ والصواب من القول فى ذلك

(١) أى وقرأه المكيون بالفتح بمعنى منفرة مذعورة فتنبه كتبه مصححه

من ملائكة العذاب مع ملك الموت فاذا بلغت نفس العبد التراقى نظر بعضهم الى بعض أيهم يعرج بروحه الى السماء (وظن) المحتضر أى تيقن (أنه) وقت (الفراق) عن الدنيا وأوان الفطام عن مألوفاتها وفى التعبير عن اليقين ههنا بالظن تهكم بالميت واشارة الى أن الانسان لتهالكه على الدنيا وحرصه على الحياة العاجلة لا يكاد يقطع بحلول الأجل وان لم يبق منه الا حشاشة يسيرة غايته أنه يغلب على ظنه الموت مع رجاء الحياة العاجلة لا يكاد يقطع بالموت واستدل بهذه الآية على أن النفس باق بعد خراب البدن لأن الله سمى الموت فراقا والفراق والوصال صفة والصفة تستدعى وجود الموصوف (والتفت الساق بالساق) فيه وجهان أحدهما أنه كناية عن الشدة كما مر فى قوله يوم يكشف عن ساق أى اتصلت شدة فراق الدنيا وترك الأهل والولد والجاه وشماتة الأعداء وحزن الأولياء وغير ذلك بشدة الاقبال على أحوال الآخرة وأهوالها الثانى أن الساق هى العضو المخصوص قال الشعبى أما رأيته فى النزع كيف يضرب باحدى رجليه على الأخرى وقال الحسن وسعيد بن المسيب هما ساقاه التفتا فى أكفانه وقيل التفاف ساقيه هو أنه اذا مات يبست ساقاه ولصقت احداهما بالأخرى وقريب منه قول قتادة ماتت رجلاه فلا يحملانه وقد كان

عليهما جوالا (الى ربك) أى حكمه خاصة (يومئذ المساق) أى السوق وقيل أراد أن سوق وقتئذ يفوض الى الله دون غيره والفرق أن الرب أى حكمه فى الأول هو المسوق اليه وهو فى الثانى سائق يسوقه الى الجنة أو الى

النار قوله (فلا صدّق ولا صلى) الضمير فيه عائد الى الانسان المذكور فى قوله أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه وقد سبق أن تعينه صنفى أو شخصى أخبر الله سبحانه عن اختلال حال أعماله (١٠٦) فيما يتعلق بأصول الدين وفروعه قائلا فلا صدّق أى فلا صدّق بالرسول أو بالقرآن أو بالبعث ولا صلى (ولكن كذب) بالحق (وتولى) عن الطاعة (ثم ذهب الى أهله يتمطى) متبخترا مفتخرا بذلك وأصله يتمطط أى يتمدد لأن المتبختر يمدّ خطاه قلبت الطاء الأخيرة ياء كما فى تقضى البازى و يحتمل أن يكون من مطا الظهر لأن المتبختر يلوى ظهره قال أهل العربية لاههنا بمعنى لم وقلما تقع لا الداخلة على الماضى الا مكررة ومنه الحديث لا أكل ولا شرب ولا استهل أما قوله عز من قائل فلا اقتحم العقبة فسيجىء قال قتادة والكلبى ومقاتل أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد أبى جهل ثم قال له (أولى لك فأولى) يوعده و يدعو عليه بالهلاك والبعد عن الخير والقرب من المكاره وقدم فى قوله فأولى لهم وذلك فى سورة القتال فقال أبو جهل بأى شئ تهددنى لا تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلا فى شيأ وانى لأعز أهل هذا الوادى ثم سل يده ذاهبا فأنزل الله كما قال الرسول قال القفال هذا محتمل و يحتمل أن يكون أيضا وعيدا مبتدأ من الله للكافر على طريقة الالتفات و يحتمل أن يكون أمرا من الله لنبيه بأن يقوله لعدو الله فيكون القول مقدرا أى فقلنا لك يا محمد قل له هذا ثم قال دليلين على صحة الخبر الاول (أيحسب الانسان أن يترك سدى) أى هملا لا يكلف ولا يحاسب بعمله وهذا خلاف الحكمة نظيره أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون الثانى الاستدلال بالخلق الأول على الاعادة و (منى يمنى) يراق فى الرحم من ذكر فللمنى ومن أنث فللنطفة والنطفة اسم لما ينطف كالقبضة لما يقبض والغرفة لما يغرف الا أنها غلبت على الماء المخصوص الذى هو للحيوان بمنزلة البذر للنبات والمنى فعيل بمعنى مفعول من المنى يا بنت

عندنا أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وكان الفراء يقول الفتح والكسر فى ذلك كثيران فى كلام العرب وأنشد

أمسك حمارك انه مستنفر * فى اثر أحمرة عمدن لغرّب

وقوله فرت من قسورة اختلف أهل التأويل فى معنى القسورة فقال بعضهم هم الرماة ذكر من قال ذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا حفص بن غياث عن حجاج عن عطاء عن ابن عباس فى قوله فرت من قسورة قال الرماة حدثنى ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش عن أبى ظبيان عن أبى موسى فرت من قسورة قال الرماة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد فرت من قسورة قال هى الرماة * قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله قسورة قال عصبة قناص من الرماة زاد الحرث فى حديثه قال وقال بعضهم فى القسورة هو الأسد وبعضهم الرماة حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله فرت من قسورة قال القسورة الرماة فقال رجل لعكرمة هو الأسد بلسان الحبشة فقال عكرمة اسم الأسد بلسان الحبشة عنبسة حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء عن عكرمة فى قوله فرت من قسورة قال الرماة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن أبى اسحق عن سليمن بن عبد الله السلولى عن ابن عباس قال هى الرماة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فرت من قسورة وهم الرماة القناص حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فرت من قسورة قال قسورة النبل * وقال آخرون هم القناص ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فرت من قسورة يعنى رجال القنص حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير فى هذه الآية فرت من قسورة قال هم القناص حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير قال هم القناص * وقال آخرون هم جماعة الرجال ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شعبة عن أبى حمزة قال سألت ابن عباس عن القسورة فقال ما أعلمه بلغة أحد من العرب الأسد هى عصب الرجال حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ما أعلمه بلغة أحد من العرب الأسد هى عصب الرجال حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال سمعت أبى يحدث قال ثنا داود قال ثنى عباس بن عبد الرحمن مولى بنى هاشم قال سئل ابن عباس عن القسورة قال جمع الرجال ألم تسمع ما قالت فلانة فى الجاهلية

بالسكون وهو الدفق غلب أيضا على الماء المخصوص فقوله من منى أى من هذا الجنس كالتأكيد لما وقوله يمنى تأكيد على تأكيد وفيه اشارة الى حقارة الانسان فى ذاته وأنه لا يليق به التمطى والفخر والاستكبار (١٠٧) عن طاعة خالقه فانه مخلوق من المنى الذى جرى على مجرى النجاسة نظيره فى عيسى وأمه كانا يأكلان الطعام والمراد به قضاء الحاجة قوله (فخلق فسوى) أى قدر فعدل أركانه وقيل خلق فيه الروح فصير أعضاءه متناسبة (فجعل منه) أى من الانسان (الزوجين) الصنفين (الذكر والانثى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأ خاتمة السورة قال عقيبها سبحانك بلى والله الموفق واليه المصير والمآب

﴿سورة الدهر وهى مكية حروفها ألف وثلاثة وخمسون كلماتها مائتان وأربعون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا انا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا ان الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر

يا بنت لؤى خيرة لخيره * أحوالها فى الحى مثل القسوره

* وقال آخرون هى أصوات الرجال ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس فرت من قسورة قال ركز الناس أصواتهم * قال أبو كريب قال سفيان هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا * وقال آخرون بل هو الأسد ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبى هريرة فرت من قسورة قال هو الأسد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن ابن سيلان أن أبا هريرة كان يقول فى قول الله فرت من قسورة قال هو الأسد حدثنى محمد بن معمر قال ثنا هشام عن زيد بن أسلم فى قول الله فرت من قسورة قال الأسد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى داود بن قيس عن زيد بن أسلم فى قول الله فرت من قسورة قال هو الأسد حدثنى محمد بن خالد بن خداش قال ثنى سلم ابن قتيبة قال ثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أنه سئل عن قوله فرت من قسورة قال هو بالعربية الأسد وبالفارسية شار وبالنبطية أريا وبالحبشية قسورة حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فرت من قسورة يقول الأسد حدثنى أبو السائب قال ثنا حفص بن غياث عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبى هريرة قال الأسد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فرت من قسورة قال القسورة الأسد وقوله بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة يقول تعالى ذكره ما بهؤلاء المشركين فى اعراضهم عن هذا القرآن أنهم لا يعلمون أنه من عند الله ولكن كل رجل منهم يريد أن يؤتى كتابا من السماء ينزل عليه ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة قال قد قال قائلون من الناس يا محمد ان سرك أن نتبعك فأتنا بكتاب خاصة الى فلان وفلان نؤمر فيه باتباعك قال قتادة يريدون أن يؤتوا براءة بغير عمل حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة قال الى فلان من رب العالمين وقوله كلا بل لا يخافون الآخرة يقول تعالى ذكره ما الأمر كما يزعمون من أنهم لو أوتوا صحفا منشرة صدقوا بل لا يخافون الآخرة يقول لكنهم لا يخافون عقاب الله ولا يصدقون بالبعث والثواب والعقاب فذلك الذى دعاهم الى الاعراض عن تذكرة الله وهون عليهم ترك الاستماع لوحيه وتنزيله ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كلا بل لا يخافون الآخرة انما أفسدهم أنهم كانوا لا يصدقون بالآخرة ولا يخافونها هو الذى أفسدهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿كلا إنه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة﴾ يعنى جل ثناؤه بقوله كلا انه تذكرة ليس الأمر كما يقول هؤلاء المشركون فى هذا القرآن

واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا (١٠٨) واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ان

هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا أسرهم واذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤن الا أن يشاء الله ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما ﴿ القراآت سلاسلا بالتنوين والوقف بالالف أبوجعفر ونافع وعلى وأبو بكر وحماد وهشام سلاسل فى الحالين ابن كثير وحمزة وخلف وسهل ويعقوب يصلون بغير ألف ويقفون بالألف قواريرقوارير غير مصروفين فى الحالين حمزة ويعقوب كلاهما بالتنوين والوقف بالالف والثانى بغير الالف فى الحالين الباقون كلاهما بغير تنوين والوقف على الأول بالالف لولؤا بالواو فى الأول شجاع ويزيد وأبو بكر وحماد الآخرون بهمزتين عاليهم بسكون الياء وكسر الهاء أبوجعفر ونافع وحمزة والمفضل الباقون بفتح الياء وضم الهاء خضر واستبرق بالرفع فيهما وإستبرق بالخفض ابن كثير والمفضل وأبو بكر وحماد الآخرون بالخفض فيهما وما يشاؤن على الغيبة ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ﴿ الوقوف مذكورا ه أمشاج لا قد قيل يوقف عليه لئلا يوهم أن نبتليه صفة له لانه حال من خلقنا أى خلقناه مريدين ابتلاءه والوهم المذكور زائل لأن ضمير المفعول فى نبتليه واحد والامشاج جمع

من أنه سحر يؤثر وأنه قول البشر ولكنه تذكرة من الله لخلقه ذكرهم به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كلا انه تذكرة أى القرآن وقوله فمن شاء ذكره يقول تعالى ذكره فمن شاء من عباد الله الذين ذكرهم الله بهذا القرآن ذكره فاتعظ فاستعمل ما فيه من أمر الله ونهيه وما يذكرون الا أن يشاء الله يقول تعالى ذكره وما يذكرون هذا القرآن فيتعظون به ويستعملون ما فيه الا أن يشاء الله أن يذكروه لانه لا أحد يقدر على شئ الا بأن يشاء الله يقدره عليه ويعطيه القدرة عليه وقوله هو أهل التقوى وأهل المغفرة يقول تعالى ذكره الله أهل أن يتقى عباده عقابه على معصيتهم اياه فيجتنبوا معاصيه ويسارعوا الى طاعته وأهل المغفرة يقول هو أهل أن يغفر ذنوبهم اذا هم فعلوا ذلك ولا يعاقبهم عليها مع توبتهم منها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هو أهل التقوى وأهل المغفرة ربنا محقوق أن تتقى محارمه وهو أهل المغفرة يغفر الذنوب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله هو أهل التقوى وأهل المغفرة قال أهل أن تتقى محارمه وأهل المغفرة أهل أن يغفر الذنوب

آخر تفسير سورة المدثر

﴿ تفسير سورة القيامة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوى بنانه﴾ اختلفت القراء فى قراءة قوله لا أقسم بيوم القيامة فقرأت ذلك عامة قراء الأمصار لا أقسم مفصولة من أقسم سوى الحسن والاعرج فانه ذكر عنهما أنهما كانا يقرآن ذلك لأقسم بيوم القيامة بمعنى أقسم بيوم القيامة ثم أدخلت عليها لام القسم والقراءة التى لا أستجيز غيرها فى هذا الموضع لا مفصولة أقسم مبتدأة على ما عليه قراء الأمصار لاجماع الحجة من القراء عليه وقد اختلف الذين قرؤا ذلك على الوجه الذى اخترنا قراءته فى تأويله فقال بعضهم لا صلة وانما معنى الكلام أقسم بيوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثنا أبوهشام الرفاعى قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن الحسن بن مسلم بن يناق عن سعيد بن جبير لا أقسم بيوم القيامة قال أقسم بيوم القيامة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن جريج عن الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبير لا أقسم قال أقسم ﴿ وقال آخرون منهم بل دخلت لا توكيدا للكلام ذكر من قال ذلك * سمعت أبا هشام الرفاعى يقول سمعت أبا بكر بن عياش يقول قوله لا أقسم توكيد للقسم كقوله لا والله وقال بعض نحويى الكوفة لا ردّ لكلام قد مضى من كلام المشركين الذين كانوا ينكرون الجنة والنار ثم ابتدئ القسم

بصيرا ه كفورا ه سعيرا ه كافورا ه ج لاحتمال أن يكون عينا بدلا تفجيرا ه مستطيرا ه شكورا ه قمطريرا ه فقيل سرورا ه ج على الارائك ط لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف زمهريرا ه ج لما يعرف فى التفسير تذليلا ه كانت قواريرا ه لا

وقيل بوقف عليه وليس به لان الثانية بدل من الاولى تقديرا ٥ زنجبيلا ٥ج لما مر فى كافورا سلسبيلا ٥ج مخلدون ٥ بناء على ان حسبتهم صفة الولدان والظرف عارض منثورا ٥ كبيرا ٥ واستبرق ك (١٠٩) لاختلاف الجملتين مع أن وجه الحال فى الواو

فقيل أقسم بيوم القيامة وكان يقول كل يمين قبلها رد لكلام فلا بدّ من تقديم لا قبلها ليفرق بذلك بين اليمين التى تكون جحدا واليمين التى تستأنف ويقول ألا ترى أنك تقول مبتدئا والله ان الرسول لحق واذا قلت لا والله ان الرسول لحق فكأنك أكذبت قوما أنكروه واختلفوا أيضا فى ذلك هل هو قسم أم لا فقال بعضهم هو قسم أقسم ربنا بيوم القيامة و بالنفس اللوّامة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن أبى الخير بن تميم عن سعيد بن جبير قال قال لى ابن عباس ممن أنت فقلت من أهل العراق فقال أيهم فقلت من بنى أسد فقال من حريهم أو ممن أنعم الله عليهم فقلت لا بل ممن أنعم الله عليهم فقال لى سل فقلت لا أقسم بيوم القيامة فقال يقسم ربك بما شاء من خلقه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوّامة قال أقسم بهما جميعا * وقال آخرون بل أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوّامة وقال معنى قوله ولا أقسم بالنفس اللوّامة ولست أقسم بالنفس اللوّامة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوّامة * وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال ان الله أقسم بيوم القيامة و بالنفس اللوّامة وجعل لا ردّا لكلام قد كان تقدّمه من قوم وجوابا لهم وانما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصواب لأن المعروف من كلام الناس فى محاوراتهم اذا قال أحدهم لا والله لا فعلت كذا أنه يقصد بلا ردّ الكلام و بقوله والله ابتداء يمين وكذلك قولهم لا أقسم بالله لا فعلت كذا فاذا كان المعروف من معنى ذلك ما وصفنا فالواجب أن يكون سائر ما جاء من نظائره جاريا مجراه ما لم يخرج شئ من ذلك عن المعروف بما يجب التسليم له و بعد فان الجميع من الحجة مجمعون على أن قوله لا أقسم بيوم القيامة قسم فكذلك قوله ولا أقسم بالنفس اللوّامة الا أن تأتى حجة تدل على أن أحدهما قسم والآخر خبر وقد دللنا على أن قراءة من قرأ الحرف الأوّل لأقسم بوصل اللام بأقسم قراءة غير جائزة بخلافها ما عليه الحجة مجمعة فتأويل الكلام اذا لا ما الأمر كما تقولون أيها الناس من أن الله لا يبعث عباده بعد مماتهم أحياء أقسم بيوم القيامة وكانت جماعة تقول قيامة كل نفس موتها ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان ومسعر عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال يقولون القيامة القيامة وانما قيامة أحدهم موته * قال ثنا وكيع عن مسعر وسفيان عن أبى قيس قال شهدت جنازة فيها علقمة فلما دفن قال أما هذا فقد قامت قيامته وقوله ولا أقسم بالنفس اللوّامة اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله اللوّامة فقال بعضهم معناه ولا أقسم بالنفس التى تلوم على الخير والشر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبير فى قوله ولا أقسم بالنفس اللوّامة قال تلوم على الخير والشر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة ولا أقسم بالنفس اللوّامة قال تلوم على الخير والشر حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن أبى الخير بن تميم عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ولا أقسم بالنفس اللوامة قال هى النفس اللؤم * وقال آخرون بل معنى ذلك أنها تلوم على ما فات وتندم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى

واضح أى وقد حلوا فضة ج لأن الواو يحتمل الحال والاستئناف وهذا أولى لافراد هذه النعمة العظيمة عن سائر النعم طهورا ٥ط مشكورا ٥ تنزيلا ٥ ج للآية مع الفاء أو كفورا ٥ أصيلا ٥ ج لما ذكرنا طويلا ٥ ثقيلا ٥ أسرهم ج تبديلا ٥ تذكرة ج سبيلا ٥ أن يشاء الله ط حكيما ٥ والوصل أوجه بناء على أن الجملة صفة فى رحمته ط أليما ٥ ﴿التفسير﴾ اتفقوا على أن هل ههنا وفى الغاشية بمعنى قد وهذا ما ذهب اليه سيبويه قال وانما تفيد معنى الاستفهام حيث تفيده لتقدير الهمزة وانما حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال والدليل على تقدير الهمزة جواز اظهارها مع هل كقوله

سائل فوارس يربوع بشدتنا * أهل رأونا بسفح القاع ذى الأكم

ويربوع أبو حى من تميم ومعنى الآية أقد أتى فالاستفهام يفيد التقرير وقد تفيد التقريب فيكون حاصله أنه (أتى على الانسان) قبل زمان قريب (حين من الدهر) وهو طائفة من الزمان غير محدودة وعن ابن عباس وابن مسعود أن الانسان ههنا آدم والحين محدود وذلك أنه مكث أربعين سنة طينا الى أن نفخ فيه الروح فصار شيأ مذكورا بعد أن كان كالمنسى وفى رواية عنه قال أقام من طين أربعين سنة ومن صلصال أربعين ثم من حما مسنون أربعين ثم خلقه بعد مائة وعشرين واطلاق الانسان عليه قبل نفخ الروح فيه

من باب اطلاق الخمر على العصير ويجوز أن يراد قد أتى على هذا الذى هو الآن انسان بالفعل زمان لم يكن هو فيه انسانا الا بالقوة وهذا صادق على آدم كما قلنا وعلى بنيه أيضا عند الأكثرين ولعل هذه الآية كالتقدمة والتوطئة للتى تعقبها وكالتأكيد لخاتمة السورة المتقدمة

وقوله (لم يكن) محله رفع على أنه نعت حين أو نصب على الحال من الانسان لانه في تقدير المفعول يروى أن الصدّيق لما سمع هذه الآية قال ليتها تمت أي ليت تلك الحالة تمت وهي كونه غير مذكور لم يخلق ولم يكلف وقيل الانسان آدم كما ذكرنا ولكن الحين هو الستة

الايام التي خلق الله فيها السموات والأرض ثم فرغ لخلق آدم في عصر يوم الجمعة وقيل الانسان عام والحين مدة فترة الرسل وقيل الحين مدة لبثه في بطن أمه قال ابن الاعرابي وطائفة من أهل اللغة الأمشاج جمع مشيج وأمشاج فوصف المفرد بها جميعا نحو برمة أعشار للقدر المتكسرة قطعا وثوب أكياش للذي فتل غزله مرتين يقال عليك بالثوب الأكياش فانه من لباس الأكياس والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماآن ماء الرجل وهو أبيض غليظ وماء المرأة وهو أصفر رقيق والأول يخرج من الصلب والثاني يخرج من الترائب فما كان من عصب وعظم فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم فمن ماء المرأة عن ابن مسعود هي عروق النطفة وقال الحسن أي مزجت بدم الحيض الذي فيه غذاء الجنين وعن قتادة هي أطوارها نطفة ثم علقة ثم مضغة وذهب الى أنها العناصر وبالجملة فانها عبارة عن انتقال النطفة من حال الى حال ولهذا فسر الابتلاء بعضهم بهذا الانتقال ومنه قول ابن عباس (نبتليه) أي نصرفه في بطن أمه نطفة ثم علقة والأظهر أن حاصل المعنى خلقناه من أمشاج لا للعبث بل للابتلاء والامتحان ثم ذكر أنه أعطاه ما يصح معه الابتلاء وهو السمع والبصر اللذان هما أشرف الحواس ولهذا خصا بالذكر وفيه اشارة الى أن الحواس السليمة أسباب كلية

وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بالنفس اللوّامة قال تندم على ما فات وتلوم عليه * وقال آخرون بل اللوّامة الفاجرة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا أقسم بالنفس اللوّامة أي الفاجرة * وقال آخرون بل هي المذمومة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ولا أقسم بالنفس اللوّامة يقول المذمومة وهذه الأقوال التي ذكرناها عمن ذكرناها عنه وان اختلفت بها ألفاظ قائليها فمتقاربات المعاني وأشبه القول في ذلك بظاهر التنزيل أنها تلوم صاحبها على الخير والشر وتندم على ما فات والقراء كلهم مجمعون على قراءة هذه منفصل لا من أقسم وقوله أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه يقول تعالى ذكره أيظن ابن آدم أن لن نقدر على جمع عظامه بعد تفرقها بلى قادرين على أعظم من ذلك أن نسوّي بنانه وهي أصابع يديه ورجليه فنجعلها شيأ واحدا كخف البعير أو حافر الحمار فكان لا يأخذ ما يأكل الا بفيه كسائر البهائم ولكنه فرق أصابع يديه يأخذ بها ويتناول ويقبض اذا شاء ويبسط فحسن خلقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن أبي الخير بن تميم عن سعيد بن جبير قال قال لي ابن عباس سل فقلت أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوّي بنانه قال لو شاء لجعله خفا أو حافرا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله بلى قادرين على أن نسوّي بنانه قال أنا قادر على أن أجعل كفه مجمرة مثل خف البعير حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن اسرائيل عن مغيرة عمن حدثه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قادرين على أن نسوّي بنانه قال نجعله خفا أو حافرا * قال ثنا وكيع عن النضر عن عكرمة على أن نسوّي بنانه قال على أن نجعله مثل خف البعير أو حافر الحمار حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله بلى قادرين على أن نسوّي بنانه قال جعلها يدا وجعلها أصابع يقبضهنّ ويبسطهنّ ولو شاء لجمعهنّ فاتقيت الأرض بفيك ولكن سوّاك خلقا حسنا قال أبو رجاء وسئل عكرمة فقال لو شاء لجعلها كخف البعير حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله على أن نسوّي بنانه رجليه قال كخف البعير فلا يعمل بهما شيأ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بلى قادرين على أن نسوّي بنانه قادر والله على أن يجعل بنانه كحافر الدابة أو كخف البعير ولو شاء لجعله كذلك فانما ينقي طعامه بفيه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله على أن نسوّي بنانه قال لو شاء جعل بنانه مثل خف البعير أو حافر الدابة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله على أن نسوّي بنانه قال البنان الأصابع يقول نحن قادرون على أن نجعل بنانه مثل خف البعير * واختلف أهل العربية في وجه نصب قادرين فقال بعضهم نصب لأنه واقع موقع نفعل فلما رد الى فاعل نصب وقالوا معنى الكلام أيحسب الانسان أن لن نجمع

تحصيل الكمالات النفيسة فمن فقد حسا فقد علما وقيل في الآية تقديم وتأخير ونبتليه معناه لنبتليه كقولك لاجل جئتك أقضي حقك أي لأقضي حقك والمعنى جعلناه سميعا بصيرا لنبتليه ثم أخبر أنه بعد أن ركبه وأعطاه الحواس الظاهرة

والباطنة أوضحه له بواسطة أن آتاه العقل السليم سبيل الهدى والضلالة فقوله شاكرا أو كفورا حالان من مفعول هدينا أي مكناه وأقدرناه في هاتين الحالتين وقيل تقديره هديناه السبيل فيكون إما شاكرا أو كفورا وفيه جهة (١١١) الوعيد أي فان شاء فليكفر وان شاء فليشكر فانا أعتدنا للكافرين كذا وللشاكرين كذا وجوز أهل العربية أن يكونا حالين من السبيل على الاسناد المجازي لأن وصف السبيل بالشكر والكفر مجاز وهذه الأقاويل تناسب أصول المعتزلة أما الذي اختاره الفراء وهو مطابق لمذهب أهل السنة أن تكون إما في هذه الآية كما في قوله وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والمعنى هديناه السبيل ثم جعلناه تارة شاكرا وتارة كفورا والمراد بالشكر الاقرار بالله وبالكفر انكاره حتى لا يكون بين الفريقين واسطة ويجوز أن يريد بالشاكر المطيع وبأهل الكفر كل من سواه كان كفرانه مطلقا وهو الكافر بالله أو ببعض المعاصي وهو الفاسق قوله (سلاسل) من قرأه بالتنوين فانه صرفه للمناسبة قال الأخفش سمعنا من العرب صرف جميع ما لا يصرف وهذه لغة الشعراء اضطروا اليه في الشعر فجرت ألسنتهم بذلك في النثر أيضا وقيل انه مختص بهذه الجموع لانها أشبهت الآحاد ولهذا جاز صواحبات يوسف وجوز في الكشاف أن يكون هذا التنوين بدلا من حرف الاطلاق ويجري الوصل مجرى الوقف ومثله قواريرا فيمن قرأ بالتنوين والاعتاد الاعداد والسلاسل للارجل والأغلال للايدي والابرار جمع برّ وبار عن الحسن هم الذين لا يؤذون الذر (من كأس) أي اناء فيه الشراب وقال ابن عباس ومقاتل هو الخمر بعينها والمزاج ما يمزج به والكافور اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده ولكن لا يكون فيه طعم الكافور ولا مضرته والمضاف محذوف ماء كافور والحاصل أن ذلك الشراب يكون ممزوجا بماء هذه العين قيل كان زائدة والأظهر أنها

نجمع عظامه بلى نقدر على أن نسوي بنانه ثم صرف نقدر الى قادرين وكان بعض نحويي الكوفة يقول نصب على الخروج من نجمع كأنه قيل في الكلام أيحسب أن لن نقوى عليه بلى قادرين على أقوى منك يريد بلى نقوى مقتدرين على أكثر من ذا وقال قول الناس بلى نقدر فلما صرفت الى قادرين نصبت خطأ لأن الفعل لا ينصب بتحويله من يفعل الى فاعل ألا ترى أنك تقول أتقوم الينا فان حولتها الى فاعل قلت أقائم وكان خطأ أن تقول قائما قال وقد كانوا يحتجون بقول الفرزدق

على قسم لا أشتم الدهر مسلما * ولا خارجا من فيّ زور كلام

فقالوا انما أراد لا أشتم ولا يخرج فلما صرفها الى خارج نصبها وانما نصب لأنه أراد عاهدت ربي لا شاتما أحدا ولا خارجا من فيّ زور كلام وقوله لا أشتم في موضع نصب وكان بعض نحويي البصرة يقول نصب على نجمع أي بل نجمعها قادرين على أن نسوي بنانه وهذا القول الثاني أشبه بالصحة على مذهب أهل العربية ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ بل يريد الانسان ليفجر أمامه يسأل أيان يوم القيامة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ﴾ يقول تعالى ذكره ما يجهل ابن آدم أن ربه قادر على أن يجمع عظامه ولكنه يريد أن يمضي أمامه قدما في معاصي الله لا يثنيه عنها شئ ولا يتوب منها أبدا ويسوّف التوبة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن أبي الخير بن تميم الضبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله بل يريد الانسان ليفجر أمامه قال يمضي قدما حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله بل يريد الانسان ليفجر أمامه يعني الأمل يقول الانسان أعمل ثم أتوب قبل يوم القيامة ويقال هو الكفر بالحق بين يدي القيامة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ليفجر أمامه قال يمضي أمامه راكبا رأسه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بل يريد الانسان ليفجر أمامه قال قال الحسن لا تلقى ابن آدم الا تنزع نفسه الى معصية الله قدما قدما الا من قد عصم الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن في قوله ليفجر أمامه قال قدما في المعاصي حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن عمرو عن اسمعيل السدي بل يريد الانسان ليفجر أمامه قال قدما حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن النضر عن عكرمة بل يريد الانسان ليفجر أمامه قال قدما لا ينزع عن فجور حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبيه عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير ليفجر أمامه قال سوف أتوب * وقال آخرون بل معنى ذلك أنه يركب رأسه في طلب الدنيا دائبا ولا يذكر الموت ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله بل يريد الانسان ليفجر أمامه هو الأمل يؤمل الانسان أعيش وأصيب من الدنيا كذا وأصيب كذا ولا يذكر

مفيدة ولكنها مسلوبة الدلالة على المضي كقوله وكان الله عليما حكيما عن قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك وقيل يخلق فيها رائحة الكافور وبياضه وبرده فكأنها مزجت بالكافور

قال جار الله فقوله عينا على هذين القولين بدل من محل كأس على تقدير حذف مضاف كأنه قال يشربون خمرا خمر عين أو نصب على الاختصاص ولا خلاف بين العلماء أن عباد الله في الآية مختص بالمؤمنين الأبرار فغلب على ظنهم أن العباد المضاف الى اسم الله سبحانه مخصوص في اصطلاح القرآن بالأخيار وعلى هذا يسقط استدلال المعتزلة بقوله ولا يرضى لعباده الكفر كامر في أول الزمر وانما قال أولا يشربون من كأس وآخرا يشرب بها لأن الكاس هي مبدأ شربهم وأما العين فانما يمزجون بها شرابهم فالباء بمعنى مع مثل شربت الماء بالعسل (يفجرونها) يجرونها حيث شاؤا من منازلهم (تفجيرا) سهلا «قال مؤلف الكتاب» لا يبعد أن يكون الخمر عبارة عن العلوم اللدنية الحاصلة بالذوق والمكاشفة والكافور عبارة عن المعارف الحاصلة بواسطة البدنية ومزاجها تركيبها على الوجه الموصل الى تحصيل لذات وكمالات أخر وتفجرها اشارة الى اتصالها الى أهلها من النفوس المستعدة لذلك قال أهل النظم حين وصف سعادة الأبرار كان لسائل أن يسأل مالهم يرزقون ذلك فأجاب بقوله (يوفون بالنذر) وفيه ان الذى وفى بما أوجبه على نفسه لوجه الله كان بما أوجبه الله عليه أوفى ذكر الواحدي في البسيط والزمخشري في الكشاف وكذا الامامية أطبقوا على أن السورة نزلت في أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ولاسيما في هذه الآي

قوله

يروى عن ابن عباس أن الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس معه فقال يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهما ان برأهما الله أن يصوموا ثلاثة أيام فشفيا وما معهما شئ فاستقرض علي

الموت * وقال آخرون بل معنى ذلك بل يريد الانسان الكافر ليكذب بيوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بل يريد الانسان ليفجر أمامه يقول الكافر يكذب بالحساب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بل يريد الانسان ليفجر أمامه قال يكذب بما أمامه يوم القيامة والحساب * وقال آخرون بل معنى ذلك بل يريد الانسان ليكفر بالحق بين يدي القيامة والهاء على هذا القول في قوله أمامه من ذكر القيامة وقد ذكرنا الرواية بذلك قبل وقوله يسأل أيان يوم القيامة يقول تعالى ذكره يسأل ابن آدم السائر دائبا في معصية الله قدما متى يوم القيامة تسويفا منه للتوبة فبين الله له ذلك فقال فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر الآية وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن اسرائيل عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن قتادة قوله يسأل أيان يوم القيامة يقول متى يوم القيامة قال وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من سئل عن يوم القيامة فليقرأ هذه السورة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسأل أيان يوم القيامة متى يكون ذلك فقرأ أو جمع الشمس والقمر قال فكذلك يكون يوم القيامة وقوله فاذا برق البصر اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه أبو جعفر القارئ ونافع وابن أبي اسحق فاذا برق بفتح الراء بمعنى شخص وفتح عند الموت وقرأ ذلك شيبة وأبو عمرو وعامة قراء الكوفة برق بكسر الراء بمعنى فزع وشق وقد حدثني أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثني حجاج عن هرون قال سألت أبا عمرو ابن العلاء عنها فقال برق بالكسر بمعنى حار قال وسألت عنها عبد الله بن أبي اسحق فقال برق بالفتح انما برق الخيطل والنار والبرق وأما البصر فبرق عند الموت قال وأخبرت بذلك ابن أبي اسحق فقال أخذت قراءتي عن الاشياخ نصر بن عاصم وأصحابه فذكرت ذلك لأبي عمرو فقال لكني لا آخذ عن نصر ولا عن أصحابه فكأنه يقول آخذ عن أهل الحجاز * وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب كسر الراء فاذا برق بمعنى فزع فشق وفتح من هول القيامة وفزع الموت وبذلك جاءت أشعار العرب أنشدني بعض الرواة عن أبي عبيدة الكلابي

لما أتاني ابن صبيح راغبا * أعطيته عنبسا منها فبرق

وحدثت عن أبي زكريا الفراء قال أنشدني بعض العرب

نعاني حنانة طوبالة * تسف يبيسا من العشرق

فنفسك فانع ولا تنعني * وداو الكلوم ولا تبرق

بفتح الراء وفسره انه يقول لا تفزع من هول الجراح التي بك قال وكذلك يبرق البصر يوم القيامة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فاذا برق البصر يعني ببرق البصر الموت وبروق البصر هي الساعة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد

قوله برق البصر قال عند الموت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا برق البصر شخص البصر وقوله وخسف القمر يقول ذهب ضوء القمر و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وخسف القمر ذهب ضوءه فلا ضوء له حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن الحسن وخسف القمر هو ضوءه يقول ذهب ضوءه وقوله وجمع الشمس والقمر يقول تعالى ذكره وجمع بين الشمس والقمر فى ذهاب الضوء فلا ضوء لواحد منهما وهى فى قراءة عبد الله فيما ذكر لى وجمع بين الشمس والقمر وقيل انهما يجمعان ثم يكوران كما قال جل ثناؤه اذا الشمس كورت وانما قيل وجمع الشمس والقمر لما ذكرت من أن معناه جمع بينهما وكان بعض نحويى الكوفة يقول انما قيل وجمع على مذهب وجمع النوران كأنه قيل وجمع الضياآن وهذا قول الكسائى و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وجمع الشمس والقمر قال كورا يوم القيامة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجمع الشمس والقمر قال جمعا فرمى بهما فى الأرض وقوله اذا الشمس كورت قال كورت فى الأرض والقمر معها * قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى سعيد بن أبى أيوب عن أبى شيبة الكوفى عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أنه تلا هذه الآية يوما وجمع الشمس والقمر قال يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان فى البحر فيكون نار الله الكبرى وقوله يقول الانسان يومئذ أين المفرّ و بفتح الفاء قرأ ذلك قراء الأمصار لأن العين فى الفعل منه مكسورة واذا كانت العين من يفعل مكسورة فان العرب تفتحها فى المصدر منه اذا نطقت به على مفعل فتقول فرّ يفرّ مفرّا يعنى فرّا كما قال الشاعر

يالبكر أنشروا لى كليبا * يالبكر أين أين المفرّ

اذا أريد هذا المعنى من مفعل قالوا أين المفرّ بفتح الفاء وكذلك المدب من دب يدب كما قال بعضهم

كأن بقايا الأثر فوق متونه * مدبّ الدبى فوق النقا وهو سارح

وقد ينشد بكسر الدال والفتح فيها أكثر وقد تنطق العرب بذلك وهو مصدر بكسر العين وزعم الفراء أنهما لغتان وأنه سمع جاء على مدب السيل ومدب السيل وما فى قميصه مصح ومصح فأما البصريون فانهم فى المصدر يفتحون العين من مفعل اذا كان الفعل على يفعل وانما يجيزون كسرها اذا أريد بالمفعل المكان الذى يفرّ اليه وكذلك المضرب المكان الذى يضرب فيه اذا كسرت الراء وروى عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك بكسر الفاء ويقول انما المفر مفر الدابة حيث تفرّ والقراءة التى لا أستجيز غيرها الفتح فى الفاء من المفرّ لاجماع الحجة من القراء عليها وأنها اللغة المعروفة فى العرب اذا أريد بها الفرار وهو فى هذا الموضع الفرار وتأويل الكلام يقول الانسان يوم يعاين أهوال يوم القيامة أين المفرّ من هول هذا الذى قد نزل ولا فرار يقول تعالى ذكره كلا لا وزر يقول جل ثناؤه ليس هناك فرار ينفع صاحبه لأنه لا ينجيه فراره ولا شئ يلجأ اليه من حصن ولا جبل ولا معقل من أمر الله الذى قد حضر وهو الوزر و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله كلا لا وزر يقول لا حرز حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى

من شمعون الخيبرى اليهودى ثلاث أصوع من شعير فطحنت فاطمة منها صاعا واختبزت خمسة أقراص على عددهم فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم يا أهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين أطعمونى أطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه و باتوا ولم يذوقوا الا الماء وأصبحوا صياما فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فآثروه ووقف عليهم فى الثالثة أسير ففعلوا مثل ذلك فلما أصبحوا أخذ على رضى الله عنه بيد الحسن والحسين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال ما أشد ما يسوءنى ما أرى بكم وقام وانطلق معهم فرأى فاطمة فى محرابها قد لصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبرائيل وقال خذها يا محمد هنأك الله فى أهل بيتك فاقرأه السورة ويروى أن السائل فى الليالى جبرائيل أراد بذلك ابتلاءهم باذن الله سبحانه ووصفهم الله سبحانه بالخوف من أهوال القيامة فى موضعين أولا فى قوله ويخافون يوما كان شره مستطيرا أى مكروهه مستطيرا فاشيا منتشرا من استطار الحريق ومنه الفجر المستطير وأصله من طار والغرض أنه تسع مكاره ذلك اليوم جميع المكلفين حتى الأنبياء يقولون نفسى نفسى الا نبينا محمدا فانه يقول أمتى أمتى والسموات يتفطرن والكواكب ينتثرن الى غير ذلك من المكاره والأهوال ولا ينافى هذا أمن المسلمين فى الآخرة على ما قال لا يحزنهم الفزع الأكبر وثانيا فى قوله

قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله كلا لا وزر يعنى لا حصن ولا ملجأ حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ابراهيم بن طريف قال سمعت مطرف بن الشخير يقرأ لا أقسم بيوم القيامة فلما أتى على كلا لا وزر قال هو الجبل ان الناس اذا فروا قالوا عليك بالوزر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن شعبة عن أدهم قال سمعت مطرفا يقول كلا لا وزر قال كلا لا جبل حدثنا نصر بن على الجهضمى قال ثنى أبى عن خالد بن قيس عن قتادة عن الحسن قال كلا لا وزر قال لا جبل حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله كلا لا وزر قال كانت العرب تخيف بعضها بعضا قال كان الرجلان يكونان فى ماشيتهما فلا يشعران بشئ حتى تأتيهما الخيل فيقول أحدهما لصاحبه يا فلان الوزر الوزر الجبل الجبل حدثنى أبو حفص الحيرى قال ثنا مؤمل قال ثنا أبو مودود عن الحسن فى قوله كلا لا وزر قال لا جبل حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى مودود قال سمعت الحسن فذكر نحوه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لا وزر لا ملجأ ولا جبل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كلا لا وزر لا جبل ولا حرز ولا منجى قال الحسن كانت العرب فى الجاهلية اذا خشوا عدوا قالوا عليكم الوزر أى عليكم الجبل حدثنا محمد بن عبيد قال ثنا ابن المبارك عن سفيان عن سليمن التيمى عن شبيب عن أبى قلابة فى قوله كلا لا وزر قال لا حصن حدثنا أحمد بن هشام قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا سفيان عن سليمن التيمى عن شبيب عن أبى قلابة بمثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سليمن التيمى عن شبيب عن أبى قلابة مثله * قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا مسلم بن طهمان عن قتادة فى قوله لا وزر يقول لا حصن حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لا وزر قال لا جبل حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبيه عن مولى للحسن عن سعيد بن جبير لا وزر لا حصن * قال ثنا وكيع عن أبى حجير عن الضحاك لا حصن حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله كلا لا وزر يعنى الجبل بلغة حمير حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كلا لا وزر قال لا متغيب يتغيب فيه من ذلك الامر لا منجى له منه وقوله الى ربك يومئذ المستقر يقول تعالى ذكره الى ربك أيها الانسان يومئذ الاستقرار وهو الذى يقر جميع خلقه مقرهم واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم نحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الى ربك يومئذ المستقر قال استقر أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار وقرأ وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون * وقال آخرون عنى بذلك الى ربك المنتهى ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الى ربك يومئذ المستقر أى المنتهى

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره﴾ يقول تعالى ذكره يخبر الانسان يومئذ يعنى يوم يجمع الشمس والقمر فيكوران بما قدم وأخر واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله بما قدم وأخر فقال بعضهم معنى ذلك بما قدم من عمل خير أو شر أمامه مما عمله فى الدنيا قبل مماته وما أخر بعد مماته من سيئة وحسنة أو سيئة يعمل

(انا نخاف من ربنا يوما عبوسا) واذا كان حال أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم أو حال الأبرار على العموم فى الخوف من الله الى هذه الغاية فغيرهم أولى بالخوف وأما الضمير فى حبه فللطعام أى مع اشتهائه والحاجة اليه كقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال الفضيل بن عياض أى على حب الله عز وجل نظير الآية قوله وآتى المال على حبه ومعنى المسكين واليتيم قد عرف مرارا وأما الأسير فعن سعيد بن جبير وعطاء هو الأسير من أهل القبلة وعن أبى سعيد الخدرى هو المملوك والمسجون وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغريم أسيرا فقال غريمك أسيرك فأحسن الى أسيرك وقد سمى الزوجة أسيرا أيضا فقال اتقوا الله فى النساء فانهن عوان عندكم أى أسراء عن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالأسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول أحسن اليه فيكون عنده اليومين والثلاثة فيؤثره على نفسه وعند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار فى دار الاسلام ولا تصرف اليهم الواجبات والاحسان اليهم فى الحال الى أن يرى الامام فيهم ما يرى من قتل أو منّ أو فداء أو استرقاق لا ينافى احتمال حكم الامام عليهم بالقتل فى المآل لأن سدّ خلتهم بالاطعام واجب على الفور وذلك يحتمل التراخى كما فى حق من يلزمه القصاص ولم يكن له مال ثم هذا الاطعام يجب أولا على الامام فان

يعمل بها من بعده ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر يقول ما عمل قبل موته وما سن فعمل به بعد موته حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن زياد بن أبي مريم عن ابن مسعود قال بما قدم من عمله وأخر من سنة عمل بها من بعده من خير أو شر * وقال آخرون بل معنى ذلك ينبأ الانسان بما قدم من المعصية وأخر من الطاعة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر يقول بما قدم من المعصية وأخر من الطاعة فينبأ بذلك * وقال آخرون بل معنى ذلك ينبأ بأول عمله وآخره ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر قال بأول عمله وآخره حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله وحدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد وابراهيم مثله * وقال آخرون بل معنى ذلك بما قدم من طاعة وأخر من حقوق الله التي ضيعها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم من طاعة الله وأخر مما ضيع من حق الله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بما قدم وأخر قال بما قدم من طاعته وأخر من حقوق الله * وقال آخرون بل معنى ذلك بما قدم من خير أو شر مما عمله وما أخر مما ترك عمله من طاعة الله ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر قال ما أخر ما ترك من العمل لم يعمله ما ترك من طاعة الله لم يعمل به وما قدم ما عمل من خير أو شر * والصواب من القول في ذلك عندنا أن ذلك خبر من الله أن الانسان ينبأ بكل ما قدم أمامه مما عمل من خير أو شر في حياته وأخر بعده من سنة حسنة أو سيئة مما قدم وأخر كذلك ما قدم من عمل عمله من خير أو شر وأخر بعده من عمل كان عليه فضيعه فلم يعمله مما قدم وأخر ولم يخصص الله من ذلك بعضا دون بعض فكل ذلك مما ينبأ به الانسان يوم القيامة وقوله بل الانسان على نفسه بصيرة يقول تعالى ذكره بل للانسان على نفسه من نفسه رقباء يرقبونه بعمله ويشهدون عليه به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بل الانسان على نفسه بصيرة يقول سمعه وبصره ويداه ورجلاه وجوارحه والبصيرة على هذا التأويل ما ذكره ابن عباس من جوارح ابن آدم وهي مرفوعة بقوله على نفسه والانسان مرفوع بالعائد من ذكره في قوله نفسه * وقال آخرون بل معنى ذلك بل الانسان شاهد على نفسه وحده ومن قال هذا القول جعل البصيرة خبرا للانسان ورفع الانسان بها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس بل الانسان على نفسه بصيرة يقول الانسان شاهد على نفسه وحده حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله بل الانسان على نفسه بصيرة قال شاهد عليها بعملها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بل الانسان على نفسه بصيرة اذا شئت والله رأيته بصيرا بعيوب الناس وذنوبهم غافلا عن ذنوبه قال وكان يقال ان في الانجيل مكتوبا يا ابن آدم تبصر القذاة في عين أخيك ولا تبصر الجذل المعترض في عينك حدثني يونس قال أخبرنا

لم يفعله وجب على المسلمين قال قتادة كان أسيرهم يومئذ المشرك فأخوك المسلم أحق أن تطعمه ثم الاطعام ليس بواجب على التعيين ولكن الواجب مواساتهم بأي وجه كان وانما عبر عن ذلك بالاطعام لأن سبب النزول كان كذلك ولأن المقصود الأعظم من أنواع الاحسان الطعام الذي به قوام البدن يقال أكل فلان مال فلان اذا أتلفه بأي وجه كان وان لم يكن بالأكل نفسه قوله (انما نطعمكم لوجه الله) لرضاه خاصة ولابد من اضمار القول ثم ان هذا القول يجوز أن يكون منهم باللسان منعا للسائل عن المجازاة بمثله أو بالشكر ليقع اطعامهم خالصا لله ويجوز أن يكون بنطق الحال قال مجاهد أما انهم ما تكلموا بذلك ولكن الله علم ذلك منهم فكشف عن نيتهم وأثنى عليهم وفيه تنبيه على ما ينبغي أن يكون عليه المطعم بل كل عامل من اخلاص عمله لله عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تبعث بالصدقة الى أهل بيت ثم تسأل الرسول ماقالوا فان ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا والشكور مصدر كالكنور ولو فتحت أولهما عاد المعنى مبالغة في شاكر وكافر قوله (انا نخاف) ظاهره أنه تعليل للاطعام ويجوز أن يكون تعليلا لعدم ارادة المجازاة ووصف اليوم بالعبوس مجاز وذلك بطريقين أحدهما أن يشبه في ضرره وشدته بالاسد العبوس أو بالشجاع الباسل والثاني أن يوصف بصفة أهله من الاشقياء يروى أن

ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله بل الانسان على نفسه بصيرة قال هو شاهد على نفسه وقرأ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ومن قال هذه المقالة يقول أدخلت الهاء فى قوله بصيرة وهى خبر للانسان كما يقال للرجل أنت حجة على نفسك وهذا قول بعض نحويى البصرة وكان بعضهم يقول أدخلت هذه الهاء فى بصيرة وهى صفة للذكر كما أدخلت فى راوية وعلامة وقوله ولو ألقى معاذيره اختلف أهل الرواية فى معنى ذلك فقال بعضهم معناه بل للانسان على نفسه شهود من نفسه ولو اعتذر بالقول مما قد أتى من المآثم وركب من المعاصى وجادل بالباطل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ولو ألقى معاذيره يعنى الاعتذار ألم تسمع أنه قال لا ينفع الظالمين معذرتهم وقال الله (١) وألقوا الى الله يومئذ السلم ما كنا نعمل من سوء وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن موسى بن أبى عائشة عن سعيد بن جبير فى قوله بل الانسان على نفسه بصيرة قال شاهد على نفسه ولو اعتذر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره ولو جادل عنها فهو بصيرة عليها حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن عمران بن حدير قال سألت عكرمة عن قوله بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره قال فسكت فقلت له ان الحسن يقول ابن آدم عملك أولى بك قال صدق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولو ألقى معاذيره قال معاذيرهم التى يعتذرون بها يوم القيامة فلا ينتفعون بها قال يوم لا يؤذن لهم فيعتذرون ويوم يؤذن لهم فيعتذرون فلا تنفعهم ويعتذرون بالكذب * وقال آخرون بل معنى ذلك بل للانسان على نفسه من نفسه بصيرة ولو تجرد ذكر من قال ذلك حدثنى نصر بن على الجهضمى قال ثنى أبى عن خالد بن قيس عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن ابن عباس فى قوله ولو ألقى معاذيره قال لو تجرّد * وقال آخرون بل معنى ذلك ولو أرخى الستور وأغلق الابواب ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن خلف العسقلانى قال ثنا روّاد عن أبى حمزة عن السدى فى قوله ولو ألقى معاذيره ولو أرخى الستور وأغلق الابواب * وقال آخرون بل معنى ذلك ولو ألقى معاذيره لم تقبل ذكر من قال ذلك حدثنا نصر بن على قال ثنى أبى عن خالد بن قيس عن قتادة عن الحسن ولو ألقى معاذيره لم تقبل معاذيره حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو ألقى معاذيره قال ولو اعتذر * وأولى الاقوال فى ذلك عندنا بالصواب قول من قال معناه ولو اعتذر لأن ذلك أشبه المعانى بظاهر التنزيل وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر عن الانسان أن عليه شاهدا من نفسه بقوله بل الانسان على نفسه بصيرة فكان الذى هو أولى أن يتبع ذلك ولو جادل عنها بالباطل واعتذر بغير الحق فشهادة نفسه عليه به أحق وأولى من اعتذاره بالباطل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تحرك يا محمد بالقرآن لسانك لتعجل به واختلف أهل التأويل فى السبب الذى من أجله قيل له لا تحرك به لسانك لتعجل به فقال بعضهم قيل له ذلك لانه كان اذا نزل عليه منه شئ عجل به يريد حفظه من حبه اياه فقيل له لا تعجل به فانا سنحفظه عليك ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا

(١) فى سورة النحل فألقوا السلم ما كنا الخ وفى آية أخرى منها والقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم الآية فتنبه

نزل

الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران والقمطرير أشد ما يكون من الايام وأطوله بلاء وأصله الشديد العبوس الذى يجمع ما بين عينيه والتركيب يدل على الجمع ومنه القمطر خريطة يجمع فيه الكتب واقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها وزمت بأنفها قاله الزجاج فأصله من القطر وجعل الميم زائدة والظاهر أنها أصلية وحين أخبر عن أعمال الابرار واخلاصهم ذكر ما سيجزيهم على ذلك وأكد تحقيق الوعد بأن عبر عنه بصيغة الماضى قائلا (فوقاهم الله شر ذلك اليوم) أى مكروهه فان كل ما يشق على النفس وتكرهه فهو شر بالاضافة اليها وان كان خيرا فى نفس الامر مشتملا على الحكم والفوائد كالقصاص وسائر الحدود (ولقاهم) عطاهم (نضرة) فى الوجوه (وسرورا) فى القلوب بدل عبوس الكفرة وحزنهم (وجزاهم بما صبروا) على التكاليف أو الايثار المؤدى الى افناء المال المستتبع للجزع (جنة وحريرا) أى بستانا فيه ما كل هنى ولباسا له منظر بهى قال الاخفش والزجاج (متكئين) نصب على الحال من مفعول جزاهم وقيل على المدح وقيل حال من الجنة وضعف لأنه يستدعى ابراز الضمير بأن يقال متكئين فيها هم والزمهرير شدة البرد والأظهر أن الميم والهاء أصليتان لعدم النظير لو جعل أحدهما زائدا والمعنى ان هواءها معتدل وفى الحديث هواء الجنة سجسج لا حر ولا قر وعن ثعلب أن

نزل عليه القرآن تعجل يريد حفظه فقال الله تعالى ذكره لاتحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه وقال ابن عباس هكذا وحرك شفتيه حدثني عبيد بن اسمعيل الهبارى ويونس قالا ثنا سفيان عن عمرو عن سعيد بن جبير أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه القرآن تعجل به يريد حفظه وقال يونس يحرك شفتيه ليحفظه فأنزل الله لاتحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه حدثني عبيد بن اسمعيل الهبارى قال ثنا سفيان عن ابن أبى عائشة سمع سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله وقال لاتحرك به لسانك قال هكذا وحرك سفيان فاه حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا جرير عن موسى بن أبى عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله لاتحرك به لسانك لتعجل به قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه جبريل بالوحى كان يحرك به لسانه وشفتيه فيشتد عليه فكان يعرف ذلك فيه فأنزل الله هذه الآية فى لاأقسم بيوم القيامة لاتحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى بن أبى عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه القرآن حرك شفتيه فيعرف بذلك فحكاه سعيد فقال لاتحرك به لسانك لتعجل به قال لتعجل بأخذه حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا سفيان عن موسى بن أبى عائشة قال سمعت سعيد بن جبير يقول لاتحرك به لسانك لتعجل به قال كان جبريل عليه السلام ينزل بالقرآن فيحرك به لسانه يستعجل به فقال لاتحرك به لسانك لتعجل به حدثنا ابن المثنى قال ثنا ربعى بن علية قال ثنا داود بن أبى هند عن الشعبى فى هذه الآية لاتحرك به لسانك لتعجل به قال كان اذا نزل عليه الوحى عجل يتكلم به من حبه اياه فنزل لاتحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لاتحرك به لسانك لتعجل به قال لاتكلم بالذى أوحينا اليك حتى يقضى اليك وحيه فاذا قضينا اليك وحيه فتكلم به حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لاتحرك به لسانك قال كان نبى الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى من القرآن حرك به لسانه مخافة أن ينساه * وقال آخرون بل السبب الذى من أجله قيل له ذلك أنه كان يكثر تلاوة القرآن مخافة نسيانه فقيل له لاتحرك به لسانك لتعجل به ان علينا أن نجمعه لك ونقرئكه فلاتنسى ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله لاتحرك به لسانك لتعجل به قال كان لايفتر من القرآن مخافة أن ينساه فقال الله لاتحرك به لسانك لتعجل به ان علينا أن نجمعه لك وقرآنه أن نقرئك فلاتنسى حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبوعاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لاتحرك به لسانك قال كان يستذكر القرآن مخافة النسيان فقال له كفيناكه يامحمد حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أبورجاء عن الحسن فى قوله لاتحرك به لسانك لتعجل به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرك به لسانه ليستذكره فقال الله لاتحرك به لسانك لتعجل به انا سنحفظه عليك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لاتحرك به لسانك لتعجل به كان نبى الله صلى الله عليه وسلم يحرك به لسانه مخافة النسيان فأنزل الله ماتسمع حدثنا ابن عبدالاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لاتحرك به

الزمهرير هو القمر بلغة طئ واشتقاقه من الزهر والمراد أن الجنة لضيائها لاتحتاج الى شمس ولاقمر قوله (ودانية) ذكر الأخفش والكسائى والفراء والزجاج أنه معطوف على متكئين كما تقول فى الدار عبدالله متكئا ومرسلة عليه الحجال وان جعلنا قوله لايرون حالا صارت الاحوال ثلاثا والتقدير وجزاهم متكئين فيها على الارائك غير رائين فيها هواء مؤذيا ودانية عليهم الظلال ودخلت الواو فى الثالثة للدلالة على الاجتماع كأنه قيل وجزاهم جنة متكئين فيها على الارائك جامعين فيها بين البعد عن الحر والبرد وبين الدنو من الظلال ويجوز أن يكون دانية معطوفا على جنة لانهم وصفوا بالخوف وقد قال سبحانه ولمن خاف مقام ربه جنتان والتقدير وجزاهم جنة أخرى دانية عليهم ظلالها وقوله لايرون فيها شمسا ولازمهريرا من باب علفتها تبنا وماء باردا وذلك لان الزمهرير لايرى أى ولاينالون زمهريرا وان أريد بالشمس نكاية شعاعها وحرها فمعنى لايرون لاينالون ولايخفى أن هذا الظل ليس بالمعنى المصطلح فى الدنيا وهو الضوء النورانى فانه لاشمس هناك فمعنى دنو الظلال أن أشجار الجنة خلقت بحيث لوكان هناك شمس لكانت تلك الأشجار قريبة الظلال على أهل الجنة وقد أكد هذا المعنى بقوله (وذللت قطوفها تذليلا) أى لاتمتنع على قطافها كيف شاؤا وقال ابن قتيبة ذللت أى أدنيت من قولهم حائط ذليل

لسانك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن فيكثر مخافة أن ينسى * وأشبه القولين بما دل عليه ظاهر التنزيل القول الذى ذكر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وذلك أن قوله ان علينا جمعه وقرآنه ينبئ أنه انما نهى عن تحريك اللسان به مستعجلا فيه قبل جمعه ومعلوم أن دراسته للتذكر انما كانت تكون من النبى صلى الله عليه وسلم من بعد جمع الله له مايدرس من ذلك وقوله ان علينا جمعه وقرآنه يقول تعالى ذكره ان علينا جمع هذا القرآن فى صدرك يا محمد حتى نثبته فيه وقرآنه يقول وقرآنه حتى تقرأه بعد أن جمعناه فى صدرك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى بن أبى عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان علينا جمعه قال فى صدرك وقرآنه قال تقرؤه بعد حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ان علينا جمعه وقرآنه أن نجمعه لك وقرآنه أن نقرئك فلا تنسى حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ان علينا جمعه وقرآنه يقول ان علينا أن نجمعه لك حتى نثبته فى قلبك * وكان آخرون يتأولون قوله وقرآنه وتأليفه وكان معنى الكلام عندهم ان علينا جمعه فى قلبك حتى تحفظه وتأليفه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان علينا جمعه وقرآنه يقول حفظه وتأليفه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة جمعه وقرآنه قال حفظه وتأليفه وكأن قتادة وجه معنى القرآن الى أنه مصدر من قول القائل قد قرأت هذه الناقة فى بطنها جنينا اذا ضمت رحمها على ولد كما قال عمرو بن كلثوم

ذراعى عيطل أدماء بكر * هجان اللون لم تقرأ جنينا

يعنى بقوله لم تقرأ لم تضم رحما على ولد وأما ابن عباس والضحاك فانما وجها ذلك الى أنه مصدر من قول القائل قرأت أقرأ قرآنا وقراءة وقوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم تأويله فاذا أنزلناه اليك فاستمع قرآنه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور وابن أبى عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فاذا قرأناه فاذا أنزلناه اليك فاتبع قرآنه قال فاستمع قرآنه حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا جرير عن موسى بن أبى عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فاذا أنزلناه اليك فاستمع له * وقال آخرون بل معنى ذلك اذا تلى عليك فاتبع ما فيه من الشرائع والاحكام ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فاذا قرأناه فاتبع قرآنه يقول اذا تلى عليك فاتبع ما فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاذا قرأناه فاتبع قرآنه يقول اتبع حلاله واجتنب حرامه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فاذا قرأناه فاتبع قرآنه يقول فاتبع حلاله واجتنب حرامه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فاتبع قرآنه يقول اتبع ما فيه * وقال آخرون بل معناه فاذا بيناه فاعمل به ذكر من قال ذلك حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه يقول اعمل به * وأولى هذه الأقوال بالصواب فى ذلك قول من قال فاذا تلى عليك فاعمل به من الأمر والنهى واتبع ما أمرت به فيه لأنه قيل له ان علينا جمعه فى صدرك وقرآنه

اذا كان قصيرا قال البراء بن عازب من أكل قائما لم يؤذه ومن أكل جالسا أو مضطجعا أمكنه وحين وصف طعامهم ولباسهم ومسكنهم واعتدال هوائه وكيفية جلوسهم فيه أخبر عن شرابهم وقد ذكر الاوانى ومعنى (قوارير من فضة) أن جنس الآنية من الفضة الا أن تلك الفضة فى صفاء القوارير وشفافتها حتى يرى باطنها من ظاهرها واذا كانت قوارير الدنيا وأصلها من الحجر فى غاية الصفاء والرقة بحيث تحكى ما فى جوفها فاظنك بقوارير الجنة وأصلها من الفضة ومعنى كانت كما مر فى قوله كان مزاجها كافورا وقال فى الكشاف هو من قوله كن فيكون أى تكونت قوارير بتكوين الله والمراد تفخيم تلك الخلقة العجيبة الجامعة بين صفتى الجوهرين المتباينين والضمير فى (قدروها) إما لأهل الجنة أى انها جاءت كما قدروا فى أنفسهم حسب شهوتهم وحاجتهم وإما للطائفين أى قدروا شرابها على مقدار رى كل أحد من غير زيادة ونقصان وقريب منه قول مجاهد لا تنقص ولا تفيض وقال الربيع بن أنس ان تلك الأوانى تكون مقدار ملء الكف لم تعظم فيثقل حملها قوله (ويسقون فيها كأسا) أى فى الجنة إناء مملوأ من الخمر ويجوز أن يكون الضمير للاوانى والكأس الخمر نفسها والعرب تحب طعم الزنجبيل فى المشروب وتستلذه ولذلك وصف الله مشروبهم فى الآخرة بذلك قال ابن عباس وكل ما ذكر الله فى القرآن مما فى الجنة فليس منه فى الدنيا الا الاسم أما السلسبيل فقد قال ابن

وقرآنه ودللنا على أن معنى قوله وقرآنه وقراءته فقد بين ذلك عن معنى قوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه يقول تعالى ذكره ثم ان علينا بيان ما فيه من حلاله وحرامه وأحكامه لك مفصلة واختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم نحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ثم ان علينا بيانه يقول حلاله وحرامه فذلك بيانه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم ان علينا بيانه بيان حلاله واجتناب حرامه ومعصيته وطاعته * وقال آخرون بل معنى ذلك ثم ان علينا تبيانه بلسانك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى بن أبى عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ثم ان علينا بيانه قال تبيانه بلسانك

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة﴾ يقول تعالى ذكره لعباده المخاطبين بهذا القرآن المؤثرين زينة الحياة الدنيا على الآخرة ليس الأمر كما تقولون أيها الناس من أنكم لا تبعثون بعد مماتكم ولا تجازون بأعمالكم ولكن الذى دعاكم الى قيل ذلك محبتكم الدنيا العاجلة وايثاركم شهواتها على آجل الآخرة ونعيمها فأنتم تؤمنون بالعاجلة وتكذبون بالآجلة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة اختار أكثر الناس العاجلة الا من رحم الله وعصم وقوله وجوه يومئذ ناضرة يقول تعالى ذكره وجوه يومئذ يعنى يوم القيامة ناضرة يقول حسنة جميلة من النعيم يقال من ذلك نضر وجه فلان اذا حسن من النعمة ونضر الله وجهه اذا حسنه كذلك واختلف أهل التأويل فى ذلك فقال بعضهم بالذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن اسمعيل البخارى قال ثنا آدم قال ثنا المبارك عن الحسن وجوه يومئذ ناضرة قال حسنة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد وجوه يومئذ ناضرة قال نضرة الوجوه حسنها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجوه يومئذ ناضرة قال الناضرة الناعمة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وجوه يومئذ ناضرة قال الوجوه الحسنة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد وجوه يومئذ ناضرة قال من السرور والنعيم والغبطة * وقال آخرون بل معنى ذلك أنها مسرورة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وجوه يومئذ ناضرة قال مسرورة الى ربها ناظرة اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك أنها تنظر الى ربها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن منصور الطوسى وابراهيم بن سعيد الجوهرى قالا ثنا على بن الحسن بن شقيق قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال تنظر الى ربها نظرا حدثنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبى يقول أخبرنى الحسين بن واقد فى قوله وجوه يومئذ ناضرة من النعيم الى ربها ناظرة قال أخبرنى يزيد النحوى عن عكرمة واسمعيل بن أبى خالد وأشياخ من أهل الكوفة قال تنظر الى ربها نظرا حدثنا محمد بن اسمعيل البخارى قال ثنا آدم قال ثنا المبارك عن الحسن

الأعرابى لم أسمعه الا فى القرآن وقال الأكثرون اشتقاقه من السلاسة يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل أى عذب سهل المساغ فكأن الباء واللام زيدتا للمبالغة حتى صارت الكلمة خماسية ويرد عليه أن الباء ليست من حروف الزيادة قال الزجاج السلسبيل فى اللغة صفا لما كان فى غاية السلاسة والفائدة فى تسميتها بالسلسبيل بعد تسميتها بالزنجبيل هى أنها فى طعم الزنجبيل ولذته ولكن ليس فيها اللذع الذى هو مناف للسلاسة وقد نسب الى على بن أبى طالب عليه السلام أن معناه سل سبيلا اليها ووجه ان صحت الرواية بأنها حينئذ جملة سميت بها مثل تأبط شرا وسبب التسمية فى الأصل أنه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلا بالايمان والعمل الصالح وفى بعض شعر المتأخرين سل سبيلا فيها الى راحة النفس براح كأنها سلسبيل والظاهر منع صرفه للعلمية والتأنيث ولكن لم يقرأ به الا فى الشواذ والمتواترة التنوين ووجهه ما مر فى سلاسلا على أن رعاية المشاكلة أولى لكونه رأس آية ثم وصف خدمهم بقوله (ويطوف عليهم ولدان مخلدون) ويجوز أن يكون هذا بيانا للطائفين فى قوله ويطاف عليهم بآنية وقد صرح به فى الواقعة وزاد ههنا أن شبههم فى حسنهم وصفائهم وبقائهم وتفرقهم فى المجالس لأصناف الخدمة باللؤلؤ المنثور يحكى أن المأمون ليلة زفت اليه بوران بنت الحسن بن سهل وهو على بساط منسوج من ذهب وقد نثرت عليه

في قوله وجوه يومئذ ناضرة قال حسنة الى ربها ناظرة قال تنظر الى الخالق وحق لها أن تنضر وهي تنظر الى الخالق حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا خالد بن عبد الرحمن قال ثنا أبو عرفجة عن عطية العوفي في قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال هم ينظرون الى الله لا تحيط أبصارهم به من عظمته وبصره محيط بهم فذلك قوله لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار * وقال آخرون بل معنى ذلك أنها تنتظر الثواب من ربها ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عمر بن عبيد عن منصور عن مجاهد وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال تنتظر منه الثواب * قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد الى ربها ناظرة قال تنتظر الثواب من ربها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد الى ربها ناظرة قال تنتظر الثواب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد الى ربها ناظرة قال تنتظر الثواب من ربها لا يراه من خلقه شئ حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش عن مجاهد وجوه يومئذ ناضرة قال نضرة من النعيم الى ربها ناظرة قال تنتظر رزقه وفضله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال كان أناس يقولون في حديث فيرون ربهم فقلت لمجاهد ان ناسا يقولون انه يرى قال يرى ولا يراه شئ * قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله الى ربها ناظرة قال تنتظر من ربها ما أمر لها حدثني أبو الخطاب الحساني قال ثنا مالك عن سفيان قال ثنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال تنتظر الثواب حدثنا أبو كريب قال ثنا الأشجعي عن سفيان عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر قال ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى ملكه وسرره وخدمه مسيرة ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه وان أرفع أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى وجه الله بكرة وعشية * قال ثنا ابن يمان قال ثنا أشجع عن أبي الصهباء الموصلي قال ان أدنى أهل الجنة منزلة من يرى سرره وخدمه وملكه في مسيرة ألف سنة فيرى أقصاه كما يرى أدناه وان أفضلهم منزلة من ينظر الى وجه الله غدوة وعشية * وأولى القولين في ذلك عندنا بالصواب القول الذي ذكرناه عن الحسن وعكرمة من أن معنى ذلك تنظر الى خالقها وبذلك جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني علي بن الحسين بن أبجر قال ثنا مصعب بن المقدام قال ثنا اسرائيل ابن يونس عن ثوير عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه ألفي سنة قال وان أفضلهم منزلة لمن ينظر في وجه الله كل يوم مرتين قال ثم تلا وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال بالبياض والصفاء قال الى ربها ناظرة قال تنظر كل يوم في وجه الله جل وعز وقوله ووجوه يومئذ باسرة يقول تعالى ذكره ووجوه يومئذ متغيرة الألوان مسودة كالحة يقال بسرت وجهه أبسره بسرا اذا فعلت ذلك وبسر وجهه فهو باسر بين البسور وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله باسرة قال كاشرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ووجوه يومئذ باسرة أي كالحة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله باسرة قال عابسة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر

عن

نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه منثورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال لله در أبي نواس كأنه شاهد مجلسنا هذا حيث قال البيت

كأن صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على أرض من الذهب

وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه لأنه أحسن وأكثر ماء ثم أجمل نعيمهم لأنه مما لا يحصر ولا يخطر ببال أحد ما دام في الدنيا فخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم أو كل راء قائلا (واذا رأيت) قال الفراء مفعوله وهو الموصول مضمر تقديره ما (ثم) كقوله لقد تقطع بينكم يريد ما بينكم وأنكر الزجاج وغيره حذف الموصول والاكتفاء بالصلة والذي اختاره أصحاب المعاني أن يكون المفعول متروكا ليشيع ويعم والمعنى ان الرائي أينما وجد الرؤية لم يتعلق ادراكه الا بنعيم (وملكا كبيرا) أي واسعا هنيئا وثم ظرف مكان أشير به الى الجنة روى ان أدنى أهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة ألف عام وقيل الملك الكبير هو الذي لا زوال له وقيل هو أنه اذا أراد شيأ كان ومنهم من حمله على التعظيم وهو أن يأتي الرسول بكرامة من الكسوة والطعام والشراب والتحف الى ولي الله وهو في منزله فيستأذن عليه ولا يدخل عليه رسول رب العزة وان كان من الملائكة المقربين الا بعد الاستئذان قاله الكلبي وقال أهل العرفان الملك الكبير هو اللذات الحقيقية والمعارف الالهية والاسرار الربانية التي تستحقر عندها اللذات البدنية وعن علي أنه قرأ ملكا كبيرا بفتح الميم

عن قتادة باسرة قال عابسة وقوله تظن أن يفعل بها فاقرة يقول تعالى ذكره تعلم أنه يفعل بها داهية والفاقرة الداهية وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله تظن أن يفعل بها فاقرة قال داهية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تظن أن يفعل بها فاقرة أى شر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله تظن أن يفعل بها فاقرة قال تظن أنها ستدخل النار قال تلك الفاقرة وأصل الفاقرة الوسم الذى يفقر به على الأنف ﴿القول فى تأويل قوله تعالى (كلا اذا بلغت التراقى وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق)﴾ يقول تعالى ذكره ليس الأمر كما يظن هؤلاء المشركون من أنهم لا يعاقبون على شركهم ومعصيتهم ربهم بلى اذا بلغت نفس أحدهم التراقى عند مماته وحشرج بها وقال ابن زيد فى قول الله كلا اذا بلغت التراقى قال التراقى نفسه حدثنى بذلك يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقيل من راق يقول تعالى ذكره وقال أهله من ذا يرقيه ليشفيه مما قد نزل به وطلبوا له الأطباء والمداوين فلم يغنوا عنه من أمر الله الذى قد نزل به شيأ واختلف أهل التأويل فى معنى قوله من راق فقال بعضهم نحو الذى قلنا فى ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأبو هشام قالا ثنا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة وقيل من راق قال هل من راق يرقى حدثنا أبو كريب وأبو هشام قالا ثنا وكيع عن سفيان عن سليمن التيمى عن شبيب عن أبى قلابة وقيل من راق قال هل من طبيب شاف حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سليمن التيمى عن شبيب عن أبى قلابة مثله حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا مروان بن معاوية عن أبى بسطام عن الضحاك بن مزاحم فى قول الله تعالى ذكره وقيل من راق قال هو الطبيب حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن جويبر عن الضحاك فى وقيل من راق قال هل من مداو حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقيل من راق أى التمسوا له الأطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيأ حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقيل من راق قال أين الأطباء والرقاة من يرقيه من الموت * وقال آخرون بل هذا من قول الملائكة بعضهم لبعض يقول بعضهم لبعض من يرقى بنفسه فيصعد بها ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنى أبى عن عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء عن ابن عباس كلا اذا بلغت التراقى وقيل من راق قال اذا بلغت نفسه يرقى بها قالت الملائكة من يصعد بها ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه فى قوله وقيل من راق قال بلغنى عن أبى قلابة قال هل من طبيب قال وبلغنى عن أبى الجوزاء أنه قال قالت الملائكة بعضهم لبعض من يرقى ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب وقوله وظن أنه الفراق يقول تعالى ذكره وأيقن الذى قد نزل ذلك به أنه فراق الدنيا والاهل والمال والولد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وظن أنه الفراق أى استيقن أنه الفراق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وظن أنه الفراق قال ليس أحد من خلق الله يدفع الموت ولا ينكره ولكن لا يدرى يموت من ذلك المرض أو من غيره فالظن كما ههنا هذا وقوله والتفت

وكسر اللام هو الله من قرا (عاليهم) بسكون الياء فعلى أنه مبتدأ (وثياب سندس) خبر أى ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس ومن قرأ بالنصب فعلى أنه ظرف بمعنى فوق فيكون خبرا مقدما ويجوز أن يكون نصبا على الحال من ضمير الأبرار أى ولقاهم نضرة وسرورا حال ما يكون عاليهم ثياب سندس أو يطوف عليهم أى على الأبرار ولدان حال ما يكون عاليهم ثياب سندس ويحتمل أن يكون العامل رأيت والمضاف محذوف والتقدير رأيت أهل نعيم وملك عاليهم ثياب سندس من قرأ (خضر) بالرفع فظاهر ومن قرأ بالجر فعلى الجوار أو على أنه صفة سندس بالاستقلال لأنه جنس فكان فى معنى الجمع كما يقال أهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض وأما الرفع فى (استبرق) فالعطف على ثياب والجر للعطف على سندس وكلاهما ظاهر قوله (وحلوا أساور من فضة) ان كان الضمير للولدان فلا اشكال لأن أساور المخدومين تكون من ذهب كما قال سبحانه فى مواضع يحلون فيها من أساور من ذهب وأساور الخدام تكون من فضة وان كان الضمير للأبرار فلا اشكال أيضا فلعلهم يسورون بالجنسين اما على المعاقبة واما على الجمع وما أحسن بالمعصم أن يكون فيه سواران سوار من ذهب وسوار من فضة وأيضا فالطباع مختلفة فرب انسان يكون استحسانه لبياض الفضة ورب انسان يكون استحسانه لصفرة الذهب فالله تعالى يعطى كل أحد بفضله

ماتكون رغبته فيه أتم وقال بعض أهل التأويل أساور اليد أعمالها وأكسابها التى صارت ملكات نوارنية بهايتوسل الى جوار الحضرة الصمدية كما أن الذهب والفضة فى الدنيا وسائل الى تحصيل المطالب العاجلة ثم ختم جزاء الأبرار بقوله (وسقاهم ربهم شرابا طهورا) هو امامبالغة طاهر والمراد أنها ليست بنجسة كخمور الدنيا ولا مستقذرة طبعا لمساس الايدى الوضرة والأقدام النجسة والدنسة ولاتؤل الى النجاسة ولكنها ترشح عرقا من أبدانهم له ريح كريح المسك و إما مبالغة مطهر قال أبوقلابة يؤتون بالطعام والشراب ممزوجا بالكافور والزنجبيل فاذا كان فى آخر ذلك سقوا هذا الشراب فتطهر بذلك بطونهم و يفيض عرق من جلودهم كريح المسك وذكر أصحاب التأويل أن الأنوار الفائضة من العالم العلوى متفاوتة فى الصفاء والقوة والتأثير فبعضها كافورية طبعها البرد واليبس و يكون صاحبها فى الدنيا فى مقام الخوف والبكاء والقبض و بعضها زنجبيليا على طبع الحر واليبس و يكون صاحبها قليل الالتفات الى ماسوى الله قليل المبالاة با لجسمانيات ثم لايزال الروح الانسانى ينتقل من نوع الى نوع ومن مقام الى مقام الى أن ينتهى الى حضرة نور الأنوار فيضمحل فى نورتجليه سائر الأنوار وهذا آخر سير الصديقين ومنتهى درجاتهم فى الارتقاء الى مدارج الكمال فلهذا أضاف السقى الى ذاته قائلا وسقاهم ربهم ثم ختم وعدهم

الساق بالساق اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك والتفت شدّة أمر الدنيا بشدّة أمر الآخرة ذكر من قال ذلك حدثنا أبوهشام الرفاعى قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنى أبى عن عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء عن ابن عباس والتفت الساق بالساق قال الدنيا بالآخرة شدّة حدثنى على قال ثنا أبوصالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله والتفت الساق بالساق يقول آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة فتلتقى الشدّة بالشدّة الا من رحم الله حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والتفت الساق بالساق يقول التفت الدنيا بالآخرة وذلك ساق الدنيا والآخرة ألم تسمع أنه يقول الى ربك يومئذ المساق حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبوعاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله والتفت الساق بالساق قال التف أمر الدنيا بأمر الآخرة عند الموت حدثنا أبوكريب وأبوهشام قالا ثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد قال آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والتفت الساق بالساق قال قال الحسن ساق الدنيا بالآخرة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن مجاهد قال هو أمر الدنيا والآخرة عند الموت حدثنى على بن الحسين قال ثنا يحيى بن يمان عن أبى سنان الشيبانى عن ثابت عن الضحاك فى قوله والتفت الساق بالساق قال أهل الدنيا يجهزون الجسد وأهل الآخرة يجهزون الروح حدثنا أبوهشام قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى سنان عن الضحاك مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الضحاك قال اجتمع عليه أمران الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه حدثنا أبوهشام قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك قال ساق الدنيا بساق الآخرة حدثنا أبوهشام قال ثنا جعفر بن عون عن أبى جعفر عن الربيع مثله و زاد و يقال التفافهما عند الموت حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن يمان عن فضيل بن مرزوق عن عطية قال الدنيا والآخرة * قال ثنا ابن يمان عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه قال أمر الدنيا بأمر الآخرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والتفت الساق بالساق قال أمر الدنيا بأمر الآخرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والتفت الساق بالساق قال الشدّة بالشدّة ساق الدنيا بساق الآخرة حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سألت اسمعيل بن أبى خالد فقال عمل الدنيا بعمل الآخرة حدثنا أبوكريب قال ثنا وكيع عن سلمة عن الضحاك قال هما الدنيا والآخرة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والتفت الساق بالساق قال العلماء يقولون فيه قولين منهم من يقول ساق الآخرة بساق الدنيا وقال آخرون قل ميت يموت الا التفت احدى ساقيه بالأخرى قال ابن زيد غير أنا لانشك أنها ساق الآخرة وقرأ الى ربك يومئذ المساق قال لما التفت الآخرة بالدنيا كان المساق الى الله قال وهو أكثر قول من يقول ذلك * وقال آخرون بل معنى ذلك التفت ساقا الميت اذا لفتا فى الكفن ذكر من قال ذلك حدثنا أبوكريب قال ثنا ابن يمان قال ثنا بشير بن المهاجر عن الحسن فى قوله والتفت الساق بالساق قال لفهما فى الكفن حدثنا أبو هشام قال ثنا وكيع وابن اليمان عن بشير بن المهاجر عن الحسن قال هما ساقاك اذا لفتا

فى الكفن حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن بشير بن المهاجر عن الحسن مثله * وقال آخرون بل معنى ذلك التفاف ساق الميت عند الموت ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر والتفت الساق بالساق قال ساقا الميت حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب وعبد الأعلى قالا ثنا داود عن عامر قال التفت ساقاه عند الموت حدثنا ابن المثنى قال ثنى ابن أبى عدى عن داود عن الشعبى مثله حدثنى اسحق بن شاهين قال ثنا خالد عن داود عن عامر بنحوه حدثنا أبو كريب وأبو هشام قالا ثنا وكيع عن سفيان عن حصين عن أبى مالك والتفت الساق بالساق قال عند الموت حدثنا أبو هشام قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدى عن أبى مالك قال التفت ساقاك عند الموت حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله والتفت الساق بالساق لفهما أمر الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال الحسن ساقا ابن آدم عند الموت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل السدى عن أبى مالك والتفت الساق بالساق قال هما ساقاه اذا ضمت احداهما بالأخرى حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة والتفت الساق بالساق قال قتادة أما رأيته اذا ضرب برجله رجله الأخرى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والتفت الساق بالساق ماتت رجلاه فلا يحملانه الى شئ فقد كان عليهما جوالا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدى عن أبى مالك والتفت الساق بالساق قال ساقاه عند الموت * وقال آخرون عنى بذلك يبسهما عند الموت ذكر من قال ذلك حدثنى أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن السدى عن أبى مالك والتفت الساق بالساق قال يبسهما عند الموت حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن السدى مثله * وقال آخرون معنى ذلك والتف أمر بأمر ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأبو هشام قالا ثنا وكيع قال ثنا ابن أبى خالد عن أبى عيسى والتفت الساق بالساق قال الأمر بالأمر * وقال آخرون بل عنى بذلك والتف بلاء ببلاء ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام قال ثنا عبيد الله قال ثنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد قال بلاء ببلاء * وأولى الاقوال فى ذلك بالصحة عندى قول من قال معنى ذلك والتفت ساق الدنيا بساق الآخرة وذلك شدة كرب الموت بشدة هول المطلع والذى يدل على أن ذلك تأويله قوله الى ربك يومئذ المساق والعرب تقول لكل أمر اشتد قد شمر عن ساقه وكشف عن ساقه ومنه قول الشاعر

فاذ شمرت لك عن ساقها * (١)فرنها ربيع ولا تسئم

عنى بقوله التفت الساق بالساق التصقت احدى الشدتين بالأخرى كما يقال للمرأة اذا التصقت احدى فخذيها بالأخرى لفاء وقوله الى ربك يومئذ المساق يقول الى ربك يا محمد يوم التفاف الساق بالساق مساقه * القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى أهله يتمطى أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى أيحسب الانسان أن يترك سدى﴾ يقول تعالى ذكره فلم يصدق بكتاب الله ولم يصل له صلاة ولكنه كذب بكتاب الله وتولى فأدبر عن طاعة الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا

(١) كذا فى الخط بهذا الرسم ولم نعثر على البيت حرره

بقوله (ان هذا كان لكم جزاء) عن ابن عباس أن هذا المعنى انما يقال لهم بعد دخولهم الجنة فالقول مقدر والغرض اعلامهم أن كل ما تقدم من أصناف العطاء انما هو جزاء أعمالهم والغرض اذاقة لذة الآخرة فان سرورهم يزيد بذلك وقال آخرون انه ابتداء خبر من الله تعالى لعباده فى الدنيا ليعلموا فى دار التكليف أن هذه الأشياء معدة فى الآخرة لمن بر وأطاع * واعلم أنه سبحانه بين فى أول السورة أن الانسان وجد بعد العدم ثم ذكر أنه خلقه من أمشاج وهى العناصر والاخلاط والماآن ماء الرجل وماء المرأة والأطوار المتعاقبة على النطفة أو النفس أو البدن وعلى جميع التقادير فذلك يدل على كونه فاعلا مختارا صانعا حكيما ثم أخبر أنه ما خلقه لأجل العبث ماطلا باطلا ولكنه خلقه للابتلاء والامتحان واعطاه كل ما هو محتاج اليه من العقل والحواس ثم ان مآل أمره بالجبر أو بالقدر الى الشكر أو الكفر أما الكافر فله السلاسل والاغلال وأما الشاكر فله النعيم والظلال واختصر فى العقاب وأطنب فى ذكر الثواب اشارة الى أن رحمته سبقت غضبه وحين فرغ من شرح أحوال الآخرة بدأ بكيفية صدور القرآن الذى منه تعليم هذه العلوم والحقائق فقال (انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا) وفيه أنواع من المبالغة من قبل ايقاع الضمير اسما لان ثم تكريره ومن جهة ذكر المصدر بعد الفعل ومن جهة لفظ التنزيل دون الانزال لأن تنزيل القرآن منجما

يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا صدق ولا صلى لا صدق بكتاب الله ولا صلى لله ولكن كذب وتولى كذب بكتاب الله وتولى عن طاعة الله وقوله ثم ذهب الى أهله يتمطى يقول تعالى ذكره ثم مضى الى أهله منصرفا اليهم يتبختر فى مشيته وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم ذهب الى أهله يتمطى أى يتبختر حدثنى سعيد بن عمرو السكونى قال ثنا بقية بن الوليد عن ميسرة بن عبيد عن زيد بن أسلم فى قوله ثم ذهب الى أهله يتمطى قال يتبختر قال هى مشية بنى مخزوم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن موسى بن عبيدة عن اسمعيل بن أمية عن مجاهد ذهب الى أهله يتمطى قال رأى رجلا من قريش يمشى فقال هكذا كان يمشى كما يمشى هذا كان يتبختر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله يتمطى قال يتبختر وهو أبو جهل ابن هشام كانت مشيته وقيل ان هذه الآية نزلت فى أبى جهل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يتمطى قال أبو جهل حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فلا صدّق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى أهله يتمطى قال هذا فى أبى جهل متبخترا وانما عنى بقوله يتمطى يلوى مطاه تبخترا والمطا هو الظهر ومنه الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشت أمتى المطيطاء وذلك أن يلقى الرجل بيديه ويتكفأ وقوله أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى هذا وعيد من الله على وعيد لأبى جهل كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى وعيد على وعيد كما تسمعون زعم أن هذا أنزل فى عدوّ الله أبى جهل ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم أخذ بمجامع ثيابه فقال أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى فقال عدوّ الله أبو جهل أيوعدنى محمد والله ما تستطيع لى أنت ولا ربك شيأ والله لأنا أعز من مشى بين جبليها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال أخذ النبى صلى الله عليه وسلم بيده يعنى بيد أبى جهل فقال أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى فقال يا محمد ما تستطيع أنت وربك فىّ شيأ انى لأعز من بين جبليها فلما كان يوم بدر أشرف عليهم فقال لا يعبد الله بعد هذا اليوم وضرب الله عنقه وقتله شرّ قتلة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى قال قال أبو جهل ان محمدا ليوعدنى وأنا أعز أهل مكة والبطحاء وقرأ فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى بن أبى عائشة قال قلت لسعيد بن جبير أشئ قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه أم أمر أمره الله به قال بل قاله من قبل نفسه ثم أنزل الله أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى وقوله أيحسب الانسان أن يترك سدى يقول تعالى ذكره أيظن هذا الانسان الكافر بالله أن يترك هملا أن لا يؤمر ولا ينهى ولا يتعبد بعبادة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أيحسب الانسان أن يترك سدى يقول هملا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أيحسب الانسان أن يترك سدى قال لا يؤمر ولا ينهى

مفرقا أقرب الى تسلية النبى صلى الله عليه وسلم وتثبيت فؤاده وحيث سلى قلبه أمره بالصبر على أذى الكفار الى أوان تنزيل آية القتال ونهاه عن طاعة كل آثم منهم وخصوصا الكفور فان الكفر أعظم الآثام قال النحويون كلمة أو مفيدة لأحد الشيئين أو الأشياء فأورد عليه أنه يلزم فى الآية أنه لا يجوز طاعة الآثم والكفور اذا تخالفا أما اذا توافقا فانه يجوز طاعتهما اذ لا يبعد أن يقول السيد لعبده اذا أمرك أحد هذين الرجلين فخالفه أما اذا توافقا فلا تخالفهما والجواب أنه لا ريب أن قولك لا تضرب زيدا أو عمرا معناه فى الأظهر لا تضرب زيدا ولا عمرا ويحتمل احتمالا مرجوحا لا تضرب أحدهما واضرب الآخر الا أن هذا الاحتمال مدفوع فى الآية لقرينة الاثم والكفر فان احدهما اذا كان منهيا عنه فكلاهما معا أولى لأن زيادة الشر شر ولهذا قال الفراء لا تطع واحدا منهما سواء كان آثما أو كفورا ولو كان العطف بالواو كان نصا فى النهى عن طاعتهما معا ولا يلزم منه النهى عن طاعة كل منهما على الانفراد وقد خص بعض المفسرين فقال الآثم هو عتبة لأنه كان متعاطيا لأنواع الفسوق والكفور هو الوليد لأنه كان شديد الشكيمة فى الكفر يروى أن عتبة بن ربيعة قال للنبى صلى الله عليه وسلم ارجع عن هذا الأمر حتى أزوجك ولدى فانى من أجمل قريش ولدا وقال الوليد أنا أعطيك من المال حتى ترضى فانى من أكثرهم مالا فقرأ عليهم رسول الله

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أيحسب الانسان أن يترك سدى قال السدى الذى لا يفترض عليه عمل ولا يعمل ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ألم يك نطفة من منى يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ يقول تعالى ذكره ألم يك هذا المنكر قدرة الله على احيائه من بعد مماته وايجاده من بعد فنائه نطفة يعنى ماء قليلا فى صلب الرجل من منى واختلفت القراء فى قراءة قوله يمنى فقرأه عامة قراء المدينة والكوفة تمنى بالتاء بمعنى تمنى النطفة وقرأ ذلك بعض قراء مكة والبصرة يمنى بالياء بمعنى يمنى المنى * والصواب من القول أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله ثم كان علقة يقول تعالى ذكره ثم كان دما من بعد ما كان نطفة ثم علقة ثم سوّاه بشرا سويا ناطقا سميعا بصيرا فجعل منه الزوجين الذكر والانثى يقول تعالى ذكره فجعل من هذا الانسان بعد ما سوّاه خلقا سويا أولادا له ذكورا واناثا أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى يقول تعالى ذكره أليس الذى فعل ذلك فخلق هذا الانسان من نطفة ثم علقة حتى صيره انسانا سويا له أولاد ذكور واناث بقادر على أن يحيي الموتى من مماتهم فيوجدهم كما كانوا من قبل مماتهم يقول معلوم أن الذى قدر على خلق الانسان من نطفة من منى يمنى حتى صيره بشرا سويا لا يعجزه احياء ميت من بعد مماته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ذلك قال بلى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأها قال سبحانك وبلى

آخر تفسير سورة القيامة

﴿ تفسير سورة هل أتى على الانسان ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا﴾ يعنى جل ثناؤه بقوله هل أتى على الانسان قد أتى على الانسان وهل فى هذا الموضع خبر لا جحد وذلك كقول القائل لآخر يقرّره هل أكرمتك وقد أكرمه أوهل زرتك وقد زاره وقد تكون جحدا فى غير هذا الموضع وذلك كقول القائل لآخر هل يفعل مثل هذا أحد بمعنى أنه لا يفعل ذلك أحد والانسان الذى قال جل ثناؤه فى هذا الموضع هل أتى على الانسان حين من الدهر هو آدم صلى الله عليه وسلم كذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل أتى على الانسان آدم أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا انما خلق الانسان ههنا حديثا ما يعلم من خليقة الله كانت بعد الانسان حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا قال كان آدم صلى الله عليه وسلم آخر ما خلق من الخلق حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان هل أتى على الانسان حين من الدهر قال آدم وقوله حين من الدهر اختلف أهل التأويل فى قدر هذا الحين الذى ذكره الله فى هذا

من أول حم السجدة الى قوله فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فانصرفا عنه وقال أحدهما ظننت أن الكعبة ستقع وقال الحسن الآثم هو المنافق والكفور مشركو العرب أمره بالصبر على التكاليف مطلقا ثم قسمها الى نهى وأمر على هذا الترتيب لأن التخلية مقدمة على التحلية أما النهى فقدمر وأما الأمر فأوله ذكر الله ولا سيما فى الصلاة أول النهار وآخره وهو المراد بقوله (بكرة وأصيلا) و يشمل صلوات الفجر والظهر والعصر وأول الليل وهو المراد بقوله (ومن الليل فاسجدله) أى وفى بعض الليل فصل له يعنى صلاة المغرب والعشاء وأوسطه وهو المعنىّ بقوله (وسبحه) أى وتهجد له طويلا من الليل ثلثيه أو نصفه أو ثلثه كما مر فى المزمل ثم شرع فى توبيخ المتمردين عن طاعته مستحقرا اياهم قائلا (ان هؤلاء يحبون) الدار (العاجلة) ونعيمها الزائل (ويذرون وراءهم يوما ثقيلا) أى شديدا كقوله ثقلت فى السموات والارض ثم بين كمال قدرته قائلا (نحن خلقناهم وشددنا أسرهم) أى ربطهم وتوثيقهم ومنه أسر الرجل اذا أوثق بالقد وبه سمى القد أسرا والمعنى ركبناهم تركيبا محكما وتقنا مفاصلهم بالاعصاب والربط والاوتار حسب ما يحتاجون اليه فى التصرف اوجوا الحوائج (واذا شئنا) أهلكناهم بالنفخة و (بدلنا أمثالهم) فى شدة الأسر عند النفخة الثانية وقال جار الله قيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع وحقه أن

الموضع فقال بعضهم هو أربعون سنة وقالوا مكثت طينة آدم مصورة لا تنفخ فيها الروح أربعين
عاما فذلك قدر الحين الذي ذكره الله في هذا الموضع قالوا ولذلك قيل هل أتى على الانسان حين
من الدهر لم يكن شيأ مذكورا لانه أتى عليه وهو جسم مصور لم تنفخ فيه الروح أربعون عاما فكان
شيأ غير أنه لم يكن شيأ مذكورا قالوا ومعنى قوله لم يكن شيأ مذكورا لم يكن شيأ له نباهة ولا رفعة
ولا شرف انما كان طينا لازبا وحمأ مسنونا * وقال آخرون لا حد للحين في هذا الموضع وقد
يدخل هذا القول من أن الله أخبر أنه أتى على الانسان حين من الدهر وغير مفهوم في الكلام أن
يقال أتى على الانسان حين قبل أن يوجد وقبل أن يكون شيأ واذا أريد ذلك قيل أتى حين قبل أن
يخلق ولم يقل أتى عليه وأما الدهر في هذا الموضع فلا حد له يوقف عليه وقوله انا خلقنا الانسان
من نطفة أمشاج نبتليه يقول تعالى ذكره انا خلقنا ذرية آدم من نطفة يعني من ماء الرجل وماء المرأة
والنطفة كل ماء قليل في وعاء كان ذلك ركية أو قربة أو غير ذلك كما قال عبد الله بن رواحة
(١) * هل أنت الا نطفة في شنه * وقوله أمشاج يعني أخلاط واحدها مشج ومشيج
مثل خدن وخدين ومنه قول رؤبة بن العجاج

يطرحن كل معجل نشاج * لم يكس جلدا في دم أمشاج

يقال منه مشجت هذا بهذا اذا خلطته به وهو ممشوج به ومشيج أي مخلوط به كما قال أبو ذؤيب

كأن الريش والفوقين منه * خلال النصل سيط به مشيج

واختلف أهل التأويل في معنى الأمشاج الذي عني بها في هذا الموضع فقال بعضهم هو اختلاط
ماء الرجل بماء المرأة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأبو هشام الرفاعي قالا ثنا وكيع عن
سفيان عن ابن الاصبهاني عن عكرمة أمشاج نبتليه قال ماء الرجل وماء المرأة يمشج أحدهما بالآخر
حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن ابن الأصبهاني عن عكرمة قال ماء الرجل
وماء المرأة يختلطان * قال ثنا أبو أسامة قال ثنا زكريا عن عطية عن ابن عباس قال ماء
المرأة وماء الرجل يمشجان * قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا اسرائيل عن السدي عمن حدثه
عن ابن عباس قال ماء المرأة وماء الرجل يختلطان * قال ثنا عبد الله قال أخبرنا أبو جعفر عن
الربيع بن أنس قال اذا اجتمع ماء الرجل وماء المرأة فهو أمشاج * قال ثنا أبو أسامة قال ثنا
المبارك عن الحسن قال مشج ماء المرأة مع ماء الرجل * قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا عثمان
ابن الاسود عن مجاهد قال خلق الله الولد من ماء الرجل وماء المرأة وقد قال الله يا أيها الناس انا
خلقناكم من ذكر وأنثى * قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد قال
خلق من تارات ماء الرجل وماء المرأة * وقال آخرون انما عني بذلك انا خلقنا الانسان من نطفة
ألوان ينتقل اليها يكون نطفة ثم يصير علقة ثم مضغة ثم عظما ثم كسي لحما ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
قوله انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه الأمشاج خلق من ألوان خلق من تراب ثم من ماء
الفرج والرحم وهي النطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما ثم أنشأه خلقا آخر فهو ذلك حدثنا ابن
المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة في هذه الآية أمشاج قال
نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما حدثنا الرفاعي قال ثنا وهب بن جرير ويعقوب الحضرمي
عن شعبة عن سماك عن عكرمة قال نطفة ثم علقة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

(١) عجز بيت وصدره مالي أراك تكرهين الجنة * هل الخ كتبه مصححه

يجيء بان لا باذا كقوله وان تتولوا
يستبدل قوما غيركم من يطيع وان
يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد قال
الامام فخر الدين الرازي هذا
الكلام كأنه طعن في لفظ القرآن
وهو ضعيف لأن كل واحد من اذا
وان حرف الشرط قلت ما ذكره
جار الله ليس طعنا في القرآن وانما
هو طعن في نفس ذلك القول بناء
على أن اذا لا تستعمل الا فيما كان
مقطوع الوقوع كالاماتة بالنفخة
الاولى والاحياء في النشأة الأخرى
أما الاهلاك على سبيل الاستئصال
فذلك غير مقطوع به فلهذا لا يحسن
تفسير اللفظ به وتعين التفسير الأول
والمبادرة بالاعتراض قبل الفهم
التام ليس من دأب العلماء المتقنين
فعجب من مثله ذلك قوله (ان هذه
تذكرة) قد مر في المزمل والمقصود
من إعادته أن هذه السورة بما فيها
من الترتيب الأنيق تبصرة للمتأملين
المتخذين الى كرامة الله سبيلا
بالطاعة والانقياد وفيه دليل
للقدري وفي قوله (وما تشاؤن الا
أن يشاء الله) الى آخر السورة دليل
للجبري والتوفيق بينهما مفوض
الى فهم أهل التوفيق وقدمنا فيه
التحقيق وانتصب الظالمين بفعل
يفسره معنى أعد أو وعدت
ونحوهما أوعد وبالله التوفيق
واليه المصير والمآب

(سورة المرسلات وهي مكية
حروفها ثمانمائة وستة عشر كلماتها
مائة واحدى وثمانون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والمرسلات عرفا فالعاصفات
عصفا والناشرات نشرا فالفارقات
فرقا فالملقيات ذكرا عذرا أو نذرا

عن قتادة قوله انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج أطوار الخلق طورا نطفة وطورا علقة وطورا مضغة وطورا عظاما ثم كسى الله العظام لحما ثم أنشأه خلقا آخر أنبت له الشعر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله أمشاج نبتليه قال الأمشاج اختلط الماء والدم ثم كان علقة ثم كان مضغة * وقال آخرون عنى بذلك اختلاف ألوان النطفة ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله أمشاج نبتليه يقول مختلفة الألوان حدثنا أبو هشام قال ثنا يحيى بن يمان قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال ألوان النطفة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال أى الماء ين سبق أشبه عليه أعمامه وأخواله * قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أمشاج نبتليه قال ألوان النطفة نطفة الرجل بيضاء وحمراء ونطفة المرأة حمراء وخضراء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله * وقال آخرون بل هى العروق التى تكون فى النطفة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأبو هشام قالا ثنا وكيع قال ثنا المسعودى عن عبد الله بن المخارق عن أبيه عن عبد الله قال أمشاجها عروقها حدثنا أبو هشام قال ثنا يحيى بن يمان قال ثنا أسامة بن زيد عن أبيه قال هى العروق التى تكون فى النطفة * وأشبه هذه الاقوال بالصواب قول من قال معنى ذلك من نطفة أمشاج نطفة الرجل ونطفة المرأة لأن الله وصف النطفة بأنها أمشاج وهى اذا انتقلت فصارت علقة فقد استحالت عن معنى النطفة فكيف تكون نطفة أمشاجا وهى علقة وأما الذين قالوا ان نطفة الرجل بيضاء وحمراء فان المعروف من نطفة الرجل أنها سحراء على لون واحد وهى بيضاء تضرب الى الحمرة واذا كانت لونا واحدا لم تكن ألوانا مختلفة وأحسب أن الذين قالوا هى العروق التى فى النطفة قصدوا هذا المعنى وقد حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس قال انما خلق الانسان من الشئ القليل من النطفة ألا ترى أن الولد اذا أسكت ترى له مثل الرير وانما خلق ابن آدم من مثل ذلك من النطفة أمشاج نبتليه وقوله نبتليه نختبره وكان بعض أهل العربية يقول المعنى جعلناه سميعا بصيرا لنبتليه فهى مقدمة معناها التأخير انما المعنى خلقناه وجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه ولا وجه عندى لما قال يصح وذلك أن الابتلاء انما هو بصحة الآلات وسلامة العقل من الآفات وان عدم السمع والبصر وأما إخباره إيانا أنه جعل لنا أسماعا وأبصارا فى هذه الآية فتذكير منه لنا بنعمه وتنبيه على موضع الشكر فأما الابتلاء فبالخلق مع صحة الفطرة وسلامة العقل من الآفة كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله فجعلناه سميعا بصيرا يقول تعالى ذكره فجعلناه ذا سمع يسمع به وذا بصر يبصر به انعاما من الله على عباده بذلك ورأفة منه لهم وحجة له عليهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا ﴾ يعنى جل ثناؤه بقوله إنا هديناه السبيل إنا بينا له طريق الجنة وعرفناه سبيله ان شكر أو كفر واذا وجه الكلام الى هذا المعنى كانت أما وأما فى معنى الجزاء وقد يجوز أن تكون إما وإما بمعنى واحد كما قال إما يعذبهم وإما يتوب عليهم فيكون قوله إما شاكرا وإما كفورا حالا من الهاء التى فى هديناه فيكون معنى الكلام اذا وجه ذلك الى هذا

انما توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا الرسل أقتت لأى يوم أجلت ليوم الفصل وما أدراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين ألم نهلك الأولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه فى قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين ألم نجعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا وجعلنا فيها رواسى شامخات وأسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب لا ظليل ولا يغنى من اللهب انها ترمى بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين فى ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزى المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فبأى حديث بعده يؤمنون ﴾ ۞ القراآت فالملقيات ذكرا بتشديد الذال للادغام أبو عمرو وحمزة فى رواية عنهما عذرا بضم الذال الشمونى والبرجمى أو نذرا بالسكون أبو عمرو وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير أبى بكر وحماد وقتت بالتشديد وبالواو أبو عمرو

التأويل إنا هديناه السبيل إما شقيا وإما سعيدا وكان بعض نحويي البصرة يقول ذلك كما قال إما العذاب وإما الساعة كأنك لم تذكر إما قال وإن شئت ابتدأت ما بعدها فرفعته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله إنا هديناه السبيل قال الشقوة والسعادة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله إنا هديناه السبيل إما شاكرا للنعم وإما كفورا لها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من نطفة أمشاج نبتليه الى إنا هديناه السبيل قال ننظر أي شئ يصنع أي الطريقين يسلك وأي الأمرين يأخذ قال وهذا الاختبار وقوله إنا أعتدنا للكافرين سلاسل يقول تعالى ذكره إنا أعتدنا لمن كفر نعمتنا وخالف أمرنا سلاسل يستوثق بها منهم شدا في الجحيم وأغلالا يقول وتشد بالأغلال فيها أيديهم الى أعناقهم وقوله وسعيرا يقول ونارا تسعر عليهم فتتوقد ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين بروا بطاعتهم ربهم في أداء فرائضه واجتناب معاصيه يشربون من كأس وهو كل إناء كان فيه شراب كان مزاجها يقول كان مزاج ما فيها من الشراب كافورا يعني في طيب رائحتها كالكافور وقد قيل إن الكافور اسم لعين ماء في الجنة فمن قال ذلك جعل نصب العين على الرد على الكافور تبيانا عنه ومن جعل الكافور صفة للشراب نصبها أعني العين على الحال وجعل خبر كان قوله كافورا وقد يجوز نصب العين من وجه ثالث وهو نصبها باعمال يشربون فيها فيكون معنى الكلام ان الأبرار يشربون عينا يشرب بها عباد الله من كأس كان مزاجها كافورا وقد يجوز أيضا نصبها على المدح فأما عامة أهل التأويل فانهم قالوا الكافور صفة للشراب على ما ذكرت ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله مزاجها كافورا قال تمزج حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتاده قوله ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا قال قوم تمزج لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك وقوله عينا يشرب بها عباد الله يقول تعالى ذكره كان مزاج الكأس التي يشرب بها هؤلاء الأبرار كالكافور في طيب رائحته من عين يشرب بها عباد الله الذين يدخلهم الجنة والعين على هذا التأويل نصب على الحال من الهاء التي في مزاجها ويعني بقوله يشرب بها عباد الله يروى بها وينتفع وقيل يشرب بها ويشربها بمعنى واحد وذكر الفراء أن بعضهم أنشده

شربن بماء البحر ثم ترفعت * متى لجج خضر لهن نئيج

وعنى بقوله متى لجج من ومثله انه ليتكلم بكلام حسن ويتكلم كلاما حسنا وقوله يفجرونها تفجيرا يقول تعالى ذكره يفجرون تلك العين التي يشربون بها كيف شاؤا وحيث شاؤا من منازلهم وقصورهم تفجيرا ويعني بالتفجير الاسالة والاجراء وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يفجرونها تفجيرا قال يعدلونها حيث شاؤا حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء

ويعقوب وبالتخفيف يزيد وفي رواية عنه بابدال الواو همزة كقولهم أجوه في وجوه الباقون بالابدال وبالتشديد ألم نخلقكم مظهرا روى النقاش عن ابن ربيعة عن أصحابه والحلواني عن قالون وحفص والنجاري وعن ورش فقدرنا مشددا أبو جعفر عن نافع وعلي انطلقوا الى ظل بفتح اللام رويس جمالة على التوحيد حمزة وعلي وخلف وحفص وجمالات بضم الجيم مجموعة يعقوب الآخرون بالكسر مجموعا ۞ الوقوف عرفا ه لا عصفا ه لا نشرا ه لا فرقا ه لا ذكرا ه لا نذرا ه لا لواقع ه ط طمست ه لا فرجت ه لا نسفت ه لا أقتت ه لا بناء على أن عامل اذا محذوف أي اذا كانت هذه الامور يفصل بين الخلق أجلت ه ط للفصل بين الجواب والسؤال الفصل ج للمكذبين ه الأولين ه ط لأن ما بعده مستأنف أي ثم نحن نتبعهم الآخرين ه بالمجرمين ه مهين ه لا مكين ه لا معلوم ه لا فقدرنا ه القادرون ه كفاتا ه لا وأمواتا ه لا فراتا ه لا للمكذبين ه تكذبون ه ج للتكرار مع الآية ووجه الوقف لمن قرأ بفتح اللام أوضح لأنه ابتداء اخبار عن موجب عملهم بما أمروا به شعب ه لا اللهب ه ط كالقصر ه ج لأن ما بعده وصف لشرر لا للقصر صفر ه ط للمكذبين ه لا ينطقون ه لا فيعتذرون ه للمكذبين ه الفصل ه ج لاحتمال ما بعده الاستئناف

عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يفجرونها تفجيرا قال يقودونها حيث شاؤا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يفجرونها تفجيرا قال مستقيد ماؤها لهم يفجرونها حيث شاؤا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان يفجرونها تفجيرا قال يصرفونها حيث شاؤا ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا﴾ يقول تعالى ذكره ان الابرار الذين يشربون من كأس كان مزاجها كافورا برّوا بوفائهم لله بالنذور التي كانوا ينذرونها في طاعة الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يوفون بالنذر قال اذا نذروا في حق الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوفون بالنذر قال كانوا ينذرون طاعة الله من الصلاة والزكاة والحج والعمرة وما افترض عليهم فسماهم الله بذلك الأبرار فقال يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يوفون بالنذر قال بطاعة الله وبالصلاة وبالحج والعمرة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قوله يوفون بالنذر قال في غير معصية وفي الكلام محذوف اجتزئ بدلالة الكلام عليه منه وهو كان ذلك وذلك أن معنى الكلام ان الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا كانوا يوفون بالنذر فترك ذكر كانوا لدلالة الكلام عليها والنذر هو كل ما أوجبه الانسان على نفسه من فعل ومنه قول عنترة

الشاتمي عرضي ولم أشتمهما * والناذرين (١) اذا لم ألقهما دمي

وقوله ويخافون يوما كان شره مستطيرا يقول تعالى ذكره ويخافون عقاب الله بتركهم الوفاء بما نذروا لله من برّ في يوم كان شره مستطيرا ممتدا طويلا فاشيا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويخافون يوما كان شره مستطيرا استطار والله شرّ ذلك اليوم حتى ملأ السموات والأرض وأما رجل يتول عليه نذر أن لا يصل رحما ولا يتصدّق ولا يصنع خيرا فانه لا ينبغي أن يكفر عنه ويأتي ذلك ومنه قولهم استطار الصدع في الزجاجة واستطال اذا امتدّ ولا يقال ذلك في الحائط ومنه قول الأعشى

فبانت وقد أثارت في الفؤا * د صدعا على نأيها مستطيرا

يعني ممتدا فاشيا وقوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا يقول تعالى ذكره كان هؤلاء الأبرار يطعمون الطعام على حبهم اياه وشهوتهم له وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن مجاهد في قوله ويطعمون الطعام على حبه قال وهم يشتهونه حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو العريان قال سألت سليمن بن قيس أبا مقاتل بن سليمن عن قوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا قال على حبهم للطعام وقوله مسكينا يعني جل ثناؤه بقوله مسكينا ذوي الحاجة الذين قد أذلتهم الحاجة ويتيما وهو الطفل الذي قد مات أبوه ولا شئ له وأسيرا وهو الحربي من أهل دار الحرب يؤخذ قهرا بالغلبة أو من أهل القبلة يؤخذ فيحبس بحق فأثنى الله

والحال أي أشير الى يوم مجموع فيه والأولين ه فكيدون ه للمكذبين ه يشتهون ه تعملون ه المحسنين ه للمكذبين ه مجرمون ه للمكذبين ه لا يركعون ه للمكذبين ه يؤمنون ه ۞ التفسير الكلمات الخمس في أول هذه السورة يحتمل أن يكون المراد بها جنسا واحدا أو أجناسا مختلفة أما الاحتمال الأول فذكروا فيه وجوها الأول أنها الملائكة أقسم رب العزة بطوائف الملائكة الذين أرسلهم بأوامره حال كونهن عرفا أي متتابعة كشعر العرف يقال جاؤا عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبع اذا اجتمعوا عليه ويجوز أن يكون العرف بمعنى خلاف النكر أي أرسلهن للاحسان والمعروف فان هؤلاء الملائكة ان كانوا بعثوا للرحمة فمعنى الاحسان حينئذ ظاهر وان كانوا قد بعثوا لأجل العذاب فذلك ان لم يكن معروفا للكفار فانه معروف للأنبياء والمؤمنين الذين انتقم الله من الكفار لأجلهم ومعنى

(١) الذي في المعلقات اذا القيتهما

على هؤلاء الأبرار باطعامهم هؤلاء تقربا بذلك الى الله وطلب رضاه ورحمة منهم لهم واختلف أهل العلم فى الأسير الذى ذكره الله فى هذا الموضع فقال بعضهم بما حدثنا به بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا قال لقد أمر الله بالاسراء أن يحسن اليهم وان أسراهم يومئذ لأهل الشرك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وأسيرا قال كان أسراهم يومئذ المشرك وأخوك المسلم أحق أن تطعمه * قال ثنا المعتمر عن أبيه عن أبى عمرو أن عكرمة قال فى قوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا زعم أنه قال كان الأسرى فى ذلك الزمان المشرك حدثنا ابن بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا أشعث عن الحسن ويتيما وأسيرا قال ما كان أسراهم الا المشركين * وقال آخرون عنى بذلك المسجون من أهل القبلة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الأسير المسجون حدثنى أبو شيبة بن أبى شيبة قال ثنا عمر بن حفص قال ثنى أبى عن حجاج قال ثنى عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير فى قول الله مسكينا ويتيما وأسيرا من أهل القبلة وغيرهم فسألت عطاء فقال مثل ذلك حدثنى على بن سهل الرملى قال ثنا يحيى يعنى ابن عيسى عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأسيرا قال الأسير هو المحبوس حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله وصف هؤلاء الأبرار بأنهم كانوا فى الدنيا يطعمون الأسير والأسير الذى قد وصفت صفته واسم الأسير قد يشتمل على الفريقين وقد عم الخبر عنهم أنهم يطعمونهم فالخبر على عمومه حتى يخصه ما يجب التسليم له وأما قول من قال لم يكن لهم أسير يومئذ الا أهل الشرك فان ذلك وان كان كذلك فلم يخصص بالخبر الموفون بالنذر يومئذ وانما هو خبر من الله عن كل من كانت هذه صفته يومئذ وبعده الى يوم القيامة وكذلك الأسير معنىّ به أسير المشركين والمسلمين يومئذ وبعد ذلك الى قيام الساعة وقوله انما نطعمكم لوجه الله يقول تعالى ذكره يقولون انما نطعمكم اذا هم أطعموهم لوجه الله يعنون طلب رضا الله والقربة اليه لا نريد منكم جزاء ولا شكورا يقولون للذين يطعمونهم ذلك الطعام لا نريد منكم أيها الناس على إطعامنا كم ثوابا ولا شكورا وفى قوله ولا شكورا وجهان من المعنى أحدهما أن يكون جمع الشكر كالفلوس جمع فلس والكفور جمع كفر والآخر أن يكون مصدرا واحدا فى معنى جمع كما يقال قعد قعودا وخرج خروجا وقد حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن سالم عن مجاهد انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا قال أما انهم ما تكلموا به ولكن علمه الله من قلوبهم فأثنى به عليهم ليرغب فى ذلك راغب حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا موسى بن اسمعيل قال ثنا محمد بن مسلم ابن أبى الوضاح عن سالم عن سعيد بن جبير انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا قال أما والله ما قالوه بألسنتهم ولكن علمه الله من قلوبهم فأثنى عليهم ليرغب فى ذلك راغب

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم أنهم يقولون لمن أطعموه من أهل الفاقة والحاجة ما نطعمكم طعامنا نطلب منكم عوضا على اطعامنا كم جزاء ولا شكورا ولكنا نطعمكم رجاء منا أن يؤمننا ربنا من عقوبته فى يوم شديد هوله عظيم أمره

الفاء فى فالعاصفات أنهن عقيب الأمر عصفن فى مضيهن كما عصفت الرياح بدارا الى امتثال الامر قيل هو من قولهم عصفت الحرب بالقوم أى ذهبت بهم وأهلكتهم ويقال ناقة عصوف أى عصفت براكبها فمضت كأنها ريح من السرعة فالمراد أنهن حين أرسلن للعذاب طرن بروح الكافر ثم أقسم بطوائف من الملائكة نشرن أجنحتهن فى الجو عند انحطاطهن بالوحى أو نشرن الشرائع فى الأرض أو أحيين النفوس الميتة بما أوحين ففرقن بين الحق والباطل فألقين ذكرا الى الانبياء (عذرا) للمحقين (أو نذرا) للمبطلين قال الأخفش والزجاج هما بالسكون مصدران كالشكر والكفر والضم لغة فى كل منهما كالنكر والنكر والمعنى اعذارا أو انذارا وكل منهما بدل من ذكرا أو مفعول له وقال أبو عبيد بالثقل جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير بمعنى الانذار أو بمعنى العاذر والمنذر فيكونان حالين من

تعبس فيه الوجوه من شدّة مكارهه و يطول بلاء أهله و يشتدّ والقمطرير هو الشديد يقال هو
يوم قمطرير أو يوم قماطر و يوم عصيب وعصبصب وقد اقمطرّ اليوم يقمطرّ اقمطرارا وذلك أشدّ
الأيام وأطوله فى البلاء والشدّة ومنه قول بعضهم

بنى عمنا هل تذكرون بلاءنا ✲ عليكم اذا ما كان يوم قماطر

و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم فى العبارة عن معناه فقال بعضهم هو
أن يعبس أحدهم فيقبض بين عينيه حتى يسيل من بين عينيه مثل القطران ذكر من قال ذلك
حدثنا أبو كريب قال ثنا مصعب بن سلام التميمى عن سعيد عن عكرمة عن ابن عباس
فى قوله عبوسا قمطريرا قال يعبس الكافر يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران
حدثنى على بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن هرون بن عنترة عن أبيه عن
ابن عباس فى قوله يوما عبوسا قمطريرا قال القمطرير المقبض بين عينيه حدثنى سليمن
ابن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن قابوس عن أبيه قال سألت
ابن عباس عن قوله قمطريرا قال يقبض ما بين العينين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن
سفيان عن هرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس يوما عبوسا قمطريرا قال يقبض ما بين العينين
حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس
قوله انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا قال يوم يقبض فيه الرجل ما بين عينيه ووجهه حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا عبست
فيه الوجوه وقبضت ما بين أعينها كراهية ذلك اليوم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن
معمر عن قتادة قمطريرا قال تقبض فيه الجباه وقوم يقولون القمطرير الشديد حدثنا أبو كريب
قال ثنا وكيع عن سفيان عن هرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس قال المقبض ما بين العينين
✲ قال ثنا وكيع عن عمر بن ذر عن مجاهد قال هو المقبض ما بين عينيه حدثنا ابن عبد الأعلى
قال ثنا المعتمر عن أبيه عن أبى عمرو عن عكرمة قال القمطرير ما يخرج من جباههم مثل
القطران فيسيل على وجوههم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله
قمطريرا قال يقبض الوجه بالبسور ✲ وقال آخرون العبوس الضيق والقمطرير الطويل ذكر
من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله
عبوسا يقول ضيقا وقوله قمطريرا يقول طويلا ✲ وقال آخرون القمطرير الشديد ذكر من
قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى انا نخاف من ربنا يوما عبوسا
قمطريرا قال العبوس الشرّ والقمطرير الشديد وقوله فوقاهم الله شرّ ذلك اليوم ولقاهم نضرة
وسرورا يقول جل ثناؤه فدفع الله عنهم ما كانوا فى الدنيا يحذرون من شرّ اليوم العبوس القمطرير
بما كانوا فى الدنيا يعملون مما يرضى عنهم ربهم ولقاهم نضرة فى وجوههم وسرورا فى قلوبهم
و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية
عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله ولقاهم نضرة وسرورا قال نضرة فى الوجوه وسرورا فى القلوب
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقاهم نضرة وسرورا نضرة

الالقاء أى عاذرين أو منذرين
الوجه الثانى أنها الرياح أقسم الله
سبحانه برياح عذاب أرسلهن
متتابعة فعصفن عصفا وبرياح رحمة
نشرن السحاب فى الجو ففرقن بينه
كقوله و يجعله كسفا فألقين ذكرا
أى صرن سببا فى حصول الذكر
لأن الانسان العاقل اذا شاهد تلك
الرياح التجأ الى ذكر الله والتضرع
اليه فيكون عذرا للذين يعتذرون
الى الله عزوجل بالتوبة والاستغفار
وانذارا للذين يغفلون عن الله
و يغفلون شكره اذ ينسبونها الى
الأنواء والوجه الثالث أنها القرآن
وآياته أرسلت متتابعة أو بكل
معروف وخير فعصفت أى قهرت
سائر الملل والأديان والكتب أى
ابتدأن بالقهر والنسخ عقيب
الارسال ونشرن بعد ذلك بالتدريج
آثار الحكم وأنوار الهداية فى قلوب
العالمين ففرقت بين الحق والباطل
وألقت الذكر والشرف الى النبى
صلى الله عليه وسلم وأمته كما قال

فى وجوههم وسرورا فى قلوبهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولقاهم نضرة وسرورا قال نعمة وسرورا ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا﴾ يقول تعالى ذكره وأثابهم الله بما صبروا فى الدنيا على طاعته والعمل بما يرضيه عنهم جنة وحريرا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا يقول وجزاهم بما صبروا على طاعة الله وصبروا عن معصيته ومحارمه جنة وحريرا وقوله متكئين فيها على الأرائك يقول متكئين فى الجنة على السرر فى الحجال وهى الأرائك واحدتها أريكة وقد بينا ذلك بشواهده وما فيه من أقوال أهل التأويل فيما مضى بما أغنى عن اعادته غير أنا نذكر فى هذا الموضع من الرواية بعض ما لم نذكره ان شاء الله تعالى قبل حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله متكئين فيها على الأرائك يعنى الحجال حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة متكئين فيها على الأرائك كنا نحدث أنها الحجال فيها الأسرة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الحصين عن مجاهد متكئين فيها على الأرائك قال السرر فى الحجال ونصب متكئين فيها على الحال من الهاء والميم وقوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يقول تعالى ذكره لا يرون فيها شمسا فيؤذيهم حرها ولا زمهريرا وهو البرد الشديد فيؤذيهم بردها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا زياد بن عبد الله الحسانى قال ثنا مالك بن سعير قال ثنا الأعمش عن مجاهد قال الزمهرير البرد المفظع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يعلم الله أن شدة الحر تؤذى وشدة القر تؤذى فوقاهم الله أذاهما حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن السدى عن مرة بن عبد الله قال فى الزمهرير انه لون من العذاب قال الله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اشتكت النار الى ربها فقالت رب أكل بعضى بعضا فنفسنى فأذن لها فى كل عام بنفسين فأشد ما تجدون من البرد من زمهرير جهنم وأشد ما تجدون من الحر من حر جهنم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله ودانية عليهم ظلالها وقربت منهم ظلال أشجارها ولنصب دانية أوجه أحدها العطف به على قوله متكئين فيها والثانى العطف به على موضع قوله لا يرون فيها شمسا لان موضعه نصب وذلك أن معناه متكئين فيها على الارائك غير رائين فيها شمسا والثالث نصبه على المدح كأنه قيل متكئين فيها على الأرائك ودانية بعد عليهم ظلالها كما يقال عند فلان جارية جميلة وشابة بعد طرية تضمر مع هذه الواو فعلا ناصبا للشابة اذا أريد به المدح ولم يرد به النسق وأنثت دانية لان الظلال جمع وذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله بالتذكير ودانيا عليهم ظلالها وانما ذكر لانه فعل متقدم وهى فى قراءة فيما بلغنى ودان رفع على الاستئناف وقوله وذللت قطوفها تذليلا يقول وذلل لهم اجتناء ثمر شجرها كيف شاؤا قعودا وقياما ومتكئين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن

وانه لذكر لك ولقومك الرابع أنها طوائف الانبياء أرسلوا بالوحى المستعقب لكل خير ومفتاحه لا اله الا الله فأخذ أمرهم فى العصوف والاشتداد الى أن بلغ غايته وانتشرت دعوتهم ففرقوا بين المؤمن والكافر والمقر والجاحد وألقوا الذكر والتوحيد الى الناس كافة أو الى طائفة معينين الخامس وهو بالتأويل أشبه أن المرسلات هى الدواعى والالهامات الربانية أرسلت فأخذت فى العصوف والاشتداد بحيث أزالت عن القلب حب ما سوى الله وانبثت آثارها فى سائر الاعضاء والجوارح فلا يسمع الا بالله ولا يبصر الا بالله وكذا البطش والمشى وسائر الحركات والسكنات ففرقت بين الوجود المجازى وهو وجود سوى الله وبين الوجود الحقيقى وهو البقاء بالله وألقت الذكر على كل الجوارح فلم يذكر غير الله * واما الاحتمال الثانى ففيه وجوه أيضا

قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وذللت قطوفها تذليلا قال اذا قام ارتفعت بقدره وان قعد تدلت حتى ينالها وان اضطجع تدلت حتى ينالها فذلك تذليلها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا قال لا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قطوفها دانية قال الدانية التي قد دنت عليهم ثمارها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وذللت قطوفها تذليلا قال يتناوله كيف شاء جالسا ومتكئا وقوله ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قوارير يقول تعالى ذكره ويطاف على هؤلاء الأبرار بآنيـة من الأواني التي يشربون فيها شرابهم هي من فضـة كانت قوارير فجعلها فضـة وهي فى صفاء القوارير فلها بياض الفضة وصفاء الزجاج وبنحو الذي قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قوارير يقول آنية من فضـة وصفاؤها وتهيؤها كصفاء القوارير حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد من فضة قال فيها رقة القوارير فى صفاء الفضة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قوارير من فضة قال صفاء القوارير وهي من فضة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويطاف عليهم بآنية من فضة أي صفاء القوارير فى بياض الفضة وقوله وأكواب يقول ويطاف مع الأواني بجرار ضخام فيها الشراب وكل جرة ضخمة لا عروة لها فهي كوب كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد وأكواب قال ليس لها آذان وقد حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان بهذا الحديث بهذا الاسناد عن مجاهد فقال الأكواب الأقداح وقوله كانت قوارير يقول كانت هذه الأواني والأكواب قوارير فحولها الله فضة وقيل انما قيل ويطاف عليهم بآنية من فضة ليدل بذلك على أن أرض الجنـة فضة لان كل آنية تتخذ فانما تتخذ من تربة الارض التي فيها فدل جل ثناؤه بوصفه الآنيـة التي يطاف بها على أهل الجنة أنها من فضـة ليعلم عباده أن تربة أرض الجنة فضة واختلفت القراء فى قراءة قوله قوارير وسلاسل فقرأ ذلك عامة قراء المدينـة والكوفة غير حمزة سلاسلا وقواريرا قواريرا باثبات الالف والتنوين وكذلك هي فى مصاحفهم وكان حمزة يسقط الألفات من ذلك كله ولا يجري شيأ منه وكان أبو عمرو يثبت الألف فى الاولى من قوارير ولا يثبتها فى الثانية وكل ذلك عندنا صواب غير أن الذي ذكرت عن أبي عمرو أعجبهما الي وذلك أن الاول من القوارير رأس آية والتوفيق بين ذلك وبين سائر رؤس آيات السورة أعجب الي اذ كان ذلك باثبات الألفات فى أكثرها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قوارير من فضـة قدروها تقديرا ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا﴾ يقول تعالى ذكره قوارير (١) فى صفاء الصفاء من فضة الفضة من البياض كما حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال قال الحسن فى قوله كانت قوارير قوارير من فضة قال صفاء القوارير فى بياض الفضة حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن كثير قال ثنا شعبة عن أبي رجاء عن الحسن فى قول الله قوارير من فضـة قال بياض الفضـة فى صفاء القوارير حدثني يعقوب قال ثنا

أحدها وهو المنقول عن الزجاج واختاره القاضي أن الثلاث الأول هي الرياح كما فى الوجه الثاني من الوجوه المتقـدمة والباقيتان الملائكة كما مر فى الوجه الأول منها ووجه الجمع بين الرياح والملائكة هو اللطافة وسرعة الحركة وثانيها أن الاولين هما الرياح والثلاثة الأخيرة هي الملائكة لأنها تنشر الوحي ثم يعقبه أثر أن ظهور الفرق بين أولياء الله وأعدائه ودوران ذكر الله على القلوب والألسن وقد يتأيد هذا الوجه بعطف الثانيـة على الأولى بفاء الوصل المنبئ عن التعقيب والتسبيب ثم التنسيق بالواو وعطف الباقيين عليها بالفاء وثالثها أن الأولى ملائكة الرحمـة والثانية ملائكة العذاب والباقية آيات القرآن على منوال ما سبق قوله (انما توعدون لواقع) جواب القسم ومعناه على ما قال الكلبي كل ما توعدون به من الخير والشر لواقع والأكثرون يخصونه بمجيء

(١) لعله قوارير فى الصفاء من فضة كالفضة فى البياض تأمل

مروان بن معاوية قال أخبرنا ابن أبي خالد عن أبي صالح في قوله كانت قوارير قوارير من فضة قال كان ترابها من فضة وقوله قوارير من فضة قال صفاء الزجاج في بياض الفضة حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمن قال ثنا أبو هلال عن قتادة في قوله قوارير قوارير من فضة قال لو احتاج(١) أهل الباطل أن يعملوا إناء من فضة يرى مافيه من خلفه كما يرى ما في القوارير ما قدروا عليه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوارير من فضة قال هي من فضة وصفاؤها صفاء القوارير في بياض الفضة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوارير من فضة قال على صفاء القوارير و بياض الفضة وقوله قدّروها تقديرا يقول قدّروا تلك الآنية التي يطاف عليهم بها تقديرا على قدر ريهم لا تزيد ولا تنقص عن ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله قدّروها تقديرا قال قدرت لرِيّ القوم حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد في قوله قدّروها تقديرا قال قدر ريهم حدثنا أبو كريب قال ثنا عمر بن عبيد عن منصور عن مجاهد في قوله قوارير من فضة قدّروها تقديرا قال لا تنقص ولا تفيض حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قدّروها تقديرا قال لا تترع فتهراق ولا ينقصون من مائها فتنقص فهي ملأى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قدّروها تقديرا لريهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قدّروها تقديرا قدرت على ريّ القوم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من فضة قدّروها تقديرا قال قدّروها لريهم على قدر شربهم أهل الجنة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله قدّروها تقديرا قال ممتلئة لا تهراق وليست بناقصة * وقال آخرون بل معنى ذلك قدّروها على قدر الكف ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قدروها تقديرا قال قدرت للكف واختلفت القراء في قراءة قوله قدّروها تقديرا فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار قدّروها بفتح القاف بمعنى قدرها لهم السقاة الذين يطوفون بها عليهم وروى عن الشعبي وغيره من المتقدمين أنهم قرؤا ذلك بضم القاف بمعنى قدرت عليهم فلا زيادة فيها ولا نقصان والقراءة التي لا أستجيز القراءة بغيرها فتح القاف لإجماع الحجة من القراء عليه وقوله ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا يقول تعالى ذكره ويسقى هؤلاء القوم الأبرار في الجنة كأسا وهي كل إناء كان فيه شراب فإذا كان فارغا من الخمر لم يقل له كأس وإنما يقال له إناء كما يقال للطبق الذي تهدى فيه الهدية المهدى مقصورا ما دامت عليه الهدية فإذا فرغ مما عليه كان طبقا أو خوانا ولم يكن مهدى كان مزاجها زنجبيلا يقول كان مزاج شراب الكأس التي يسقون منها زنجبيلا واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم يمزج لهم شرابهم بالزنجبيل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله مزاجها زنجبيلا قال تمزج بالزنجبيل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كان مزاجها زنجبيلا قال يأثرلهم ما كانوا يشربون في الدنيا زاد الحرث في حديثه

فيحببه

---

(١) في الدر المنثور أهل الدنيا فتنبه كتبه مصححه

القيامة بدليل ذكر أماراتها بعده وهو قوله (فإذا النجوم طمست) أي أزيلت عن أماكنها بالانتثار وأذهب ضوءها بالانكدار وقد ورد كل منهما وإذا الكواكب انتثرت وإذا النجوم انكدرت فذكروا في وجه الجمع بينهما أنه يجوز أن يمحق نورها ثم تنتثر ممحوق النور وفسر الانتثار في الكشاف بمحق الذوات وفيه بعد لأن الانتثار غير الانعدام وإن أراد بالمحق غير هذا فعليه بالبيان قوله (وإذا السماء فرجت) أي فتحت السماء فكانت أبوابا (وإذا الجبال نسفت) أي سيرت أجزاؤها في الهواء كالحب إذا نسف بالمنسف وقد مر في طه في قوله ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا قال مجاهد والزجاج المراد بأقتت الرسل تعيين الوقت الذي يحضرون فيه للشهادة على أممهم وكان هذا الوقت مبهما عليهم قبل ذلك وقريب منه قول جار الله ان معنى وقتت بلغت ميقاتها الذي

فيحببه اليهم * وقال بعضهم الزنجبيل اسم للعين التى منها مزاج شراب الأبرار ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا رفيعة يشربها المقربون صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة وقوله عينا فيها تسمى سلسبيلا يقول تعالى ذكره عينا فى الجنة تسمى سلسبيلا قيل عنى بقوله سلسبيلا سلسلة منقادا ماؤها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عينا فيها تسمى سلسبيلا عينا سلسلة مستقيدا ماؤها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة تسمى سلسبيلا قال سلسلة يصرفونها حيث شاؤا * وقال آخرون عنى بذلك أنها شديدة الجرية ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عينا فيها تسمى سلسبيلا قال حديدة الجرية حدثنا أبو كريب قال ثنا الأشجعى عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا أبو أسامة عن شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال سلسة الجرية حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عينا فيها تسمى سلسبيلا حديدة الجرية حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله واختلف أهل العربية فى معنى السلسبيل وفى اعرابه فقال بعض نحويى البصرة قال بعضهم ان سلسبيل صفة للعين بالتسلسل وقال بعضهم انما أراد عينا تسمى سلسبيلا أى تسمى من طيبها السلسبيل أى توصف للناس كما تقول الأعوجى والأرحبى والمهرى من الابل وكما تنسب الخيل اذا وصفت الى هذه الخيل المعروفة المنسوبة كذلك تنسب العين الى أنها تسمى لأن القرآن نزل على كلام العرب قال وأنشدنى يونس

صفراء من نبع يسمى سهمها * من طول ما صرع الصيود الصيب

فرفع الصيب لأنه لم يرد أن يسمى بالصيب انما الصيب من صفة الاسم والسهم وقوله يسمى سهمها أى يذكر سهمها قال وقال بعضهم لا بل هو اسم العين وهو معرفة ولكنه لما كان رأس آية وكان مفتوحا زيدت فيه الألف كما قال كانت قواريرا * وقال بعض نحويى الكوفة السلسبيل نعت أراد به سلس فى الحلق فلذلك حرى أن تسمى بسلاستها * وقال آخر منهم ذكروا أن السلسبيل اسم للعين وذكروا أنه صفة للماء لسلسه وعذوبته قال ونرى أنه لو كان اسما للعين لكان ترك الاجراء فيه أكثر ولم نر أحدا ترك اجراءها وهو جائز فى العربية لأن العرب تجرى ما لا يجرى فى الشعر كما قال متمم بن نويرة

فما وجد أظآر ثلاث روائم * رأين مخرا من حوار ومصرعا

فأجرى روائم وهى مما لا يجرى * والصواب من القول فى ذلك عندى أن قوله تسمى سلسبيلا صفة للعين وصفت بالسلاسة فى الحلق وفى حال الجرى وانقيادها لأهل الجنة يصرفونها حيث شاؤا كما قال مجاهد وقتادة وانما عنى بقوله تسمى توصف وانما قلت ذلك أولى بالصواب لاجماع أهل التأويل على أن قوله سلسبيلا صفة لا اسم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا﴾ يقول تعالى ذكره ويطوف على هؤلاء الأبرار ولدان وهم الوصفاء مخلدون اختلف أهل التأويل فى معنى مخلدون فقال بعضهم معنى ذلك أنهم لا يموتون ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويطوف عليهم ولدان مخلدون أى لا يموتون

كانت تنتظره وهو يوم القيامة ثم عجب العباد من هول ذلك اليوم فقال (لأى يوم أجلت) الامور المتعلقة بهؤلاء الرسل وهى تعذيب من كذبهم وتعظيم من صدقهم وظهور ما كانوا يوعدون الأمم اليه ويخوفونهم به من العرض والحساب ونشر الدواوين ووضع الموازين ثم أجاب بأنهم أجلوا (ليوم الفصل) بين الخلائق ثم عظم ذلك اليوم ثانيا فقال (وما أدراك ما يوم الفصل) وأى شئ شدته ومهابته ثم عقبه بتهويل ثالث فقال (ويل يومئذ) أى يوم اذ كان كذا وكذا من الأهوال (للمكذبين) واعرابه كاعراب سلام عليك وقد سبق وقد كرر هذا التهويل فى تسعة مواضع أخر لمزيد التأكيد والتقرير كما مر فى سورة الرحمن ثم هددهم بقوله (ألم نهلك الأولين) كعاد وثمود وغيرهم الى زمن محمد صلى الله عليه وسلم (ثم نتبعهم الآخرين) وهم كفار مكة أهلكهم الله يوم بدر

حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله * وقال آخرون عنى بذلك ولدان مخلدون مسوّرون * وقال آخرون بل عنى به أنهم مقرّطون وقيل عنى به أنهم دائم شبابهم لا يتغيرون عن تلك السن وذكر عن العرب أنها تقول للرجل اذا كبر وثبت سواد شعره انه لمخلد وكذلك اذا كبر وثبتت أضراسه وأسنانه قيل انه لمخلد يراد به أنه ثابت الحال وهذا تصحيح لما قال قتادة من أن معناه لا يموتون لأنهم اذا ثبتوا على حال واحدة فلم يتغيروا بهرم ولا شيب ولا موت فهم مخلدون وقيل ان معنى قوله مخلدون مسوّرون بلغة حمير وينشد لبعض شعرائهم

ومخلدات باللجين كأنما * أعجازهن أقاوز الكثبان

وقوله اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا يقول تعالى ذكره اذا رأيت يا محمد هؤلاء الولدان مجتمعين أو مفترقين تحسبهم في حسنهم ونقاء بياض وجوههم وكثرتهم لؤلؤا مبددا أو مجتمعا مصبوبا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لؤلؤا منثورا قال من كثرتهم وحسنهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذا رأيتهم حسبتهم من حسنهم وكثرتهم لؤلؤا منثورا وقال قتادة عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو قال ما من أهل الجنة من أحد الا ويسعى عليه ألف غلام كل غلام على عمل ما عليه صاحبه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال حسبتهم لؤلؤا منثورا قال في كثرة اللؤلؤ وبياض اللؤلؤ وقوله واذا رأيت ثم رأيت نعيما يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذا نظرت ببصرك يا محمد ورميت بطرفك فيما أعطيت هؤلاء الأبرار في الجنة من الكرامة وعنى بقوله ثم الجنة رأيت نعيما وذلك أن أدناهم منزلة من ينظر في ملكه فيما قيل في مسيرة ألفي عام يرى أقصاه كما يرى أدناه وقد اختلف أهل العربية في السبب الذي من أجله لم يذكر مفعول رأيت الأول فقال بعض نحويي البصرة انما فعل ذلك لأنه يريد رؤية لا تتعدى كما تقول ظننت في الدار أخبر بمكان ظنه فأخبر بمكان رؤيته وقال بعض نحويي الكوفة انما فعل ذلك لأن معناه واذا رأيت ما ثم رأيت نعيما قال وصلح اضمار ما كما قيل لقد تقطع بينكم يريد ما بينكم قال ويقال اذا رأيت ثم يريد اذا نظرت ثم أي اذا رميت ببصرك هناك رأيت نعيما وقوله وملكا كبيرا يقول ورأيت مع النعيم الذي ترى لهم ثم ملكا كبيرا وقيل ان ذلك الملك الكبير تسليم الملائكة عليهم واستئذانهم عليهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان قال ثني من سمع مجاهدا يقول واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا قال تسليم الملائكة * قال ثنا عبد الرحمن قال سمعت سفيان يقول في قوله وملكا كبيرا قال بلغنا أنه تسليم الملائكة حدثنا أبو كريب قال ثنا الأشجعي في قوله واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا قال فسرها سفيان قال تستأذن الملائكة عليهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا قال استئذان الملائكة عليهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا﴾ يقول تعالى ذكره فوقهم يعني فوق هؤلاء الأبرار ثياب سندس وكان بعض أهل التأويل يتأول قوله عاليهم فوق حجالهم المثبتة عليهم ثياب سندس وليس ذلك بالقول المدفوع لأن ذلك اذا كان فوق حجال هم فيها فقد علاهم فهو عاليهم وقد اختلف أهل القراءة في قراءة

وغيره من المواطن قوله (كذلك) أي مثل ذلك الاهلاك الفظيع (نفعل) بكل مجرم ثم وبخهم بتعديد النعم وآثار القدرة عليهم فقال (ألم نخلقكم من ماء مهين) حقير لا يعبأ به وهو النطفة (فجعلناه في قرار مكين) وهو الرحم وهو أنه يتمكن فيه ما يتكون منه الولد (الى قدر معلوم) أي الى مقدار معلوم من الزمان المقدر ولهذا قال (فقدرنا) بالتشديد (فنعم القادرون) أي فنعم المقدرون له نحن ومن قرأ بالتخفيف فبمعنى التقدير أيضا لتتوافق القراءتان قال الفراء قدر وقدّر بالتخفيف والتشديد لغتان ويجوز أن يكون المخفف من القدرة أي فقدرنا على خلقه وتصويره كيف شئنا فنعم أصحاب القدرة نحن حيث خلقناهم في أحسن تقويم وفي قوله (ويل يومئذ للمكذبين) توبيخ وتخويف من وجهين أحدهما أن النعمة كلما كانت أعظم كان كفرانها أفحش والثاني أن القادر على الابداء

ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة و بعض قراء مكة عاليهم بتسكين الياء وكان عاصم وأبو عمرو وابن كثير يقرؤنه بفتح الياء فمن فتحها جعل قوله عاليهم اسما مرافعا للثياب مثل قول القائل ظاهرهم ثياب سندس * والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله ثياب سندس يعنى ثياب ديباج رقيق حسن والسندس هو مارق من الديباج وقوله خضر اختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأه أبو جعفر القارئ وأبو عمرو برفع خضر على أنها نعت للثياب وخفض إستبرق عطفا به على السندس بمعنى وثياب إستبرق وقرأ ذلك عاصم وابن كثير خضر خفضا واستبرق رفعا عطفا بالاستبرق على الثياب بمعنى عاليهم إستبرق وتصييرا للخضر نعتا للسندس وقرأ ذلك نافع خضر رفعا على أنها نعت للثياب واستبرق رفعا عطفا به على الثياب وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة خضر واستبرق خفضا كلاهما وقرأ ذلك ابن محيصن بترك اجراء الاستبرق واستبرق بالفتح بمعنى وثياب استبرق وفتح ذلك لأنه وجهه الى أنه اسم أعجمى ولكل هذه القراآت التى ذكرناها وجه ومذهب غير الذى ذكرنا عن ابن محيصن فانها بعيدة من معروف كلام العرب وذلك أن الاستبرق نكرة والعرب تجرى الأسماء النكرة وان كانت أعجمية والاستبرق هو ما غلظ من الديباج وقد ذكرنا أقوال أهل التأويل فى ذلك فيما مضى قبل فأغنى ذلك عن اعادته ههنا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الاستبرق الديباج الغليظ وقوله وحلوا أساور من فضة يقول وحلاهم ربهم أساور وهى جمع أسورة من فضة وقوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا يقول تعالى ذكره وسقى هؤلاء الأبرار ربهم شرابا طهورا ومن طهره أنه لا يصير بولا نجسا ولكنه يصير رشحا من أبدانهم كرشح المسك كالذى حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم التيمى وسقاهم ربهم شرابا طهورا قال عرق يفيض من أعراضهم مثل ريح المسك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن منصور عن ابراهيم التيمى مثله * قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم التيمى قال ان الرجل من أهل الجنة يقسم له شهوة مائة رجل من أهل الدنيا وأكلهم وهمتهم فاذا أكل سقى شرابا طهورا فيصير رشحا يخرج من جلده أطيب ريحا من المسك الأذفر ثم تعود شهوته حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله شرابا طهورا قال ما ذكر الله من الأشربة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن أبان عن أبى قلابة ان أهل الجنة اذا أكلوا وشربوا ما شاؤا دعوا بالشراب الطهور فيشربونه فتطهر بذلك بطونهم ويكون ما أكلوا وشربوا رشحا وريح مسك فتضمر لذلك بطونهم حدثنا على بن سهل قال ثنا حجاج قال ثنا أبو جعفر الرازى عن الربيع ابن أنس عن أبى العالية الرياحى عن أبى هريرة أو غيره « شك أبو جعفر الرازى » قال صعد جبرائيل بالنبى صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به الى السماء السابعة فاستفتح فقيل له من هذا فقال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد قالوا أوقد أرسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ وخليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجىء جاء قال فدخل فاذا هو برجل أشمط جالس على كرسى عند باب الجنة وعنده قوم جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس وقوم فى ألوانهم شئ فقام الذين فى ألوانهم شئ فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شئ ثم دخلوا نهرا آخر

أقدر على الاعادة فالمنكر لهذا الدليل الواضح يستحق غاية التوبيخ ثم عد عليهم نعم الآفاق بعد ذكر الأنفس والكفات اسم ما يكفت أى يضم ويجمع ويجوز أن يكون اسما لما يكفت به مبنيا للمفعول كالشداد لضمام يشد به رأس القارورة وانتصب (أحياء وأمواتا) بفعل مضمر دل عليه هذا الاسم أى تكفت أحياء على ظهرها وأمواتا فى بطنها والتنكير للتفخيم أى أحياء وأمواتا لا تعد ولا تحصى وجوز انتصابهما على الحال والضمير الذى هو ذو الحال محذوف للعلم به أى تكفتكم فى حال حياتكم وفى حال مماتكم وقيل معنى كونها كفاتا أنها تجمع ما ينفصل منهم من المستقذرات وقيل معناه أنها جامعة لما يحتاجون اليه فى التعيش وقيل هما راجعان الى الأرض يعنى ما ينبت منها وما لا ينبت والكل بتكلف والوجه هو الأول وباقى الآية ظاهر مما سلف مرارا

فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلصت ألوانهم فصارت مثل ألوان أصحابهم فجاؤا فجلسوا الى أصحابهم فقال ياجبريل من هذا الأشمط ومن هؤلاء البيض الوجوه ومن هؤلاء الذين فى ألوانهم شئ وما هذه الأنهار التى اغتسلوا فيها فجاؤا وقد صفت ألوانهم قال هـذا أبوك ابراهيم أول من شمط على الأرض وأما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا ايمانهم بظلم وأما هؤلاء الذين فى ألوانهم شئ فقوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فتابوا فتاب الله عليهم وأما الأنهار فأولها رحمة الله والثانى نعمة الله والثالث سقاهم ربهم شرابا طهورا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان هـذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا﴾ يقول تعالى ذكره يقال لهؤلاء الأبرار حينئذ ان هذا الذى أعطيناكم من الكرامة كان لكم ثوابا على ما كنتم فى الدنيا تعملون من الصالحات وكان سعيكم مشكورا يقول كان عملكم فيها مشكورا حمدكم عليه ربكم ورضيه لكم فأثابكم بما أثابكم به من الكرامة عليه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا غفر لهم الذنب وشكر لهم الحسن حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال تلا قتادة وكان سعيكم مشكورا قال لقد شكر الله سعيا قليلا وقوله انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انا نحن نزلنا عليك يا محمد هـذا القرآن تنزيلا ابتلاء منا واختبارا فاصبر لحكم ربك يقول اصبر لما امتحنك به ربك من فرائضه وتبليغ رسالاته والقيام بما ألزمك القيام به فى تنزيله الذى أوحاه اليك ولا تطع منهم آثما أو كفورا يقول ولا تطع فى معصية الله من مشركى قومك آثما يريد بركوبه معاصيه أو كفورا يعنى جحودا لنعمه عنده وآلائه قبله فهو يكفر به ويعبد غيره وقيل ان الذى عنى بهذا القول أبو جهل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تطع منهم آثما أو كفورا قال نزلت فى عدو الله أبى جهل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أنه بلغه أن أبا جهل قال لئن رأيت محمدا يصلى لأطأن على عنقه فأنزل الله ولا تطع منهم آثما أو كفورا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تطع منهم آثما أو كفورا قال الآثم المذنب الظالم والكفور هـذا كله واحد وقيـل أو كفورا والمعنى ولا كفورا قال الفراء أو ههنا بمنزلة الواو وفى الجحد والاستفهام والجزاء تكون بمعنى لا فهذا من ذلك مع الجحد ومنـه قول الشاعر

لا وجد ثكلى كما وجدت ولا * وجد عجـول أضـلها ربع
أو وجد شـيخ أضل ناقته * يوم توافى الحجيج فاندفعـوا

أراد ولا وجد شيخ قال وقد يكون فى العربيـة لا تطيعن منهـم من أثم أو كفر فيكون المعنى فى أو قريبا من معنى الواو كقولك للرجل لأعطينك سألت أو سكت معناه لأعطينك على كل حال ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا ومن الليـل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا﴾ يقول تعـالى ذكره واذكر يا محمد اسم ربك فادعه به بكرة فى صلاة الصبح وعشيا فى صلاة الظهر والعصر ومن الليـل فاسجد له يقول ومن الليل فاسجد له فى صلاتك وسبحه ليلا طويلا يعنى أكثر الليل كما قال جل ثناؤه قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر

ثم أخبر عما يقال للمكذبين فى يوم الفصـل فقـال انطلقـوا أى يقال لهم انطلقوا لما كذبتم به من العذاب ثم بين ما أجمـل بقوله انطلقوا يروى أن الشمس تقرب يوم القيـامة لرؤس الخـلائق وليس عليهم يومئذ لباس فتلفحهم الشمس وتسفعهم وتأخذ بأنفاسهم ويحمى الله برحمتـه من يشـاء الى ظل من ظـلاله فهناك يقولون فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ويقـال للمكذبين انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من عذاب الله وعقابه انطلقوا الى ظل قال الحسن ما أدرى ما هـذا الظل ولا سمعت فيه بشئ فقال قوم سمى النار بالظل مجازا وشعبها الثلاث كونها من فوقهم ومن تحت أرجلهم ومحيطة بهم وعن قتادة هو الدخان شعبة عن يمينهم وأخرى

من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا يعني الصلاة والتسبيح حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا قال بكرة صلاة الصبح وأصيلا صلاة الظهر الأصيل وقوله ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا قال كان هذا أول شئ فريضة وقرأ يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه ثم قال ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه الى قوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن الى آخر الآية ثم قال محى هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الناس وجعله نافلة فقال ومن الليل فتهجد به نافلة لك قال فجعلها نافلة وقوله ان هؤلاء يحبون العاجلة يقول تعالى ذكره ان هؤلاء المشركين بالله يحبون العاجلة يعني الدنيا يقول يحبون البقاء فيها وتعجبهم زينتها ويذرون وراءهم يوما ثقيلا يقول ويدعون خلف ظهورهم العمل للآخرة وما لهم فيه النجاة من عذاب الله يومئذ وقد تأوله بعضهم بمعنى ويذرون أمامهم يوما ثقيلا وليس ذلك قولا مدفوعا غير أن الذي قلناه أشبه بمعنى الكلمة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ويذرون وراءهم يوما ثقيلا قال الآخرة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿نحن خلقناهم وشددنا أسرهم واذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا﴾ يقول تعالى ذكره نحن خلقنا هؤلاء المشركين بالله المخالفين أمره ونهيه وشددنا أسرهم وشددنا خلقهم من قولهم قد أسر هذا الرجل فأحسن أسره بمعنى قد خلق فأحسن خلقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله نحن خلقناهم وشددنا أسرهم يقول شددنا خلقهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وشددنا أسرهم قال خلقهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وشددنا أسرهم خلقهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله * وقال آخرون الأسر المفاصل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد سمعته يعني خلادا يقول سمعت أبا سعيد وكان قرأ القرآن على أبي هريرة قال ما اقرأت القرآن إلا على أبي هريرة هو أقرأني وقال في هذه الآية وشددنا أسرهم قال هي المفاصل * وقال آخرون بل هو القوة ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وشددنا أسرهم قال الأسر القوة * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب القول الذي اخترناه وذلك أن الأسر هو ما ذكرت عند العرب ومنه قول الأخطل

من كل مجتنب شديد أسره * سلس القياد تخاله مختالا

ومنه قول العامة خذه بأسره أي هو لك كله وقوله واذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا يقول واذا نحن شئنا أهلكنا هؤلاء وجئنا بآخرين سواهم من جنسهم أمثالهم من الخلق مخالفين لهم في العمل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بدلنا أمثالهم تبديلا قال بني آدم الذين خالفوا طاعة الله قال وأمثالهم من بني آدم قوله ان هذه تذكرة يقول ان هذه السورة تذكرة لمن تذكر واتعظ واعتبر وبنحو الذي قلنا

عن يسارهم والثالثة من فوق تظلهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون في ظل العرش وقال في الكشاف هو عبارة عن عظم الدخان فالدخان العظيم تراه يتفرق ذوائب وقال أهل التأويل الشعب الثلاث هي القوة الغضبية ومنشؤها القلب في الجانب الأيسر والشهوية ومنشؤها الكبد في الجانب الأيمن والشيطانية ومنشؤها الدماغ من فوق فيتولد من اتباع هذه الثلاثة ثلاثة أنواع من الظلمات وقال أبو مسلم هي الأوصاف الثلاثة التي ذكرها الله تعالى عقيبه وهي لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر وفيه تهكم بهم وتعريض بأن ظلهم غير ظل المؤمنين أي ذلك الظل غير مانع حر الشمس وغير مغن من حر اللهب شيأ أي

فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ان هذه تذكرة قال ان هذه السورة تذكرة وقوله فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا يقول فمن شاء أيها الناس اتخذ الى رضا ربه بالعمل بطاعته والانتهاء الى أمره ونهيه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وما تشاؤن الا أن يشاء الله ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين أعدّ لهم عذابا أليما ﴾ يقول تعالى ذكره وما تشاؤن اتخاذ السبيل الى ربكم أيها الناس الا أن يشاء الله ذلك لكم لأن الأمر اليه لا اليكم وهو فى قراءة عبد الله فيما ذكر وما تشاؤن إلا ما شاء الله وقوله ان الله كان عليما حكيما فلن يعدو منكم أحد ما سبق له فى علمه بتدبيركم وقوله يدخل من يشاء فى رحمته يقول يدخل ربكم من يشاء منكم فى رحمته فيتوب عليه حتى يموت تائبا من ضلالته فيغفر له ذنوبه ويدخله جنته والظالمين أعدّ لهم عذابا أليما يقول الذين ظلموا أنفسهم فماتوا على شركهم أعدّ لهم فى الآخرة عذابا مؤلما موجعا وهو عذاب جهنم ونصب قوله والظالمين لأن الواو ظرف لأعدّ والمعنى وأعدّ للظالمين عذابا أليما وذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله وللظالمين أعدّ لهم بتكرير اللام وقد تفعل العرب ذلك وينشد لبعضهم

أقول لها اذا سألت طلاقا * إلام تسارعين الى فراق

ولآخر

فأصبحن لا يسألنه عن بما به * أصعد فى غاوى الهوى أم تصوّبا

بتكرير الباء وانما الكلام لا يسألنه عما به

آخر تفسير سورة الانسان

﴿ تفسير سورة والمرسلات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا أو نذرا ﴾ اختلف أهل التأويل فى معنى قول الله والمرسلات عرفا فقال بعضهم معنى ذلك والرياح المرسلات يتبع بعضها بعضا قالوا والمرسلات هى الرياح ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا المحاربى عن المسعودى، عن سلمة بن كهيل عن أبى العبيدين أنه سأل ابن مسعود فقال والمرسلات عرفا قال الريح حدثنا خلاد بن أسلم قال ثنا النضر بن شميل قال أخبرنا المسعودى عن سلمة بن كهيل عن أبى العبيدين أنه سأل عبد الله بن مسعود فذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم عن أبى العبيدين قال سألت عبد الله بن مسعود فذكر نحوه حدثنى محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والمرسلات عرفا يعنى الريح حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبيد الله بن معاذ قال ثنى أبى عن شعبة عن اسمعيل السدّى عن أبى صالح صاحب الكلبى فى قوله والمرسلات عرفا قال هى الرياح حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد

لا روح له كما قال فى الواقعة لا بارد ولا كريم يقال أغن عنى وجهك أى أبعده لأن الغنى عن الشئ يباعده كما أن المحتاج اليه يقاربه وانما عدّى فى الآية بمن لأنه أراد أن ابتداء الاغناء منه وعن قطرب أن اللهب ههنا هو العطش ثم شبه الشرر وهو ما يتطاير من النار متبددا فى كل جهة بالقصر والأكثرون على أنه واحد القصور وعن سعيد بن جبير ومقاتل والضحاك أنه الغليظ من أصول الشجر العظام الواحدة قصرة كجمرة وجمر وروى عن ابن عباس أنه سئل عن القصر فقال خشب كانذخره للشتاء ثم زاد فى البيان أن أتبعه تشبيها آخر قائلا (كأنه جمالات صفر) وهى جمع جمالة بمعنى جمل ويجوز أن يكون جمع جمال كرجالات وقال أبو على التاء

والمرسلات عرفا قال الريح حدثنا أبوكريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا وكيع عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن أبي العبيدين قال سألت عبدالله عن المرسلات عرفا قال الريح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والمرسلات عرفا قال هي الريح حدثنا ابن عبدالأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله * وقال آخرون بل معنى ذلك والملائكة التي ترسل بالعرف ذكر من قال ذلك حدثني أبوالسائب قال ثنا أبومعاوية عن الاعمش عن مسلم قال كان مسروق يقول في المرسلات هي الملائكة حدثنا اسرائيل بن أبي اسرائيل قال أخبرنا النضر ابن شميل قال ثنا شعبة عن سليمن قال سمعت أباالضحى عن مسروق عن عبدالله في قوله والمرسلات عرفا قال الملائكة حدثنا أبوكريب قال ثنا جابر بن نوح ووكيع عن اسمعيل عن أبي صالح في قوله والمرسلات عرفا قال هي الرسل ترسل بالعرف حدثنا عبدالحميد بن بيان السكري قال ثنا محمد بن يزيد عن اسمعيل قال سألت أباصالح عن قوله والمرسلات عرفا قال هي الرسل ترسل بالمعروف قالوا فتأويل الكلام والملائكة التي أرسلت بأمر الله ونهيه وذلك هو العرف * وقال بعضهم عني بقوله عرفا متتابعة كعرف الفرس كما قالت العرب الناس الى فلان عرف واحد اذا توجهوا اليه فأكثروا ذكر من قال ذلك حدثت عن داود بن الزبرقان عن صالح بن بريدة في قوله عرفا قال يتبع بعضها بعضا * والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال ان الله تعالى ذكره أقسم بالمرسلات عرفا وقد ترسل عرفا الملائكة وترسل كذلك الرياح ولا دلالة تدل على أن المعني بذلك أحد الحزبين دون الآخر وقد عم جل ثناؤه باقسامه بكل ما كانت صفته ماوصف فكل من كان صفته كذلك فداخل في قسمه ذلك ملكا أو ريحا أو رسولا من بني آدم مرسلا وقوله فالعاصفات عصفا يقول جل ذكره فالرياح العاصفات عصفا يعني الشديدات الهبوب السريعات المر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال ثنا أبوالاحوص عن سماك عن خالد عن عرعرة أن رجلا قام الى علي رضي الله عنه فقال ما العاصفات عصفا قال الريح حدثنا أبوكريب قال ثنا المحاربي عن المسعودي عن سلمة بن كهيل عن أبي العبيدين أنه سأل عبدالله بن مسعود فقال ما العاصفات عصفا قال الريح حدثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا المسعودي عن سلمة بن كهيل عن أبي العبيدين عن عبدالله مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة ابن كهيل عن مسلم البطين عن أبي العبيدين قال سألت عبدالله بن مسعود فذكر مثله حدثنا أبوكريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن أبي العبيدين قال سألت عبدالله فذكر مثله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال فالعاصفات عصفا قال الريح حدثنا أبوكريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا أبوكريب قال ثنا جابر بن نوح عن اسمعيل عن أبي صالح فالعاصفات عصفا قال هي الرياح حدثنا عبدالحميد بن بيان قال أخبرنا محمد بن يزيد عن اسمعيل قال سألت أباصالح عن قوله فالعاصفات عصفا قال هي الرياح حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبيدالله بن معاذ قال ثني أبي عن شعبة عن اسمعيل السدي عن أبي صالح صاحب الكلبي في قوله فالعاصفات عصفا قال هي الرياح حدثنا ابراهيم

في جمالة لتأكيد الجمع كحجر وحجارة أما الجمالة بالضم فهي قلوس سفن البحر أي حبالها كما مر في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط وعن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وابن عباس أنها قطع النحاس ومعظم أهل اللغة لا يعرفونه وقال الفراء يجوز أن يكون الجمالات بالضم من الشئ المجمل يقال أجملت الحساب وجاء القوم جملة أي مجتمعين والمعنى أن هذه الشرر ترتفع كأنها شئ مجموع غليظ أصفر والا كثرون على أن المراد بهذه الصفرة سواد يعلوه صفرة قال الفراء لا ترى أسود في الليل الا وهو مشرب صفرة والشرر اذا تطاير فسقط وفيه بقية من لون النار كانه أشبه شئ بالجمل الأسود الذي يشوبه شئ من الصفرة وقال آخرون الشرر انما يسمى شررا مادام مرتفعا

ابن سعيد الجوهري قال ثنا أبو معاوية الضرير وسعيد بن محمد عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله فالعاصفات عصفا قال هي الريح حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل عن أبي صالح مثله * قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن خالد بن عرعرة عن علي رضي الله عنه فالعاصفات عصفا قال الريح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فالعاصفات عصفا قال الرياح حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله وقوله والناشرات نشرا اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم عني بالناشرات نشرا الريح ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا المحاربي عن المسعودي عن سلمة بن كهيل عن أبي العبيدين أنه سأل ابن مسعود عن الناشرات نشرا قال الريح حدثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا المسعودي عن سلمة ابن كهيل عن أبي العبيدين عن ابن مسعود مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم عن أبي العبيدين قال سألت عبد الله بن مسعود فذكر مثله حدثني أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن أبي العبيدين قال سألت عبد الله فذكر مثله * قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والناشرات نشرا قال الريح حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبيد الله بن معاذ قال ثنا أبي عن شعبة عن اسمعيل السدي عن أبي صالح صاحب الكلبي في قوله والناشرات نشرا قال هي الرياح حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والناشرات نشرا قال الرياح * وقال آخرون هي المطر ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ثنا محمد ابن يزيد عن اسمعيل قال سألت أبا صالح عن قوله والناشرات نشرا قال المطر حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن اسمعيل عن أبي صالح والناشرات نشرا قال هي المطر * قال ثنا وكيع عن اسمعيل عن أبي صالح مثله * وقال آخرون بل هي الملائكة التي تنشر الكتب ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن هشام قال ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن السدي عن أبي صالح والناشرات نشرا قال الملائكة تنشر الكتب * وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أقسم بالناشرات نشرا ولم يخصص شيأ من ذلك دون شئ فالرياح تنشر السحاب والمطر ينشر الأرض والملائكة تنشر الكتب ولا دلالة من وجه يجب التسليم له على أن المراد من ذلك بعض دون بعض فذلك على كل ما كان ناشرا وقوله فالفارقات فرقا اختلف أهل التأويل في معناه فقال بعضهم عني بذلك الملائكة التي تفرق بين الحق والباطل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن اسمعيل عن أبي صالح فالفارقات فرقا قال الملائكة * قال ثنا وكيع عن اسمعيل عن أبي صالح فالفارقات فرقا قال الملائكة * قال ثنا وكيع عن اسمعيل مثله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فالفارقات فرقا قال الملائكة * وقال آخرون بل عني بذلك القرآن ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالفارقات فرقا يعني القرآن ما فرق الله فيه بين الحق والباطل * والصواب من القول في ذلك أن يقال أقسم ربنا جل ثناؤه بالفارقات وهي الفاصلات بين الحق والباطل ولم يخصص بذلك منهن

وحينئذ يكون نارا واذا كان نارا كان أصفر فاقعا واعلم أنه عز اسمه شبه الشرر في العظم والارتفاع بالقصر ثم شبهه مع ذلك في اللون والكثرة والتتابع وسرعة الحركة بالجمالات الصفر ثم نقل عن ابن عباس أنه قال هذا التشبيه انما ورد على ما هو معتاد في بلاد العرب وقصورهم قصيرة السمك جارية مجرى الخيمة فسمع أبو العلاء ذلك فشبه الشرر بالطراف وهو الخيمة من الأديم قال

حمراء ساطعة الذوائب في الدجى
ترمي بكل شرارة كطراف

فزعم صاحب الكشاف أنه أراد معارضة المعجز قال الامام فخر الدين الرازي كان الأولى بصاحب الكشاف أن لا يذكر ذلك لأنه أخذ مقتبسا تابعا والمعجز

بعضا دون بعض فذلك قسم بكل فارقة بين الحق والباطل ملكا كان أو قرآنا أو غير ذلك وقوله فالملقيات ذكرا يقول فالمبلغات وحى الله رسله وهى الملائكة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فالملقيات ذكرا يعنى الملائكة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالملقيات ذكرا قال هى الملائكة تلقى الذكر على الرسل وتبلغه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فالملقيات ذكرا قال الملائكة تلقى القرآن حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فالملقيات ذكرا قال الملائكة وقوله عذرا أو نذرا يقول تعالى ذكره فالملقيات ذكرا الى الرسل اعذارا من الله الى خلقه وانذارا منه لهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عذرا أو نذرا قال عذرا من الله ونذرا منه الى خلقه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عذرا أو نذرا اعذارا لله على خلقه ونذرا للمؤمنين ينتفعون به ويأخذون به حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس عذرا أو نذرا يعنى الملائكة واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والشام وبعض المكيين وبعض الكوفيين عذرا بالتخفيف أو نذرا بالتثقيل وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة وبعض البصريين بتخفيفهما وقرأه آخرون من أهل البصرة بتثقيلهما والتخفيف فيهما أعجب الى وان لم أدفع صحة التثقيل لأنهما مصدران بمعنى الاعذار والانذار ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ انما توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا الرسل أقتت لأى يوم أجلت ليوم الفصل وما أدراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين ﴾ يقول تعالى ذكره والمرسلات عرفا ان الذى توعدون أيها الناس من الأمور لواقع وهو كائن لا محالة يعنى بذلك يوم القيامة وما ذكر الله أنه أعد لخلقه يومئذ من الثواب والعذاب وقوله فاذا النجوم طمست يقول فاذا النجوم ذهب ضياؤها فلم يكن لها نور ولا ضوء واذا السماء فرجت يقول واذا السماء شققت وصدعت واذا الجبال نسفت يقول واذا الجبال نسفت من أصلها فكانت هباء منبثا واذا الرسل أقتت يقول تعالى ذكره واذا الرسل أجلت للاجتماع لوقتها يوم القيامة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا الرسل أقتت يقول جمعت حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله أقتت قال أجلت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال قال مجاهد واذا الرسل أقتت قال أجلت حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران جميعا عن سفيان عن منصور عن ابراهيم واذا الرسل أقتت قال أوعدت حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذا الرسل أقتت قال أقتت ليوم القيامة وقرأ يوم يجمع الله الرسل قال والأجل الميقات وقرأ يسئلونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والشهور وقرأ الى ميقات يوم معلوم قال الى يوم القيامة قال لهم أجل الى ذلك اليوم حتى يبلغوه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم فى قوله واذا الرسل أقتت قال وعدت واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة

أظهر حالا وأجل منصبا من أن يتصدى لمعارضته أحد بعد استقرار أمره ويلتفت الى المعارض واذ قد ذكر صاحب الكشاف ذلك فلنذكر التفاوت بين القرآن وبين كلام أبى العلاء وذلك من وجوه الأول قيل ان لون الأديم قريب من لون الشرارة الا أن الجمالات متحركة كالشرارة دون الخيمة الثانى أن القصر موضع الأمن وتشبيه الشرارة به اشارة الى أن الكافر انما يعذب بآفة من الموضع الذى يتوقع منه الأمن وهو دينه وملته التى ظن أنه منها على شئ وليست الخيمة موضع الأمن الكلى

قراء المدينة غير أبي جعفر وعامة قراء الكوفة أقتت بالألف وتشديد القاف وقرأه بعض قراء البصرة بالواو وتشديد القاف وقتت وقرأه أبو جعفر وقتت بالواو وتخفيف القاف * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان كل ذلك قراآت معروفات ولغات مشهورات بمعنى واحد فبأيتها قرأ القارئ فمصيب وانما هو فعلت من الوقت غير أن من العرب من يستثقل ضمة الواو كما يستثقل كسرة الياء في أول الحرف فيهمزها فيقول هذه أجوه حسان بالهمزة وينشد بعضهم

يحل أحيده ويقال بعل * ومثل تمول منه افتقار

وقوله لأي يوم أجلت يقول تعالى ذكره معجبا عباده من هول ذلك اليوم وشدته لأي يوم أجلت الرسل ووقتت ما أعظمه وأهوله ثم بين ذلك وأي يوم هو فقال أجلت ليوم الفصل يقول ليوم يفصل الله فيه بين خلقه القضاء فيأخذ للمظلوم من الظالم ويجزي المحسن باحسانه والمسيء باساءته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لأي يوم أجلت ليوم الفصل يوم يفصل فيه بين الناس بأعمالهم الى الجنة والى النار وقوله وما أدراك ما يوم الفصل يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأي شيء أدراك يا محمد ما يوم الفصل معظما بذلك أمره وشدة هوله كما حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أدراك ما يوم الفصل تعظيما لذلك اليوم وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول تعالى ذكره الوادي الذي يسيل في جهنم من صديد أهلها للمكذبين بيوم الفصل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويل يومئذ للمكذبين ويل والله طويل

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ألم نهلك الأولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين﴾ يقول تعالى ذكره ألم نهلك الأمم الماضين الذين كذبوا رسلي وجحدوا آياتي من قوم نوح وعاد وثمود ثم نتبعهم الآخرين بعدهم ممن سلك سبيلهم في الكفر بي وبرسولي كقوم ابراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين فنهلكهم كما أهلكنا الأولين قبلهم كذلك نفعل بالمجرمين يقول كما أهلكنا هؤلاء بكفرهم بي وتكذيبهم برسلي كذلك سنتي في أمثالهم من الأمم الكافرة فنهلك المجرمين باجرامهم اذا طغوا وبغوا ويل يومئذ للمكذبين بأخبار الله التي ذكرناها في هذه الآية الجاحدين قدرته على ما يشاء

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين﴾ يقول تعالى ذكره ألم نخلقكم أيها الناس من ماء مهين يعني من نطفة ضعيفة كما حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ألم نخلقكم من ماء مهين يعني بالمهين الضعيف وقوله فجعلناه في قرار مكين يقول فجعلنا الماء المهين في رحم استقر فيها فتمكن وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله في قرار مكين قال الرحم وقوله الى قدر معلوم يقول الى وقت معلوم لخروجه من الرحم عند الله فقدرنا فنعم القادرون اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة فقدرنا بالتشديد وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة بالتخفيف * والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وان كنت أوثر التخفيف لقوله فنعم القادرون اذ كانت العرب قد تجمع بين اللغتين كما قال فمهل الكافرين أمهلهم رويدا

الثالث أن الشرر متتابعة كالجمال ولا كذلك الطراف الرابع أن العرب اعتقدوا أن الجمال في ملك الجمال وتمام النعم في حصول النعم ففي الآية اشارة الى أنكم كنتم تعدون الجمال فخذوا هذه الشرارات التي هي كالجمالات وهذا التهكم غير موجود في الشعر الخامس أن الابل اذا نفرت وشردت متتابعة نال من وقع فيما بينها بلاء شديد فتشبيه الشرر بها يفيد كمال الضرر والطراف ليس كذلك السادس أن القصر يكون أعظم غالبا من الطراف والجمالات وهي جمع الجمع تكون أكثر عددا من الطراف والغرض

فجمع بين التشديد والتخفيف كما قال الأعشى

وأنكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

وقد يجوز أن يكون المعنى في التشديد والتخفيف واحدا فانه محكي عن العرب قدر عليه الموت وقدر بالتخفيف والتشديد وعني بقوله فقدرنا فنعم القادرون ما حدثنا به ابن حميد قال ثنا مهران عن ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك فقدرنا فنعم القادرون قال فملكنا فنعم المالكون وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول جل ثناؤه ويل يومئذ للمكذبين بأن الله خلقهم من ماء مهين ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين ﴾ يقول تعالى ذكره منبها عباده على نعمه عليهم ألم نجعل أيها الناس الأرض لكم كفاتا يقول وعاء تقول هذا كفت هذا وكفيته اذا كان وعاءه وانما معنى الكلام ألم نجعل الأرض كفات أحيائكم وأمواتكم تكفت أحياءكم في المساكن والمنازل فتضمهم فيها وتجمعهم وأمواتكم في بطونها في القبور فيدفنون فيها وجائز أن يكون عني بقوله كفاتا أحياء وأمواتا تكفت أذاهم في حال حياتهم وجيفهم بعد مماتهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ألم نجعل الأرض كفاتا يقول كنا حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا خالد عن مسلم عن زاذان أبي عمر عن الربيع بن خيثم عن عبد الله بن مسعود أنه وجد قملة في ثوبه فدفنها في المسجد ثم قال ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية قال ثنا مسلم الأعور عن زاذان عن ربيع بن خيثم عن عبد الله مثله حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ليث قال قال مجاهد في الذي يرى القملة في ثوبه وهو في المسجد ولا أدري قال في صلاة أم لا ان شئت فألقها وان شئت فوارها ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شريك عن بيان عن الشعبي ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا قال بطنها لأمواتكم وظهرها لأحيائكم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن عثمان بن الأسود عن مجاهد ألم نجعل الأرض كفاتا قال تكفت أذاهم أحياء تواريه وأمواتا يدفنون تكفتهم وقد حدثني به ابن حميد مرة أخرى فقال ثنا مهران عن سفيان عن عثمان بن الأسود عن مجاهد ألم نجعل الأرض كفاتا قال تكفت أذاهم وما يخرج منهم أحياء وأمواتا قال تكفتهم في الأحياء والأموات حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا قال أحياء يكونون فيها قال محمد ابن عمرو يغيبون فيها ما أرادوا وقال الحرث ويغيبون فيها ما أرادوا وقوله أحياء وأمواتا قال يدفنون فيها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا يسكن فيها حيهم ويدفن فيها ميتهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أحياء وأمواتا قال أحياء فوقها على ظهرها وأمواتا يقبرون فيها واختلف أهل العربية في الذي نصب أحياء وأمواتا فقال بعض نحويي البصرة نصب على الحال وقال بعض نحويي الكوفة بل نصب ذلك بوقوع الكفات عليه كأنك قلت ألم نجعل الأرض كفات أحياء وأموات فاذا نونت نصبت كما يقرأ من يقرأ أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة وهذا القول أشبه عندي بالصواب وقوله وجعلنا فيها رواسي شامخات يقول تعالى ذكره وجعلنا في الأرض جبالا ثابتات فيها باذخات شاهقات كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا

التوكيد فيكون تشبيه القرآن أبلغ في المعنى المقصود السابع أن التشبيه بشيئين كالقصر والجمالات في اثبات الوصفين كالعظم والصفرة أقوى في ثبوت الوصفين من التشبيه بشيء واحد للوصفين بعينهما لأن الأول كالمبين المفصل والثاني كالمجمل المبهم اذ يحتمل أن يكون وجه التشبيه واحدا منهما فقط الثامن أن الانسان انما يكون طيب العيش اذا كان وقت الانطلاق راكبا ووقت النزول راقدا في الظل فكأنه قيل في الآية على سبيل التهكم مركوبكم هذه الجمالات من الشرر وظلكم في مثل هذا القصر ولو شبه بالطراف لم يحصل هذا المقصود التاسع أن تطاير القصر وهو من اللبن والحجر والخشب في الهواء أغرب من تطاير الخيمة وهي خفيفة الحجم العاشر

سعيد عن قتادة وجعلنا فيها رواسي شامخات يعني الجبال حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله رواسي شامخات يقول جبالا مشرفات وقوله وأسقيناكم ماء فراتا يقول وأسقيناكم ماء عذبا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وأسقيناكم ماء فراتا يقول عذبا حدثني محمد بن عمرو قال ثني أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ماء فراتا قال عذبا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأسقيناكم ماء فراتا أي ماء عذبا حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس وأسقيناكم ماء فراتا قال من أربعة أنهار سيحان وجيحان والنيل والفرات وكل ماء يشربه ابن آدم فهو من هذه الأنهار وهي تخرج من تحت صخرة من عند بيت المقدس وأما سيحان فهو ببلخ وأما جيحان فدجلة وأما الفرات ففرات الكوفة وأما النيل فهو بمصر وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول ويل يومئذ للمكذبين بهذه النعم التي أنعمتها عليكم من خلق الكافرين بها ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر ويل يومئذ للمكذبين﴾ يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذبين بهذه النعم والحجج التي احتج بها عليهم يوم القيامة انطلقوا الى ما كنتم به في الدنيا تكذبون من عذاب الله لأهل الكفر به انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب يعني تعالى ذكره الى ظل دخان ذي ثلاث شعب لا ظليل وذلك أنه يرتفع من وقودها الدخان فيما ذكر فاذا تصاعد تفرق شعبا ثلاثا فذلك قوله ذي ثلاث شعب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الى ظل ذي ثلاث شعب قال دخان جهنم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ظل ذي ثلاث شعب قال هو كقوله نارا أحاط بهم سرادقها قال والسرادق دخان النار فأحاط بهم سرادقها ثم تفرق فكان ثلاث شعب فقال انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب شعبة ههنا وشعبة ههنا وشعبة ههنا لا ظليل ولا يغني من اللهب وقوله لا ظليل يقول لا هو يظلهم من حرها ولا يغني من اللهب ولا يكنهم من لهبها وقوله انها ترمي بشرر كالقصر يقول تعالى ذكره ان جهنم ترمي بشرر كالقصر فقرأ ذلك قراء الأمصار كالقصر بجزم الصاد واختلف الذين قرؤا ذلك كذلك في معناه فقال بعضهم هو واحد القصور ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انها ترمي بشرر كالقصر يقول كالقصر العظيم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن مجاهد انها ترمي بشرر كالقصر قال (١) ذكر القصر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يزيد بن يونس عن أبي صخر في قول الله انها ترمي بشرر كالقصر قال كان القرظي يقول ان على جهنم سورا فما خرج من وراء السور مما يرجع فيها في عظم القصر ولون القار ۞ وقال آخرون بل هو الغليظ من الخشب كأصول النخل وما أشبه ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد الرحمن بن عابس قال سألت ابن عباس عن قوله انها ترمي بشرر كالقصر قال القصر خشب كانت ندخره للشتاء ثلاث أذرع وفوق ذلك ودون ذلك كنا نسميه القصر حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان قال سمعت عبد الرحمن بن عابس قال سمعت ابن عباس يقول في قوله انها ترمي بشرر كالقصر

أن سقوط القصر أقطع وأهول من سقوط الطراف هذه خلاصة كلام الامام في هذا المقام أوردناها لئلا يكون كتابنا خاليا من فوائد تفسيره قوله (هذا يوم لا ينطقون) يروى أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس عن الجمع بين هذه الآية وبين نحو قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فأجاب بتغاير الزمانين وتباين الموطنين وقال الحسن أراد لا ينطقون بحجة صحيحة وعذر واضح فكأنهم لم ينطقوا ولم يعتذروا قوله (ولا يؤذن) انما لم يقل فيعتذروا بسقوط النون للنصب كقوله لا يقضى عليهم فيموتوا لأنه لو نصب لأوهم أنهم انما لم يعتذروا لأجل أنهم لم يؤذنوا في الاعتذار ولولا المنع لاعتذروا وهذا غير جائز

---

(١) لعله ذاك القصر وحرر

قال القصر خشب كان يقطع فى الجاهلية ذراعا وأقل أو أكثر يعمد به حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عبد الرحمن بن عابس قال سمعت ابن عباس يقول فى قوله انها ترمى بشرر كالقصر قال كنا فى الجاهلية نقصر ذراعين أو ثلاث أذرع وفوق ذلك ودون ذلك نسميه القصر حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله انها ترمى بشرر كالقصر فالقصر الشجر المقطع ويقال القصر النخل المقطوع حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله كالقصر قال حزم الشجر يعنى الحزمة حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى هذه الآية انها ترمى بشرر كالقصر قال مثل قصر النخلة. حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انها ترمى بشرر كالقصر أصول الشجر وأصول النخل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بشرر كالقصر قال كأصل الشجر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله بشرر كالقصر القصر أصول الشجر العظام كأنها أجواز الابل الصفر وسط كل شئ جوزه وهى الاجواز حدثنا احمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال قرأها الحسن كالقصر وقال هو الجزل من الخشب قال واحدته قصرة وقصر مثله جمرة وجمر وتمرة وتمر * وذكر عن ابن عباس أنه قرأ ذلك كالقصر بتحريك الصاد حدثنى أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال أخبرنى حسين المعلم عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قرأها كالقصر بفتح القاف والصاد قال وقال هرون أخبرنى أبو عمرو أن ابن عباس قرأها كالقصر وقال قصر النخل يعنى الأعناق * وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار وهو سكون الصاد وأولى التأويلات به أنه القصر من القصور وذلك لدلالة قوله كأنه جمالات صفر على صحته والعرب تشبه الابل بالقصور المبنية كما قال الأخطل فى صفة ناقة

كأنها برج رومى يشيده * لز بجص وآجر وأحجار

وقيل بشرر كالقصر ولم يقل كالقصور والشرر جماع كما قيل سيهزم الجمع ويولون الدبر ولم يقل الأدبار لأن الدبر بمعنى الأدبار وفعل ذلك توفيقا بين رؤس الآيات ومقاطع الكلام لأن العرب تفعل ذلك كذلك وبلسانها نزل القرآن وقيل كالقصر ومعنى الكلام كعظم القصر كما قيل تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت ولم يقل كعيون الذى يغشى عليه لأن المراد فى التشبيه الفعل لا العين حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عطاء بن السائب أنه سأل الأسود عن هذه الآية ترمى بشرر كالقصر فقال مثل القصر وقوله جمالات صفر اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك كأن الشرر الذى ترمى به جهنم كالقصر جمالات سود أى أينق سود وقالوا الصفر فى هذا الموضع بمعنى السود قالوا وانما قيل لها صفر وهى سود لأن ألوان الابل سود تضرب الى الصفرة ولذلك قيل لها صفر كما سميت الظباء أدما لما يعلوها فى بياضها من الظلمة ذكر من قال ذلك حدثنى أحمد بن عمرو البصرى قال ثنا بدل بن المحبر قال ثنا عباد بن راشد عن داود بن أبى هند عن الحسن كأنه جمالة صفر قال الأينق السود حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كأنه جمالات صفر كالنوق السود الذى رأيتم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله

ولكن المراد أنه لا عذر لهم فى نفس الأمر كما لا اذن فالفاء لمطلق النسق لا للتسبب هذا مع أنه فيه رعاية الفاصلة وهى من جملة الفصاحة اللفظية ولهذا لم يقرأ فى سورة اقتربت الى شئ نكر الا مثقلا وقرئ قوله فى آخر الكهف والطلاق عذابا نكرا بالوجهين قالوا انما لم يؤذن لهم فى الاعتذار لأنه سبحانه أزاح الاعذار فى الدنيا بتقديم الانذار بدليل قوله فالملقيات ذكرا عذرا أو نذرا ولهذا قال فى آخر هذا الاخبار (ويل يومئذ للمكذبين) ثم أشار لمزيد التهديد والتوبيخ الى اليوم المذكور بقوله (هذا يوم الفصل) ثم أوضح هذه الجملة بقوله (جمعناكم) أيها المتأخرون (والأولين) لأن الفصل بين الخلائق لا يجوز الا باحضار الكل وقد يستدل به على

جمالات صفر قال نوق سود حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع جميعا عن سفيان عن خصيف عن مجاهد كأنه جمالات صفر قال هى الابل * قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة كأنه جمالات صفر قال كالنوق السود الذى رأيتم * وقال آخرون بل عنى بذلك قلوس السفن شبه بها الشرر ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس كأنه جمالات صفر فالجمالات الصفر قلوس السفن التى تجمع فتوثق بها السفن حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سعيد عن عبد الرحمن بن عابس قال سألت ابن عباس عن قوله كأنه جمالات صفر قال قلوس سفن البحر يجمل بعضها الى بعض حتى تكون كأوساط الرجال حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عبد الرحمن بن عابس قال سمعت ابن عباس يسئل عن جمالات صفر فقال حبال السفن يجمع بعضها الى بعض حتى تكون كأوساط الرجال حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان قال سمعت عبد الرحمن بن عابس قال ثنا عبد الملك بن عبد الله قال ثنا هلال بن خباب عن سعيد بن جبير فى قوله جمالات صفر قال قلوس الجسر حدثنى محمد ابن حويرة بن محمد المنقرى قال ثنا عبد الملك بن عبد الله القطان قال ثنا هلال بن خباب عن سعيد بن جبير مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر وابن أبى عدىّ عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير كأنه جمالات صفر قال الحبال حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى اسحق عن سليمن بن عبد الله عن ابن عباس كأنه جمالات صفر قال قلوس سفن البحر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله كأنه جمالات صفر قال حبال الجسور * وقال آخرون بل معنى ذلك كأنه قطع النحاس ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله كأنه جمالات صفر يقول قطع النحاس * وأولى الأقوال عندى بالصواب قول من قال عنى بالجمالات الصفر الابل السود لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب وأن الجمالات جمع جمال نظير رجال ورجالات وبيوت وبيوتات وقد اختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين جمالات بكسر الجيم والتاء على أنها جمع جمال وقد يجوز أن يكون أريد بها جمع جمالة والجمالة جمع جمل كما الحجارة جمع حجر والذكارة جمع ذكر وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين كأنه جمالة بكسر الجيم على أنها جمع جمل جمع على جمالة كما ذكرت من جمع حجر حجارة وروى عن ابن عباس أنه كان يقرأ جمالات بالتاء وضم الجيم كأنه جمع جمالة من الشئ المجمل حدثنا أحمد ابن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون عن الحسين المعلم عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس * والصواب من القول فى ذلك أن لقارئ ذلك اختيار أىّ القراءتين شاء من كسر الجيم وقراءتها بالتاء وكسر الجيم وقراءتها بالهاء التى تصير فى الوصل تاء لأنهما القراءتان المعروفتان فى قراء الأمصار فأما ضم الجيم فلا أستجيزه لاجماع الحجة من القراء على خلافه وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول تعالى ذكره ويل يوم القيامة للمكذبين هذا الوعيد الذى توعد الله به المكذبين من عباده ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين﴾ يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذبين بثواب الله وعقابه هذا يوم لا ينطقون أهل التكذيب بثواب الله وعقابه ولا يؤذن لهم فيعتذرون مما اجترموا فى الدنيا

عدم جواز القضاء على الغائب ثم عجزهم وحقر أمرهم بقوله (فان كان لكم كيد فكيدون) وقد علم أنه لا حيلة لهم فى رفع البلاء عن أنفسهم يومئذ كما كانوا يحتالون فى الدنيا ويؤذون بذلك أنبياء الله وأولياءه وهذا التعجيز والتخجيل من جنس العذاب الروحانى فلهذا عقبه بقوله (ويل يومئذ للمكذبين) ثم زاد فى حسرتهم وغمهم بتعديد ما أعد للمطيعين المتقين من الظلال والعيون والفواكه بدل ظلالهم التى لا روح فيها ولا تغنى عن الحر والعطش استقروا فى تلك النعم مقولا لهم (كلوا واشربوا) وهو أمر اكرام لا أمر تكليف وهذا أيضا من جنس العذاب الروحانى بالنسبة

من الذنوب فان قال قائل وكيف قيل هذا يوم لا ينطقون وقد علمت بخبر الله عنهم أنهم يقولون
ربنا أخرجنا منها وأنهم يقولون ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين في نظائر ذلك مما أخبر الله و رسوله
عنهم أنهم يقولونه قيل ان ذلك في بعض الأحوال دون بعض وقوله هذا يوم لا ينطقون يخبر
عنهم أنهم لا ينطقون في بعض أحوال ذلك اليوم لا أنهم لا ينطقون ذلك اليوم كله فان قال فهل
من برهان يعلم به حقيقة ذلك قيل نعم وذلك اضافة يوم الى قوله لا ينطقون والعرب لا تضيف
اليوم الى فعل يفعل الا اذا ارادت الساعة من اليوم والوقت منه وذلك كقولهم آتيك يوم يقدم
فلان وأتيتك يوم زارك أخوك فمعلوم أن معنى ذلك أتيتك ساعة زارك أو آتيك ساعة يقدم وأنه
لم يكن اتيانه اياه اليوم كله لأن ذلك لو كان أخذ اليوم كله لم يضف اليوم الى فعل و يفعل ولكن
فعل ذلك اذ كان اليوم بمعنى اذ واذا اللتين يطلبان الافعال دون الأسماء وقوله فيعتذرون رفعا
عطفا على قوله ولا يؤذن لهم وانما اختير ذلك على النصب وقبله جحد لأنه رأس آية قرن بينه
و بين سائر رؤس الآيات التي قبلها ولو كان جاء نصبا كان جائزا كما قال لا يقضى عليهم فيموتوا
وكل ذلك جائز فيه أعني الرفع والنصب كما قيل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له
رفعا ونصبا وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول تعالى ذكره ويل يومئذ للمكذبين بخبر الله عن هؤلاء
القوم وما هو فاعل بهم يوم القيامة وقوله هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين يقول تعالى ذكره
لهؤلاء المكذبين بالبعث يوم يبعثون هذا يوم الفصل الذي يفصل الله فيه بالحق بين عباده جمعناكم
والأولين يقول جمعناكم فيه لموعدكم الذي كنا نعدكم في الدنيا الجمع فيه بينكم و بين سائر من كان
قبلكم من الأمم الهالكة فقد وفينا لكم بذلك فان كان لكم كيد فكيدون يقول والله منجز لكم
ما وعدكم في الدنيا من العقاب على تكذيبكم اياه بأنكم مبعوثون لهذا اليوم ان كانت لكم حيلة
تحتالونها في التخلص من عقابه اليوم فاحتالوا وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول ويل يومئذ
للمكذبين بهذا الخبر ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما
يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين﴾
يقول تعالى ذكره ان الذين اتقوا عقاب الله بأداء فرائضه في الدنيا واجتناب معاصيه في ظلال
ظليلة وكن كنين لا يصيبهم أذى حر ولا قر اذ كان الكافرون بالله في ظل ذي ثلاث شعب
لا ظليل ولا يغني من اللهب وعيون أنهار تجري خلال أشجار جناتهم وفواكه مما يشتهون
يأكلون منها كلما اشتهوا لا يخافون ضرها ولا عاقبة مكروهها وقوله كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم
تعملون يقول تعالى ذكره يقال لهم كلوا أيها القوم من هذه الفواكه واشربوا من هذه العيون
كلما اشتهيتم هنيئا يقول لا تكدير عليكم ولا تنغيص فيما تأكلونه وتشربون منه ولكنه لكم دائم
لا يزول ومرئ لا يورثكم أذى في أبدانكم وقوله بما كنتم تعملون يقول جل ثناؤه يقال لهم
هذا جزاء بما كنتم في الدنيا تعملون من طاعة الله وتجتهدون فيما يقربكم منه وقوله انا كذلك
نجزي المحسنين يقول انا كما جزينا هؤلاء المتقين بما وصفنا من الجزاء على طاعتهم ايانا في الدنيا
كذلك نجزي ونثيب أهل الاحسان في طاعتهم ايانا وعبادتهم لنا في الدنيا على احسانهم لا نضيع
في الآخرة أجرهم وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول ويل للذين يكذبون خبر الله عما أخبرهم به من
تكريمه هؤلاء المتقين بما أكرمهم به يوم القيامة ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿كلوا وتمتعوا
قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين﴾
يقول تعالى ذكره تهددا ووعيدا منه للمكذبين بالبعث كلوا في بقية آجالكم وتمتعوا ببقية أعماركم
انكم مجرمون مستنون بكم سنة من قبلكم من مجرمي الامم الخالية التي متعت بأعمارها الى بلوغ

الى الكافرين حين يرون الذين اتقوا
الشرك في النعيم المقيم ولذا أردفه
بقوله (ويل يومئذ للمكذبين) ثم ذكر
أن هذا الويل ثابت لهم في حال
ما يقال في الآخرة (كلوا وتمتعوا)
قال جار الله هذا في طريقة قول
القائل
اخوتي لا تبعدوا أبدا
و بلى والله قد بعدوا
أي كنتم أحقاء في حياتكم بأن يدعى
لكم بهذا وفيه توبيخ وتذكير بحالهم
السمجة و بما جنوا على أنفسهم من
ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم
وعلل ذلك بكونهم مجرمين ايعادا
لكل مجرم وجوز أن يكون كلوا
وتمتعوا كلاما مستأنفا خطابا

كتبها آجالها ثم انتقم الله منها بكفرها وتكذيبها رسلها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون قال عني به أهل الكفر وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول تعالى ذكره ويل يومئذ للمكذبين الذين كذبوا خبر الله الذي أخبرهم به عما هو فاعل بهم في هذه الآية وقوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون يقول تعالى ذكره واذا قيل لهؤلاء المجرمين المكذبين بوعيد الله أهل التكذيب به اركعوا لا يركعون واختلف أهل التأويل في الحين الذي يقال لهم فيه فقال بعضهم يقال ذلك في الآخرة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون يقول يدعون يوم القيامة الى السجود فلا يستطيعون السجود من أجل أنهم لم يكونوا يسجدون لله في الدنيا * وقال آخرون بل قيل ذلك لهم في الدنيا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون عليكم بحسن الركوع فان الصلاة من الله بمكان وقال قتادة عن ابن مسعود أنه رأى رجلا يصلي ولا يركع وآخر يجر إزاره فضحك قالوا ما يضحكك قال أضحكني رجلان أما أحدهما فلا يقبل الله صلاته وأما الآخر فلا ينظر الله اليه وقيل عني بالركوع في هذا الموضع الصلاة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون قال صلوا * وأولى الأقوال في ذلك أن يقال ان ذلك خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء القوم المجرمين أنهم كانوا له مخالفين في أمره ونهيه لا يأتمرون بأمره ولا ينتهون عما نهاهم عنه وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول ويل للذين كذبوا رسل الله فردوا عليهم ما بلغوا من أمر الله اياهم ونهيه لهم

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فبأي حديث بعده يؤمنون ﴾ يقول تعالى ذكره فبأي حديث بعد هذا القرآن أي أنتم أيها القوم كذبتم به مع وضوح برهانه وصحة دلائله أنه حق من عند الله تؤمنون يقول تصدقون وانما أعلمهم تعالى ذكره أنهم ان لم يصدقوا بهذه الأخبار التي أخبرهم بها في هذا القرآن مع صحة حججه على حقيقته لم يمكنهم الاقرار بحقيقة شيء من الأخبار التي لم يشاهدوا المخبر عنه ولم يعاينوه وانهم ان صدقوا بشيء مما غاب عنهم لدليل قام عليه لزمهم مثل ذلك في أخبار هذا القرآن والله أعلم

(تم)

آخر تفسير سورة والمرسلات

﴿ تم الجزء التاسع والعشرون من تفسير الامام ابن جرير الطبري ويليه الجزء الثلاثون أوله ﴿ تفسير سورة النبا ﴾

للكذبين في الدنيا ثم ذمهم على ترك الخشوع والتواضع لله بقبول وحيه وقيل ما كان على العرب أشد من الركوع والسجود يروى أن وفد ثقيف أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة فقالوا الانحني أي لا نركع ولا نسجد فانها مسبة علينا فقال صلى الله عليه وسلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود وأنزل الله الآية ثم ختم السورة بالتعجب من حال الكفار واصرارهم على جهالاتهم وضلالاتهم بعد القرآن وبياناته وقد مر في أول الجاثية نظيره والله أعلم

تم

﴿ فهرست الجزء التاسع والعشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ﴾

﴿ تم فهرست الجزء التاسع والعشرين من تفسير الامام ابن جرير ﴾

﴿ فهرست الجزء التاسع والعشرين من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش تفسير ابن جرير ﴾

صحيفة

صحيفة

﴿ تم فهرست الجزء التاسع والعشرين من تفسير النيسابورى ﴾